سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الاجتماعيين و الانثروبولوجيين العراقيين

رسالة تقدم بها

جميل محسن منصور العبودي

الى مجلس كلية الاداب بجامعة بغداد و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

علم الاجتماع

باشراف

الأستاذ الدكتور

قيس نعمة النوري

١٤٢٥هـ ٢٠٠٥ م

j

يَأيّها الناسُ إنّا خلقنكُم مِن ذَكَرٍ وَ
أُنثى وَجعَلنكُم شُعُوباً وَقبَآئِلَ
لِتَعارَفُوا إنّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ
أتقكُم إنّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ *

صدق الله العظيم

سورة الحجرات الاية ١٣

إلى من انتظرته،...

ولدي منتظر

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة (سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الاجتماعيين و و الانثروبولوجيين العراقيين) التي تقدم بها الطالب **جميل محسن منصور العبودي** جرت تحت إشرافي في كلية الآداب جامعة بغداد. و هي جزء من متطلبات نميل درجة الماجستير في علم الاجتماع.

التوقيع

المشرف: الأستاذ الدكتور
قيس نعمة النوري
التاريخ: / / ٢٠٠٥

بناءا على التوصيات المتوفرة. أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع
الاسم: الأستاذة الدكتورة
ناهدة عبد الكريم
رئيس قسم الاجتماع
التاريخ: / /٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة(سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الاجتماعيين و الأنثروبولوجيين العراقيين) التي تقدم بها الطالب **جميل محسن منصور**، و قد ناقشنا الطالب في محتوياتها، و في ماله علاقة بها و نعتقد إنها جديرة بالقبول نيل درجة الماجستير في علم الاجتماع و بتقدير (جيد جدا).

التوقيع:

أ.د خالد فرج فتحي الجابري
رئيساً

التوقيع:

م.د كريم محمد حمزة الربيعي
عضواً

التوقيع:

أ.م سناء نجم عبود العباسي
عضواً

التوقيع:

أ. د قيس نعمة النوري
المشرف / عضواً

صدقت الرسالة كمن قبل مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد.

التوقيع:
الاسم:

عميد كلية الآداب

فهرست المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
ملخص الدراسة	أ
فهرست المحتويات	
مقدمة الدراسة	١-٢
الفصل الاول / **الاطار النظري للدراسة**	
المبحث الاول: مشكلة واهمية وهدف الدراسة	٤-٥
المبحث الثاني:طبيعة ومنهجية وصعوبات الدراسة	٦-٩
المبحث الثالث: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية	١٠-١٩
الفصل الثاني / مدخل تأريخي و **دراسات سابقة**	
المبحث الاول/ مدخل تاريخي لدراسة الشخصية	٢٠-٢٨
المبحث الثاني/ دراسات سابقة	٢٩-٤٩
الفصل الثالث / **نظريات االشخصية**	
المبحث الاول /نظريات الشخصية من وجهة نظرعلماء النفس	٥١-٥٧
المبحث الثاني/ نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع	٥٨-٦٦
المبحث الثالث/ نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا	٦٧-٧٤

الفصل الرابع / **سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين**

المبحث الاول / مقدمة في طبيعة المجتمع العراقي ٧٧-٨٤

المبحث الثاني / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علي الوردي ٨٥-١٠٦

المبحث الثالث / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر ١٠٧-١١٨

الفصل الخامس / **سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الانثروبولوجيين العراقيين**

المبحث الاول / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور شاكر مصطفى سليم ١٢٠-١٢٩

المبحث الثاني / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور قيس النوري ١٣٠-١٣٧

المبحث الثالث / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتورعلاء البياتي ١٣٨-١٤٥

الفصل السادس / **التغيير و الشخصية الريفية**

المبحث الاول / عوامل التغيير ١٤٧-١٥٤

المبحث الثاني / التغيير والمجتمع الريفي العراقي ١٥٥-١٦٦

المبحث الثالث / التغيير وسمات الشخصية الريفية العراقية ١٦٧-١٧٥

المبحث الرابع / نتائج الدراسة، التوصيات و المقترحات ١٧٦-١٨٠

مصادر الدراسة

ملخص باللغة الانكليزية

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين الرسول الامين و اشرف الخلق اجمعين و خاتم الانبياء سيدنا محمد (ص) و على آله و صحبه و من تبعهم بالاحسان الى يوم الدين .

لا يسعنى الا ان اتقدم بوافر الشكر و التقدير للاستاذ الدكتور قيس نعمة النوري الذي اكمل معي المسير في انجاز رسالتي بعد ان وافت المنية مشرفي الاول الاستاذ الدكتور عادل عبد الحسين شكاره (رحمه الله) فجزاه الله خير الجزاء لتوجيهاته السديدة و ملاحظاته القيمة التي انصبت في ثنايا الرسالة.

كما اتقدم بالشكر و الثناء الى رئيس و اساتذة قسم الاجتماع خاصة الدكتورة ناهدة عبد الكريم و الدكتور نبيل نعمان و الدكتور صبيح شهاب و الدكتور سلام عبد علي .

و اتقدم بالشكر و التقدير الى اخي الكبير و استاذي الدكتور يوسف عناد العائدي الذي كان له الفضل في المتابعة و التوجيه و الملاحظة و تزويدي ببعض المصادر و حرصه على اكمال الدراسة .

كما اتقدم بالشكر و الامتنان الى زملائي الذين كانوا معي في مراحل الدراسة و خاصة الاخ يحيى خير الله و نبيل جاسم.

كما اتقدم بالشكر و التقدير الى المهندس حسين رزاق الذي وضع بصماته في تنظيم و طباعة هذه الرسالة.

و اتقدم بالشكر و التقدير الى امينة مكتبة قسم الاجتماع الانسة ايمان و الى الآنستين زينة و زينب في سكرتارية قسم الاجتماع و الى جميع العاملين في هذا القسم المعطاء.

الباحث

مقدمة الدراسة:

لقد حاول الكثير من العلماء دراسة أحوال مجتمعاتهم من النواحي الاجتماعية والاقتصادية و السياسية و الثقافية على مختلف اختصاصاتهم من خلال كتاباتهم و وجهات نظرهم كل حسب مقدرته و امكاناته. و من هذه النقطة ولدت التناقضات في تفاسير المفكرين في كل حقبة من حقب الزمان و آرائهم في معالمها.

ان الهدف الرئيس الذي ترمي اليه هذه الدراسات هو دراسة شؤون المجتمع و احواله لرفع مستواه في مختلف النواحي و نقد المساؤى التي تولد فيه من اجل اصلاحها كما تهدف في الوقت نفسه الى تشجيع الايجابي من محاسن المجتمع و من ثم تعميمها.

و المجتمع الريفي العراقي كأي مجتمع آخر له تأريخه و عاداته و خصائصه و علاقاته الاجتماعية و تنظيمه الاجتماعي. و على هذا الاساس حاول الاجتماعيون و الانثروبولوجيون دراسة شخصية هذا المجتمع لايضاح السمات العامة و مقدار تأثرها بالعوامل التاريخية و الدينية و الاجتماعية و السياسية.

و من هنا يمكن ان ننطلق لدراسة الشخصية الريفية العراقية التي هي نتاج حقيقي لتلك العوامل و مقدار ما ساعدت على خلق ظروفها الموضوعية.

و بناءً على هذا فأن الهدف الرئيس في دراستنا هو ابراز اهم سمات هذه الشخصية من خلال ما كتبه الاجتماعيون و الانثروبولوجيون العراقيون.

لقد تكونت هذه الدراسة من ستة فصول : -

تناول الفصل الأول، الاطار النظري للدراسة و يتكون من ثلاثة مباحث: المبحث الاول: مشكلة و اهمية و هدف الدراسة، و المبحث الثاني: طبيعة و منهجية و صعوبات الدراسة، و المبحث الثالث: أهم المفاهيم و المصطلحات العلمية.

أما الفصل الثاني من الدراسة فيتكون من مبحثين، المبحث الاول مدخل تأريخي لدراسة الشخصية، المبحث الثاني، بعض الدراسات السابقة و تكونت من الدراسات العراقية و الدراسات العربية

أما الفصل الثالث من الدراسة فقد تكوّن من ثلاثة مباحث: المبحث الاول نظريات الشخصية من وجه نظر علماء النفس، و المبحث الثاني، نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع، و المبحث الثالث نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا

اما الفصل الرابع فيتكون من ثلاثة مباحث: المبحث الاول، مقدمة في طبيعة المجتمع الريفي العراقي، المبحث الثاني، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علي الوردي، المبحث الثالث، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر

أما الفصل الخامس فيتكوّن من ثلاثة مباحث، المبحث الاول، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور شاكر مصطفى سليم، المبحث الثاني، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور قيس النوري، المبحث الثالث، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علاء البياتي.

أما الفصل السادس فيتكون من اربعة مباحث: المبحث الاول، عوامل التغيير، المبحث الثاني، التغيير و المجتمع الريفي العراقي، المبحث الثالث، التغيير و سمات الشخصية الريفية العراقية، المبحث الرابع، مناقشة الدراسات السابقة و نتائج الدراسة و التوصيات و المقترحات

و بعد ذلك أوردنا مصادر الدراسة و ملخص باللغة الانكليزية.

الفصل الأول

تمهيد :-

ان دراسة الشخصية الريفية تعد من الدراسات المهمة لما يحمله المجتمع الريفي من سمات و قيم اجتماعية تختلف عن سمات و قيم المدينة.. و ان المعرفة لهذه السمات او القيم لا يتم الا بعد الدخول في منهجية البحث العلمي التي تمكن القارئ من استيعاب ما تضمنته الرسالة من موضوعات.

و يتضمّن هذا الفصل الذي يعد المدخل الى دراستنا المباحث الآتية:

١. المبحث الأول : مشكلة وأهمية وهدف الدراسة .
٢. المبحث الثاني : طبيعة ومنهجية وصعوبات الدراسة.
٣. المبحث الثالث : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للدراسة .

المبحث الأول

مشكلة وأهمية و أهداف الدراسة

أولا: مشكلة وأهمية الدراسة .

احتلت الشخصية في المجتمعات العربية وضعا خاصا لظروف واقعية تاريخية مرت بها المجتمعات العربية عموما والمجتمع العراقي خصوصا عقب حصولها على الاستقلال ففي اكثر هذه المجتمعات كان الاحتلال يستهدف إخضاعها لتبعية الغرب. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف استخدمت اخطر الأساليب المتاحة ومنها الاجتماعية التي دأبت على تصوير ضعف الأمة وتخلفها على انه نتاج لسمات الشخصية الأساسية عند العرب بهدف التأثير في وعي الجماهير العربية و إخفاء حقيقة الاحتلال وتكريس حالة التبعية والاستسلام للغرب.

إن كثير من السمات التي لصقت بالعرب جعلتهم غير قادرين على مواجهة تحديات العصر على أنها سلبية تتعارض مع التحديث والتقدم كما شاع في كثير من كتابات الاجتماعيين والأنثروبولوجيين الغربيين .

ومن الملاحظ إن كثيراً من الكتابات العربية تتبع الاسلوب نفسه، ويبدو أن الباحثين الغربيين استندوا في بعض استنتاجاتهم إلى تراث الشعوب الأخرى ذات التراث العريق ومن ذلك التراث العربي الإسلامي الغني بفكره والذي يعكس أصالة الحياة العربية الإسلامية. وهذا يدعونا إلى ضرورة دراسة تراثنا الاجتماعي بعقول عربية لكي لا يساء تفسيره. و هنا تكمن مشكلة الدراسة في:

١. النظرة السلبية الى الشخصية العربية و العراقية للأعتقاد بسذاجة الشخصية الريفية على اساس عدم التفرقة بين ثقافة الريفي و الحضري.

٢. مدى تأثر الشخصية الريفية العراقية بالتغييرات التي حصلت في المجتمع العراقي.

أما أهمية الدراسة فتأتي من ندرة دراسات خاصة بالشخصية الريفية العراقية و اهمالها لتأثيرات عوامل خارجية او داخلية منها ما يتعلق بالانتكاسات و الحروب و الحصار و التنشئة الاجتماعية و تأثيرات المجتمع بشكل عام.

ثانيا : - هدف الدراسة .

تهدف الرسالة الى تحديد السمات العامة والبارزة للشخصية الريفية العراقية التي تضمنتها كتابات الاجتماعيين والأنثروبولوجيين العراقيين ومناقشتها وتحليلها.

المبحث الثاني

طبيعة و منهجية وصعوبات الدراسة

أولا :- طبيعة الدراسة.

عند دراسة أي شخصية إنسانية علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هناك عوامل متعددة تعمل على تكوين تلك الشخصية في حياة الإنسان ويمكن أن نكشف بعض الصفات الصفات المشتركة بين شخصية وأخرى في المجتمع الصغير البسيط على الرغم من الاختلافات التي فيه.

فطبيعة هذه الدراسة هي محاولة للتعرف على ابرز سمات الشخصية الريفية العراقية من خلال الكتابات التي تعرضت لهذا الموضوع من قبل الاجتماعيين والأنثروبولوجيين العراقيين في ضوء عناصرها التاريخية مع ملاحظة إن بعضها تناولت هذه السمات عن طريق الدراسات الميدانية لقرى عراقية وهذا يجعل هدف البحث ضمني في إطار الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في هذه الدراسات.

ثانيا:- منهجية الدراسة .

إن أي دراسة علمية لا بد أن تعتمد على منهج علمي لتصل إلى مرحلة النضج والاكتمال والشمولية حيث إن الاعتماد على منهج يساعد الباحث على جمع المعلومات ووصف وتحليل الحقائق الاجتماعية الظاهرة والكامنة و تحليلها وتعديل الأفكار الخاطئة عن المجتمع وتشخيص المشاكل الاجتماعية بحيث يمكن معالجتها والوقاية منها ويمكن تحديد ثلاثة فوائد أساسية للبحث الاجتماعي العلمي[١].

---

[١] العسل، إبراهيم (الدكتور) ،الأسس النظرية و الأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص١١٦.

١. إن النتائج والتفسيرات التي يؤديها البحث تكون ذات قيمة بالنسبة للمتخصصين لأنها تزيد من معلوماتهم و تصوّب أفكارهم.
٢. استفادة الاختصاصيين والعاملين والقادة من نتائج الأبحاث.
٣. يساعد البحث الاجتماعي المواطنين على التكيف مع المطالب المتغيرة للمجتمع الحديث.

وقد اعتمدت دراستنا بعض المناهج العلمية التي تحدد طبيعة الدراسة و هي معروفة لدى علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ومنها: -

١- المنهج التاريخي:

إن استخدام هذا المنهج في البحوث الاجتماعية يقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الماضي[١].

فان تتبع أي ظاهرة اجتماعية أو ثقافية يستلزم الرجوع إلى جذورها وأبعادها الزمنية من حيث الماضي وتأثيرها الواقعي وبعدها المستقبلي من خلال التأمل لقوانين تطور الوقائع الاجتماعية ويؤكد(دوركهايم) على إن (علم الاجتماع لا يدرس معطيات التاريخ لذاتها و إنما يتناولها من حيث هي أمثلة لما هو عام[٢]) و المقصود بالمعطيات التاريخية التي تشمل في نطاقها الخبرة الإنسانية المتراكمة

خلال المراحل الزمنية المتعاقبة للمجتمع العراقي ساعدت الباحث على تحديد الموضوعات المتعلقة بالدراسة . فمن هذه الحقيقة يندر أن يخلو بحث اجتماعي من

---

[١] حسن ، عبد الباسط محمد (الدكتور) ،أصول البحث الاجتماعي ،القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١، ص٤٠٥.

[٢] عارف ، محمد (الدكتور) ، المنهج في علم الاجتماع ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط٢، ١٩٧٥،ص٢٩.

لمحة تاريخية عن الموضوع الذي يدرس ، سواء كان مجتمعاً أو نظاماً اجتماعياً أو مشكلة اجتماعية[١].

إن اعتمادنا على هذا المنهج جاء من خلال تبني فكرة عدم إمكانية فهم الشخصية الريفية العراقية و تحديد سماتها من دون معرفة المؤثرات البيئية والتاريخية والظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع الريفي العراقي .

٢ - المنهج المقارن :

إن أكثر الباحثين يؤيدون هذا المنهج لأهميته لأنه ينطوي على إمكانيات من شانها أن تكشف عن العموميات والقوانين الاجتماعية الحضارية المتعلقة بهذا الكائن[٢]، وان هذا المنهج يعد أحد المناهج العلمية التي تستعين بها كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية لمقارنة الظواهر المدروسة في مجتمع واحد وفي حقب تاريخية مختلفة[٣].

و في دراستنا يستخدم هذا المنهج للمقارنة بين السمات الشخصية التي اوجدتها الدراسات السابقة و سمات الشخصية بعد التغيير.

---

[١] العسل،إبراهيم (الدكتور) ، مصدر سابق، ص١١٧.

[٢] النوري ، قيس (الدكتور)، الحضارة والشخصية، دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل ١٩٨١ ، ص ٩٣

[3] Weber, Theory of social organization, New York, 1964, p30.

ثالثا: - صعوبات الدراسة.

إن أهم الصعوبات التي واجهها الباحث تتمثل بالنقاط الآتية:-

١. إن الكتابات عن الشخصية الريفية العراقية محدودة بالقياس إلى الكتابات عن الشخصية العراقية خاصة والعربية عامة .

٢. صعوبة الحصول على المصادر والمراجع بسبب حرق المكتبات الحكومية المركزية والفرعية خلال احتلال العراق.

٣. صعوبة التنقل والبحث عن المصادر في المكتبات الأهلية لتدهور الوضع الأمني غير مستقر أثناء البحث.

المبحث الثالث

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للدراسة

نظرا لتعدد تعريفات المفاهيم واختلاف وجهات نظر العلماء والباحثين حولها فان لتحديدها أهمية استثنائية في الدراسات الاجتماعية ولأهميتها في تشكيل الإطار النظري والمرجعي للدراسة.

فالمفاهيم والمصطلحات مجموعة من الكلمات تعبر عن فكرة عامة تتعلق بطبيعة شيء معين وبعلاقته بالأشياء الأخرى[١]، أو هي محددات للفكرة المدروسة وتمثل صفات الأشياء عموما ، وتتغير المفاهيم على وفق التغييرات التي تطرأ على المجتمع[٢].ولدراستنا بعض هذه المفاهيم الخاصة سنحاول عرضها حسب آراء الباحثين و انتماءاتهم.

أولا : - الشخصية (Personality)

تعني لفظة الشخصية في اللغة العربية شخُص الرجل (بضّم الخاء) فهو شخيص، أي جسيم ، وشخَص(بالفتح) شخوصا ارتفع، و الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظة الشخصي[٣].فالشخصية بمنظور علمي متخصص موضوع تشترك في دراسته علوم عدة أهمها (علم النفس ،وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية والطب النفسي[٤].

---

[١] غيث ، محمد عاطف (الدكتور) ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية للكتاب،الإسكندرية١٩٧٩ ، ص٧٩.

[٢] الماجد ، عبد الرزاق (الدكتور) ، مذاهب و مفاهيم في الفلسفة و الاجتماع ، المكتبة العصرية بيروت ، ص٧٧.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص٤٥.

[٤] عبد الخالق ، أحمد محمد (الدكتور) ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، تقديم د.هـ.ج ايزانك ط٤، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص٢٩.

إن إجماع هذه العلوم فيما يتعلق بالشخصية يتمثل في البناءات الدافعية والفكرية التي تنبثق عن علاقة الأفراد بالآخرين. مع ما لكل علم من هذه العلوم من التصورات الخاصة التي تختلف عن تصورات العلوم الأخرى. فمفهوم الشخصية من اكثر المفاهيم تعقيدا ولم يتفق العلماء والباحثين في تحديده و إنما وصفت عدة تعريفات للشخصية تختلف فيما بينها تبعا لاختلاف الرؤى النظرية التي يؤمن بها هؤلاء العلماء[١].ولكي يكون لدينا تصور واضح عن مفهوم الشخصية سنتناول بعض التعريفات للمهتمين والمتخصصين في دراستها في العلوم الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجيا.

عرف (واطسون) الشخصية بأنها (مجموعة الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الواقعية لفترة طويلة تسمح بتوفير مادة يمكن الاعتماد عليها)[٣] وبمعنى آخر هي (الناتج النهائي لمجموعة العادات التي تميز الفرد)[٤].

أما (فروم) فقدعرفها بأنها مجموعة الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة من تجارب الطفولة المبكرة وتجارب الحياة ، وان المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عامل هام في تكوين الشخصية ونموها)[٥].

أما دوركهايم فيصورها بأنها (تصوير في الذهن تمتلك كل صفات التصورات

---

[١] محمد ، محمد علي (الدكتور) ، وغريب سيد احمد و آخرون ، المجتمع و الثقافة والشخصية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص١١.

[٢] وصفي ، عاطف (الدكتور) ، الثقافة والشخصية ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧ ص١٠٢.

[٣] الشرقاوي ، أنور محمد (الدكتور) ، الشخصية ، مجلة عالم الفكر ، العدد (٢) ، سبتمبر، الكويت، ١٩٨٢،ص٢٠.

[٤] فيصل ، عباس (الدكتور) ، الشخصية في ضوء التحليل النفسي ، ط١، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٨٠ .

الاجتماعيــة أو الجمعيــة وهــي نتــاج المجتمــع وتخضــع خضــوعا تامــا للقــوانين الاجتماعية) [١].

أما (سيجموند فرويد) فيرى أنها (تنظيم دينامي أي حركة داخلية لعوامل نفسية و فسيولوجية تكيف الفرد لبيئته)[٢].

أما (لنتون) فقد عرفها بأنها (جمع منظم للعمليات والحالات الخاصة بالفرد)[٣] أو إنها (شكل متكامل من الردود انشأها الفرد نتيجة لخبرته وهذه الخبرة تحصل نتيجة لتفاعله المتبادل مع البيئة) [٤].

أما (أيزنك) فيقول إنها(ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته)[٥].

وقد عُرفَّت الشخصية في معجم العلوم الاجتماعية (بأنها نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والادراكية التي تعين هوية الفرد وغيره عن غيره من الأفراد تمييزا بينا وكما تبدو للناس إثناء التعامل اليومي الذي تقتضيه الحياة الاجتماعية)[٦].

---

[١] العادلي ، فاروق محمد (الدكتور) ، الصياغة الاجتماعية ، مشروع مقترح لدراسة الشخصية القطرية،حوليات كلية الانسانيات و العلوم الاجتماعية،العدد/٩،جامعة قطر،١٩٨٠،ص٨٠.

[٢] راجح ، احمد عزت ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ،دون سنة طبع ،ص٦٠.

[٣] وصفي ، عاطف (الدكتور)، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٠٢

[٤] لنتون ، رالف ، الأصول الحضارية للشخصية ، ترجمة د. عبد الرحمن اللبان ، دار اليقظةالعربية ، بيروت ، ١٩٦٤، ص ١٨١.

[٥]عبد الخالق ، احمد محمد (الدكتور) ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٣٩.

[٦] بدوي ، احمد زكي (الدكتور) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق، ص٣١١.

ثانيا :- الشخصية القومية(National Personality)

(هي السمات السلوكية والثقافية الأكثر شيوعا في أي مجتمع ويقتصر استخدام هذا المفهوم على مجتمعات الأمم والدول بالذات)[١].

ويعرفها (تشارلز وورث) بإنّها مجموعة من الخصائص أو السمات التي تميز شعبا من الشعوب و تعكس مدى التجانس الثقافي و السلالي بين الأبناء و إدراكهم لهذه الصفات إلى درجة يميزون أنفسهم عن الشعوب الأخرى[٢].

فالشخصية القومية تتشكل عن طريق مجموعة من العلاقات الدينامية المعقدة والمتداخلة التي يصعب على الباحثين تحديد سماتها بشكل دقيق[٣] .

فاستخدام هذا المفهوم لوصف السمات النفسية و الاجتماعية والثقافية التي تتسم بثبات نسبي و يمكن من خلالها التمييز بين الشعوب بعضها عن بعض)[٤].

ثالثا : - الشخصية الأساسية (Basic Personality)

يعني مفهوم هذه الشخصية إن الناس في ثقافة معينة يميلون إلى التقارب أو التماثل في طابع الشخصية بين غالبية أعضاء المجتمع يرجع إلى اشتراكهم في خبرات و ظروف ثقافية و اجتماعية عامة[٥].

و يعرفها (إبرام كاردنر) مؤسس هذا المفهوم بأنها (الشخصية التي تمثل النظام السلوكي و الفكري و العاطفي العام الشامل لجميع أفراد المجتمع)[٦].

ويعرفها أيضا بأنها تركيب يحوي مميزات الشخصية التي تظهر بمظهر الانسجام و التوافق بالنسبة لمجموع المؤسسات المكونة لحضارة المجتمع)[١].

---

[١] وصفي ، عاطف (الدكتور) ، الثقافة والشخصية ، مصدر سابق ، ص١٦٦.
[٢] فرج، محمد سعيد(الدكتور)، الشخصية القومية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، بدون سنة طبع ، ص٦٦.
[٣] النوري ، قيس (الدكتور) ،الحضارة والشخصية ،مصدر سابق ، ص١١٣.
[٤] فرج ، فرج احمد (الدكتور)، نحو تصور نظري للشخصية العربية، مجلة قضايا عربية عدد ٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٥.
[٥] بدوي، احمد زكي (الدكتور)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص٣٧.
[٦] النوري ، قيس(الدكتور) ،الحضارة والشخصية ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

وتعرف الشخصية الأساسية في قاموس الانثروبولوجيا بأنها (نمط السمات الشخصية التي يؤكد عليها أو تتصف به حضارة، والذي يتمثل في كل أو اغلب أفراد مجتمع معين ، و تتغير الشخصية الأساسية من حضارة إلى أخرى كما تتغير في الحضارة نفسها بتغير النظم الأساسية في مجتمع تلك الحضارة)[٢].

فلكل مجتمع شخصية مميزة يتصف بها أعضاؤه و تظهر كطابع رئيس يتجسد بسلوك و تفكير الأعضاء رغم اختلافاتهم الفردية فيطلق على هذا الطابع المميز لأفراد المجتمع عن غيرهم من المجتمعات بالشخصية الوطنية الأساسية[٣].

رابعا: - الشخصية الاجتماعية (Social Personality)

هي (مجموع الخصائص التي يشترك فيها اكثر الأفراد في ثقافة واحدة متميزة عن الخصائص الفردية التي يختلف فيها فرد عن فرد في قوم ينتمون إلى ثقافة واحدة)[٤].

وقد عرفها (البورت) بأنها (التنظيم الدينامي في داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته)[٥].

وتعرف أيضا بأنها ذلك الكل الشامل من المواقف والأفكار والعادات والقيم المتكونة لدى الفرد)٠[١].

---

[١] النوري ، قيس (الدكتور) ، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٢ ، ص٢٤٤.

[٢] سليم ، شاكر مصطفى (الدكتور)،قاموس الانثروبولوجيا،جامعة الكويت،ط١، ١٩٨١، ص٩

[٣] النوري ، قيس (الدكتور) ،طبيعة المجتمع البشري ، مصدر سابق ، ص٢٤٣.

[٤] فروم ، أريك ، المجتمع السليم ، تعريب محمود محمود ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة' ١٩٦٠، ص٥٣.

[٥] يونس، انتصار، السلوك الإنساني، دار المعارف، ١٩٧٨، ص ٣١٨.

خامسا: الثقافة. (Culture)

(هي التراث الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات وتتكون من العقائد والمعرفة و اللغة والفن و الأخلاق والقانون والعادات والأدوار المادية يرثها أفراد المجتمع ،وتنقل إليهم عن طريق اللغة بالشكل الذي تحدد فيه تفاعلاتهم ونظمهم)[٢].

وقد عرفها (تايلور) أنها (ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن و الأخلاق و المعرفة و العادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بصفته عضوا في المجتمع)[٣].

أما(موركان) فعرفها بأنها مجموعة النماذج السلوكية والاتجاهات والقيم التي يساهم بها الأفراد وتنتقل بواسطة المجتمع نفسه[٤].وقد اهتم علم الاجتماع بدراسة الثقافة لأنها الطرائق الثابتة المتصلة بالتفكير الإنساني و هي نتاج عقله وتفاعله مع البيئة الاجتماعية وكل ما يتعلق بالعلم والفن والأدب والتكنولوجيا[٥].

---

[1] Rogers Everett, Social change in Rural Society, Applenton century crofts, New York, 1960,p.53.

[٢] مذكور إبراهيم و آخرون ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة١٩٧٥،ص ٢٣٢

[٣] الساعاتي ، سامية حسن ، الثقافة و الشخصية ، مركز الكتب الثقافية ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣،ص ٣٥.

[٤] ناصر ، إبراهيم (الدكتور)، الانثروبولوجيا الثقافية ، ط٢ ،جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٩٢ .

[٥] شكارة، عادل عبد الحسين(الدكتور)، علم الاجتماع، ط١،مطابع التعليم العالي، بغداد،١٩٨٩، ص٥٣.

سادسا : - السمة (Trait)

السمة في علم الاجتماع و الانثروبولوجيا (وحدة ثقافية مادية وهي جزء من نمط ثقافي عام سواء كان هذا النمط فرديا أو اجتماعيا أو ثقافيا)[١].

وفي علم النفس تعني (نمطا سلوكيا أو موقفا مستقرا في الشخصية بحيث يطلق عليها اسم خاص مثل الشجاعة[٢]).

أو أنها استعدادا أو اتجاها يطبع سلوك الفرد بطابع خاص و تشكله وتكونه و تعّين نوعه[٣]).

وقد عرفها (البورت) بأنها صفة فطرية أو مكتسبة يتميز بها شخص عن آخر وأنها ثابتة و مستمرة تتوقف على استعدادات معينة عند الفرد [٤].

سابعا: القيم (Values)

القيم هي العنصر الأساسي والمشترك في تكوين المجتمعات الإنسانية فهي تضبط سلوك الأفراد وتحكم العلاقات بينهم وتنظم الأنساق و العلاقات الاجتماعية فيما بينها[٥] .

وتعرف أيضا أنها تنظيم يكون بطبيعته في القمة من تنظيم الشخصية وربما كانت الشخصية هي إلى حد كبير جدا،التنظيم القيمي للشخص[٦].

---

[١] الكيال، دحام، الطفل ونمو شخصيته،مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٩٨٨ ، ص٥.

[٢] البياتي ، علاء الدين جاسم (الدكتور)، الشخصية العراقية الجديدة السمات العامة و المحددات الثقافية ، مجلة العلوم الاجتماعية، مطبعة العمال المركزية، العدد ٦، ١٩٨٤

[٣] حسن، احمد عيسى ، سيكولوجية الابداع ، المركز الثقافي، طنطا، ١٩٩٣،ص٧٩.

[٤] المليجي، حلمي (الدكتور) ، علم النفس الشخصية ، ط١، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٣.

[٥] فرج، محمد سعيد(الدكتور)، البناء الاجتماعي و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٣٨١.

[6] Mills,T.The sociology of small groups, Newdelhi1969, P.29

أو هي (تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني)[١]. وتعرف القيم على (إنها الرغبات والأهداف المتفق عليها اجتماعيا لتدخل في عمليات التعلم والتنشئة الاجتماعية)[٢].

فالقيم هي أداة وظيفية مزدوجة التأثير فهي تعمل على تكامل الشخصية وتسهيل تفاعلها الاجتماعي في مجالات الحياة المختلفة بالنسبة لأعضاء المجتمع ومن ناحية أخرى تؤدي إلى تحلل الشخصية في حال انتقالها إلى بيئة حضارية أخرى أو عندما تتعرض ظروفها الاجتماعية إلى تبدل سريع[٣].

فهي أداة الإنسان في إدامة وجوده الحضاري والاجتماعي والتي تعمل على خلق التغاير بين المجتمعات والاختلاف في النظم الشخصية التي تميزها عن بعضها[٤].

ثامنا: - التغير الاجتماعي (Social Change): -

هو التحول الذي يحدث في كل المجتمعات إما بشكل تدريجي أو بشكل عاصف فالعملية يمكن أن تكون تطورية أو ثورية و يقصد بالتغير هنا التغير في هيكل تنظيم المجتمع أو في الوظائف التي تؤديها الجماعات أو الوحدات المختلفة[٥]. و قد استعمل هذا المصطلح للتعبير عن ظاهرة التحول و النمو و

---

(١) هنا، عطيه، محمود، دراسات حضارية مقارنة في القيم، لويس كامل مليكه، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلدان العربية، الهيئة العامة للتاليف و النشر، القاهرة، ص٦٠٢.

(٢) غريب، محمد سيد احمد (الدكتور)، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٢٧١.

(٣) النوري، قيس (الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق ، ص٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

(٥) هدبرو، غوران، الاتصال و التغير الاجتماعي في الدول النامية- نظرة نقدية، ترجمة محمد ناجي الجوهر، مطابع دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، ١٩٩٢، ص٩.

التكامل و التكيف و الملائمة فالتغير الاجتماعي يقرر الواقع المجرد كما يكون في المجتمع[١].

و يعرف التغير الاجتماعي بأنه أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي و النظم و العادات و أدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي و البيئة الطبيعية أو الاجتماعية [٢].

و يعرف التغير بأنه التبدلات الهامة في العلائق و النظم و القيم و المعايير الاجتماعية الثابتة نسبيا و التي تكون البناء الاجتماعي نتيجة المؤثرات و عوامل حضارية و اقتصادية و سياسية يتفاعل بعضها مع بعض[٣].

تاسعا- المجتمع الريفي (Rural Community):-

لقد حاول الكثير من الباحثين و العلماء الوصول إلى تعريف محدد للمجتمع الريفي و قد استعملت كثير من المعايير لتحديد ما هو المقصود بالمجتمع الريفي و من هذه المعايير المقياس الإداري و المقياس الإحصائي و المقياس المهني و التاريخي و غيرها)[٤].

ففي الولايات المتحدة الأمريكية يعرف المجتمع الريفي تعريفا إحصائيا حتى يسهل على القائمين بالتعداد العام أن يحددوا في جداولهم المناطق الريفية. فاعتبر المجتمع الريفي هو المجتمع الذي يقل عدد سكانه عن ألفين و خمسمائة[٥].

---

[١] صابر، محيي الدين(الدكتور)، التغير الحضاري و تنمية المجتمع، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢، ص٧٣.

[٢] غيث، محمد عاطف(الدكتور)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٤١٥.

[٣] سليم، شاكر مصطفى(الدكتور)، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٨٩.

[٤] دكله، محمد عبد الهادي و أخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٧٨.

[٥] غريب، محمد سعيد أحمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص٥.

و يعرف المجتمع الريفي هو المجتمع الذي يعيش في مستوى تنظيمي منخفض و نجده عند فلاحي الأرض و الرعاة وصيادي الحيوانات و صيادي الأسماك[١]. أما في العراق فأن المجتمع الريفي يحدد باعتبار كل الساكنين خارج حدود أمانة العاصمة و البلديات من أهل الريف حسب إحصاء ١٩٧٧[٢].

[١] غيث، محمد عاطف(الدكتور)، قاموس علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٤١٥.
[٢] نفس المصدر و الصفحة.

الفصل الثاني

المبحث الأول

مدخل تاريخي لدراسة الشخصية

الإنسان مخلوق فريد في طبيعته إذ لا يوجد شخصان متشابهان فيها. ولا نغالي إذا قلنا إن التوأمين يختلفان في بصمات أصابعهما والتفرد هذه حقيقة لا يمكن إغفالها في دراسة الشخصية، و الفرد يخضع في سلوكه وسماته الشخصية التي يختلف فيها عن غيره إلى عوامل متعددة ومثيرة منها ما هو وراثي ومنها ما هو تابع لتأثير البيئة التي ينتمي إليها ويعيش فيها . وقد توجد أنماط وسمات مشتركة بين الأفراد في المجتمع الواحد وتختلف من مجتمع لأخر تحت ظروف بيئية و دينية واجتماعية وسياسية تفرض على الفرد و المجتمع . ولكل مجتمع خصائصه و أعرافه و تقاليده التي تميزه عن غيره من المجتمعات البشرية الأخرى وتنتج هذه الاختلافات من عوامل الطبيعة و الحضارة و المجتمع إذ لا بد للبيئة التي يعيش الإنسان فيها من فرض ظروف خاصة يتكيّف فيها وكذلك الحالة بالنسبة للبيئة الطبيعية فهي الأخرى لها شروطها وخصائصها التي تفرضها على مختلف المجتمعات بحسب نوع ذلك المجتمع و طبيعته وما من شك إن ثقافة أي مجتمع عريق تفرض عليه موروثا تاريخيا و دينيا و سياسيا و اجتماعيا بكل ما يتضمنه ذلك من قوانين و عادات و أعراف و طقوس مما يجعله يختلف عن بقية المجتمعات فالثقافة تمثل نظاما يضم قيما و قواعد عرفيه تتجسد في الأفعال السلوكية وفي المنجزات المادية التي تميز جماعة معينة عن غيرها من الجماعات[١] .

فالثقافة تتضمن أفكارا وخبرات يكتسبهاالإنسان اجتماعيا من خلال حياته في الجماعة التي ينتمي إليها و من هذا نستنتج انه لابد من النظر إلى المجتمع

---

[١] النوري ، قيس (الدكتور) ، طبيعة المجتمع البشري ، جـ٢ ، النجف ، مطبعة الاداب، ١٩٧٢ ،ص٢١٢

الـذي ينشـأ فيـه الفـرد لاسـتقراء نـوع الشخصـية التـي يحملهـا مـن نـوع المعـايير والأعراف الاجتماعية التي تطبع بها منذ ولادته.

إن لكل مجتمع شخصية مميزة يتصف بها أعضاؤه وهذه تظهر طابعا رئيسا يتجسد في سلوك الأعضاء وتفكيرهم رغم اختلافاتهم الفردية .

إن الكتب والأدبيات القديمة تناقش عددا لا حصر لها من الصفات و النعوت السلوكية المنسوبة إلى الجماعات البشرية وبمختلف تصنيفاتها وبعيدا عن تبيان مدى صدق او زيف هذه الأوصاف والتصورات او مدى مطابقتها لما هو قائم بالفعل، فمنذ القدم قام الفلاسفة بدراسة الشخصية، فسقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) اعتبر الوظيفة الأساسية للإنسان هي معرفة نفسه وذلك تحقيقا لتلك الحكمة المكتوبة على معبد ولفي (اعرف نفسك)[١].

و وضع أفلاطون (٤٢٨-٣٤٨ قٌ.م) كثيراً من القضايا المثيرة للفكر فيما يتصل بالطبيعة الإنسانية حيث قسم النفس الإنسانية إلى[٢]: -

١. القوة الشهوانية و مركزها البطن .
٢. القوة الغضبية ومركزها القلب .
٣. القوة العاقلة أو الفكرية ومركزها الرأس.

وقد كـان جوهر أفكـار أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) عن الشخصية تتركز حول فكرته في إن العقل عند الإنسان يولد صفحة بيضاء خالية من كل نقش وان ما ينقش عليه هو نتيجة الخبرات المختلفة التي تمر بالفرد في حياته[٣].

---

[١] غنيم ، سيد محمد (الدكتور)، سيكولوجية الشخصية- دار غريب للطباعة ، القاهرة ،١٩٧٥، ص٦.

[٢] عبد الباقي، زيدان (الدكتور)، التفكير الاجتماعي.نشاته و تطوره،ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي ، ١٩٨١، ص٥٢.

[٣] غنيم ، سيد محمد (الدكتور)، سيكولوجية الشخصية، مصدر سابق، ص ٨.

و قدّم أبقراط (٤٦٠-٣٧٠ ق.م) نظريته حول الأنماط الخاصة بأمزجة الناس إذ قّسمها إلى أربعة عناصر وهي (التراب ،الهواء،النار والماء) وقسم أبقراط الأمزجة إلى أربعة أنماط تقابل العناصر الأربعة الخاصة بالكون وهي المزاج الودادي والمزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي وهذه الأمزجة لو اختلطت بنسب متكافئة لأصبح الشخص سليما من الناحية النفسية أما إذا تغلب أحدها على الآخرفسوف يحدث المرض[١].

وقد اسهم العرب المسلمون في دراسة الشخصية إسهاما بالغا ، فالفارابي (٨٧٠-٩٥١م) في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) يتحدث عن أجزاء النفس الإنسانية وعن احتياج الإنسان للاجتماع والتعاون فيقول: (إن كل واحد من الناس مفطور على انه محتاج في قوامه وفي ان يبلغ كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكن ان يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه فلذلك لا يمكن للإنسان أن ينال الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا باجتماعات كثيرة متعاونين يقوم كل واحد منهم لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال[٢].

وقد وضع الفارابي الأسس التي توضح تماسك الجماعةحيث يرى إن الارتباط يكون بتشابه الخلق والشيم الطبيعية والاشتراك في اللغة واللسان والاشتراك في المنزل ، إضافة إلى طول التلاقي والاشتراك في طعام يؤكل أو شراب يشرب [٣].

وطرق الإمام الغزالي (١٠٥٩-١١١٢ م) أبوابا كثيرة في علم النفس الاجتماعي وتحليله للفرد من خلال علاقته بالجماعة وتحليله الفرد وسلوكياته وكيف تغيرت وتحولت تلك السلوكيات في محاولة للتكيف وكيف أن الإنسان الفرد

---

[١] غنيم ، سيد محمد(الدكتور)، سيكولوجية الشخصية، مصدر سابق، ص٩.
[٢] فيصل، عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص١٣.
[٣] سويف ، مصطفى ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠ ، ص١٣٣.

يغير من اتجاهاته ومفاهيمه تبعا للثقافة وتبعا للمجتمع وقد تحدث عن النفس وكيف أن النفس تعد منبعا لجميع تلك القوى التي ليس من الممكن أن يكون الجسم مصدرا لها ويتحدث عن الحسد عاملاً من العوامل التي تنتج من المناظرة بين الإفراد بعضهم بعضاً كذلك بيّن آفات تلك المناظرة مثل التكبر و الترفع عن النفس مداراة للغباء و المكر وكذلك الحقد لأن المناظر لا يقبل من أن يقلل من شأنه [١].

أما العلامة المفكر ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦ م) الذي يعد رائدا في مجال التفسيرات التي تظهر اثر البيئة الطبيعية في شخصية و حضارة الإنسان و له الفضل في وضع اقدم النظريات المتعلقة بهذه الظاهرة ومن ذلك تفسيره للعوامل البيئية القاسية في الصحراء كأسباب أدت إلى خشونة اليد و قوة البأس واعتماد العصبية في النسب لحماية الأنفس بعكس سكان المدن[٢].

إذ ذكر في مقدمته اثر الهواء في اختلاف البشر فزيادة حرارة الهواء تؤثر في ألوان الناس و في أمزجتهم فتجعلهم سود يميلون إلى الخفة و الفرح والرقص وكذلك نقصها يحدث العكس وهو ينقد القول بان اختلاف الألوان يرجع إلى اختلاف الأجناس و أن ذلك يرجع إلى اختلاف السلالات . و في رأيه أن الحتمية الجغرافية تؤدي إلى اختلاف البشر جسميا وعقليا ونفسيا وخلقيا على الرغم من إن بعض الباحثين يعتقد إن ابن خلدون فتح مجالا للإبداع الإنساني وتأثير الذكاء و العمل و أدرك أن التأثير لا يحدث من جانب الطبيعة على الإنسان فقط بل إن الإنسان يؤثر بدوره في الطبيعة ويتحكم فيها[٣] .

---

[١] اليازجي ، كمال واخر ، اعلام الفلسفة العربية، دار الكشوف للطباعة و النشر، ١٩٧٥ ، ص٥٤.

[٢] النوري ، قيس (الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق ، ص٦.

[٣] البياتي ، علاء الدين جاسم (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، دار التربية، بغداد،١٩٧٥ ، ص٦٨- ٦٩

ولاحظ ابن خلدون أن لطبيعة العمل الذي يحترفه الفرد لوازم من صفات وسمات شخصية كما انه (أي العمل) يؤثر بدوره في الإنسان ويترك على صفات شخصيته آثار تطبعه بسمات تتمكن و تترسخ أن سبقت و تكررت[١].

و كان ابن خلدون ايضا من الاوائل الذين اهتموا بالمقارنة بين تأثير حياة البداوة و الحضارة في سمات الشخصية و منها الشجاعة و الخير و الذكاء و قد قرر ابن خلدون ان البدو اقرب الى الشجاعة و الى الخير من اهل الحضر الا انه يقرر ان اهل الحضر اكثر ذكاء و فطنة من البدو. و يرجع هذا التفوق في الذكاء لأمتلاء الحضري من الصنائع و ملكاتها و حسن تعليماتها[٢].

أما في بداية الاهتمام بموضوع الشخصية في العصر الحديث فيرجع إلى أعمال فيكو(١٦٦٨-١٧٤٤ م) وهي التي تتضمن العديد من الاستبصارات حول ضرورة توافر دراسة منظمة للمجتمع البشري و قد وجد انه من المتعذر فهم طبيعة الشخصية الإنسانية من دون دراسة الأفراد داخل سياق المجتمع الذين هم أعضاء فيه فلقد كان واعيا تماما للأبعاد الاجتماعية والنفسية للمجتمع وبما تنطوي عليه من أهمية في تشكيل الشخصية الإنسانية[٣] .

وفي عام (١٨٦٠ م) اصدر (لازاروس و ستايتنال) مجلة دورية بعنوان (سيكولوجية وفلسفة الشعوب) و كان هدفها اكتشاف القوانين التي تمارس فعاليتها حيث تعيش الكثرة و تتصرف كفرد[٤].

ويشير (جينزبرج) الى ان هدف دراسة سيكولوجية الشعوب وفقا لتصور (لازاروس و ستايتنال) هو الاهتمام بتقديم تفسير علمي شامل لحياة الشعوب كما

---

[١] سويف ، مصطفى ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص١٣٥.

[٢] صابر،محي الدين (الدكتور) و لويس كامل مليكة(الدكتور)، البدو و البداوة مفاهيم ومناهج، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، ١٩٦٦،ص١٢٣.

[٣] محمد ، علي محمد (الدكتور) ، تاريخ علم الاجتماع الرواد و الاتجاهات المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣، ص٣٧.

[٤] حفني ، قدري (الدكتور) ، دراسة في الشخصية الاسرائيلية (الاشكنازيم)، مركز بحوث الشرق الاوسط، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٥ ، ص١٨.

تتضح في لغاتهم وفنونهم و دياناتهم مع ضرورة توجيه الانتباه في المقام الاول الى تناول التغيرات التي تطرأ على عقول البشر في تطورها و ذبولها[١].

وقد برزت محاولة (فونت) بقضية سيكولوجية الجماعات إلى سنوات العقد الأخير من القرن التاسع عشر حيث اصدر كتاب (علم الأخلاق) وكتاب (سيكولوجية الشعوب) وقد اهتم فونت بدراسة اللغة والأساطير والعادات والقوانين ويطرح أيضا تصوره لشخصية الجماعة تحت مصطلح (الإرادة العامة) معرفا إياها بأنها ذلك التركيب الخلاق الذي يؤدي إلى تطوير العقل الاجتماعي و الإرادة الاجتماعية بما يتجاوز عقل و إرادة الأفراد[٢] .

وفي عام (١٩٢٠ م) اصدر (ماكدوجل)كتابه (عقل الجماعة) الذي يقرر فيه تفكير وسلوك كل إنسان إذا ما كان يفكر ويسلك كأي عضو في المجتمع يختلف تماما عن تفكيره وسلوكه و هو فرد و منعزل[٣] .

وقد جاءت دراسة وليم توماس (١٨٦٣-١٩٤٧ م) في تأكيد العلاقة بين الشخصية والمجتمع والثقافة في عام ١٩١٧ عن الفلاح البولندي حيث اعتبرها (ارنست بيرجس) نقطة البداية للتفسير الاجتماعي للشخصية والثقافة[٤].

وقد كانت مرحلة الدراسات الميدانية من مطلع العشرينات وحتى مطلع الأربعينات في القرن العشرين الأساس الذي لا يمكن من دونه فهم المسار الفكري للبحث في الشخصية و تّعد (روث بندكت) علامة البداية في هذا المسار فمن بين دراسات (بندكت) كتابها المعنون (أنماط من الحضارة) ليكون مؤشرا على بداية تلك المرحلة من الدراسات فقد اعتمدت في تفسيراتها لسلوك أفراد الجماعات

---

[١] حفني ، قدري(الدكتور)، مصدر سابق، ص١٩.
[٢] المصدر نفسه،ص١٩.
[٣] المصدر نفسه، المكان نفسه.
[٤] فرج ،محمد سعيد (الدكتور) ، البناء الاجتماعي و الشخصية ، مصدر سابق ، ص٨٤.

البدائية على المفاهيم و النظريات السيكولوجية وبخاصة مفاهيم ونظريات التحليل النفسي [١].

اكّدت بندكت ايضا على ان التماسك النفسي بين الانظمة المختلفة التي تكون المجتمع هو الاساس لاعادة تفسير الخصائص القومية[٢].

بعد موت (بندكت)(١٨٨٧-١٩٤٨) تولت مارغريت ميد الاشراف على مشروعاتها فدرست اتجاهات السوفيت نحو السلطة و ترى (ميد) ان دراسة الشخصية القومية تحاول ان تتبع الطريقة التي يتوحد بها السلوك الثقافي في البناء النفسي الداخلي لاعضاء الثقافة و قد قدمت لنا اساسا نظريا للشخصية القومية بينت فيه ان كل شخص في الدولة يعكس بالضرورة الشخصية القومية[٣].

استمرالبحث و الدراسة حول الطابع القومي للشخصية بعد الحرب العالمية الثانية و ازداد الاهتمام بها اثر ظهور الثورات القومية و حركات التحرر في البلدان المستعمرة إذ أصبحت مسالة الشخصية القومية حقيقة صنعها المجتمع بشكل تلقائي وبعد ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى أصدرت مؤلفات تناولت موضوع الطابع القومي للشخصية عن الأمريكيين واليابانيين و الصينيين و الروس وغيرهم[٤] . ومن الواضح ان بحوث الشخصية القومية تميزت في هذه المرحلة بتأثرها بالظروف و المؤثرات السياسية والعملية وقد وصلت هذه البحوث إلى ما يقرب من (٤٥٢) بحثا تناولت التجمعات البشرية في مختلف أنحاء العالم[٥].

---

[١] حفني ، قدري (الدكتور) ، مصدر سابق ، ص٢١.
[٢] فرج، محمد سعيد(الدكتور)،الشخصية القومية، منشأة المعارف،الاسكندرية،١٩٨١،ص١٠٥
[٣] المصدر نفسه،ص١٠٦.
[٤] يسين ، سيد (الدكتور)، الطابع القومي للشخصية ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد خمسون ، ١٩٦٩، القاهرة ، ص١٤ .
[٥] حفني ، قدري (الدكتور) ، مصدر سابق ، ص٢٧.

مثلما درست الخصائص القومية للشعوب اليابانية و الروسية و الامريكية نالت دراسة الخصائص القومية للشعوب العربية عامة اهتمام الباحثين ايضاً، إلا أن افتقاد الدراسات العلمية التي تساعد على تفسيير الخصائص القومية للشعوب العربية و النمو البطيء في العلوم الاجتماعية في هذه البلدان شجع كل مغرض و اصحاب النية الطيبة على الكتابة عن طبائع هذه الشعوب[١]. و قد كان الشعب المصري محور هام لدراسات كثيرة منها دراسة محمد محمود الصياد(١٩٤٥) حول (نفسية الشعب المصري من اغانيه) هذا البحث الذي يصف فيه نفسية الشعب المصري من اغانيه الشعبية التي تعبر عن شدة الارتباط بالارض و التعاون و الهدوء و الاستقرار و عدم معرفة الحب الصريح والايمان بالقضاء و القدر[٢].

درس الدكتور حامد عمار (الشخصية الفهلوية) و زعم فيها ان نمط الشخصية الاجتماعية المصرية التي تألفت عوامل الزمان و المكان و اوضاع الحياة على تشكيله. و ان هناك عوامل تاريخية و اقتصادية و اجتماعية جعلت من هذه الشخصية رمزا للتكيف[٣].

كانت لدراسة عيروط اليسوعي (الفلاحون) التي يصف بها الفلاح المصري مؤكدا ان الشعب المصري شعب انفعالي دؤوب و يعمل طوال العام لا يتعطل عن العمل و لكنه في الوقت نفسه كسول و سلبي و الارض هي التي تملك الرجل و هي التي تطعمه و تؤدبه و فسر كذلك روح التعاون بين الفلاحين التي تتجلى بالمناسبات الاجتماعية و العمل بالحقول[٤].

اما الدراسات العراقية التي حاولت دراسة الشخصية فأهمها دراسة الدكتور علي الوردي في كتابه دراسة في طبيعة المجتمع العراقي و دراسته حول شخصية

---

[١] فرج، محمد سعيد (الدكتور)، الشخصية القومية، مصدر سابق، ص١٨.
[٢] المصدر نفسه، ص٢٤.
[٣] المصدر نفسه ، ص٢٥.
[٤] المصدر نفسه، ص٢٦-٢٧.

الفرد العراقي التي من خلالها حاول فيها دراسة تلك النفسية و أظهر تعليلات على وفق ما يرتأي و التي سنتانولها في الفصل الرابع.

دراسات عراقية

أولا: - السمات النموذجية للشخصية العراقية[1]:-

اهتم الباحث بدراسة سمات الشخصية العراقية النموذجية من حيث التنشئة الأسرية في تكوينها لأن إن التنشئة الأسرية جزء لا يتجزء من التنشئة الاجتماعية أي إن التنشئة الاجتماعية، كما يراها الباحث ليست مسؤولية مؤسسة أو منظمة واحدة، بل هي مسؤولية عدة مؤسسات و منظمات كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي و وسائل الإعلام، ولكن يبقى دور الأسرة رائدا في بناء شخصية الفرد و تكاملها.

وقد حدد الباحث منهجية البحث في دراسته حيث اعتمد على منهج الاستنباط و الاستنتاج في جمع البيانات و الحقائق عن علاقة التنشئة الأسرية بالشخصية وقد مكنه هذا المنهج من معرفة التنشئة الأسرية الإيجابية عن طريق تحديد صيغها و تقنياتها وعلى هذا الأساس اهتم الباحث بدراسة ثلاثة مباحث أساسية وقام بدراستها دراسة تحليلية وقد تناولها بالشكل آلاتي :-

أولا. تقنيات التنشئة الأسرية الإيجابية:

يشير الباحث إلى إن تقنيات التنشئة الأسرية الإيجابية ما هي إلا أساليب و طرق علمية يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم و زرع السمات الإيجابية فيهم و التي من شانها أن تؤدي إلى بناء شخصياتهم بناءا قويما ومن هذه التقنيات ما يلي :-

١- تحقيق التوازن بين أساليب اللين و الشدة في تربية الأبناء وصقل مواهبهم و الاستفادة من قدراتهم.

---

[1] الحسن ، إحسان محمد (الدكتور)، السمات النموذجية للشخصية العراقية، مجلة العلوم الاجتماعية ، بغداد ، العدد السابع عشر، ٢٠٠٠ ، ص٥- ص٣٠.

٢- اعتماد صيغتي الثواب و العقاب في تربية الجيل الجديد.

٣- إتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية و السلوكية و الأخلاقية .

٤- خلق المناخ المناسب لعملية التربية الاجتماعية.

ثانيا. ما هي السمات النموذجية للشخصية:

قام الباحث بدراسة بعض الصفات النموذجية للشخصية وتحليلها للتعرف على طبيعة دورها في تحويل الشخصية من شخصية اعتيادية إلى شخصية نموذجية و رائدة وهذه الصفات هي:-

٥- الوطنية .

٦- الشجاعة.

٧- الثقة العالية بالنفس و القدرة على اتخاذ القرار المستقل.

٨- الإيثار و التضحية في سبيل الآخرين.

٩- الصدق و الأمانة.

١٠- العدالة.

١١- الصبر.

١٢- التعاون.

ثالثا. علاقة التنشئة الأسرية الإيجابية بتكوين السمات النموذجية للشخصية:

تسهم أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية بأنماطها المختلفة في تكوين السمات النموذجية للشخصية و بلورتها ويمكن أن ترتكز إلى أربع معوقات جوهرية كل واحدة منها يمكن أن تشارك في تكوين الشخصية النموذجية للفرد و بلورتهاوهنا يرى الباحث أن تربط مقومات التنشئة الأسرية و سمات الشخصية المتميزة لكي

تعرف كيف أن التنشئة الأسرية تؤثر ايجابياً في ظهور الشخصية النموذجية وهذه المعوقات هي: -

١. الرعاية المكثفة و أثرها في تكوين الشخصية النموذجية.
٢. أثر اعتماد أسلوبي الثواب و العقاب في تكوين الشخصية .
٣. التوازن بين أسلوبي اللين والشدة و أثرها في تكوين الشخصية النموذجية .
٤. اتساقية التنشئة الأسرية مع التنشئة المجتمعية و أثرها في تكوين الشخصية النموذجية.

إن هذه التقنيات كما يرى الباحث إذا استعملت بصورة إيجابية هادفة فأنها سوف تبني الشخصية بناءا محكما وتبلور فيها سماتها الإيجابية التي تجعلها مكيفة مع المحيط ومنسجمة مع القيم في المجتمع.

ثانيا:- البناء الاجتماعي و الشخصية العراقية، المحددات البنائية و السمات العامة[١].

حاولت الدراسة معرفة تأثير انساق البناء الاجتماعي على نسق الشخصية منطلقً من النسق الايكولوجي ثم المحور التاريخي و الثقافي و الاحداث السياسية التي مر بها العراق و قد افاد الباحث من البحوث و الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجيا و النفسية و التاريخية و السياسية و الاقتصادية التي تناولت الشخصية العراقية بصورة او بأخرى على بلورة البناء الاجتماعي للشخصية العراقية معتمدا على عدد من المناهج العلمية و الاجتماعية المتداخلة و هي (المنهج التاريخي و المقارن و المسح الاجتماعي الميداني).

أما هدف الدراسة فهو التعرف على أهم السمات الإيجابية العامة في الشخصية العراقية من خلال التغيرات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و النفسية في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي وإلغاء النظرة السلبية التي كانت تؤثر في الشخصية العراقية، وقد كان هدفه إبراز السمات الإيجابية بعد أن ملأت الكتب العربية و العراقية الشخصية العراقية سمات سلبية تفوق العّد.

تقوم الدراسة على فرضية رئيسة وخمس فرضيات فرعية، أما الفرضية الرئيسة فتنص على أن (أوجد الاستقلال الوطني عام ١٩٢١ وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وما بعدها شخصية عراقية تتميز بالوحدة الوطنية والرفاه الاقتصادي و العدل الاجتماعي و الثقافة و التعليم ولعب الأدوار).

أما الفرضيات الخمس الفرعية فهي: -

١. الشخصية العراقية تتسم بالوطنية.

---

[١] العائدي، يوسف عناد (الدكتور)، البناء الاجتماعي و الشخصية العراقية المحددات الثقافية و السمات العامة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠١.

٢. الشخصية العراقية تتسم بالعدل الاجتماعي.
٣. الشخصية العراقية تتسم بالرفاه الاقتصادي.
٤. الشخصية العراقية تتسم بالثقافة والتعليم.
٥. الشخصية العراقية تتسم بلعب الأدوار المتعددة بدلا من الازدواجية.

و جرى اختبار هذه الفرضيات من خلال أداة البحث وهي استمارة الاستبيان التي صممت لهذا الغرض و طبقت على عينة من الأستاذة العراقيين في الجامعات العراقية (الموصل – بغداد – البصرة) و بلغ حجمها (٣٠٠)أستاذ وأستاذة.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة نتائج منها :-

١. استطاع الباحث بناء نموذج للسمات في الشخصية العراقية في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والنفسية لتحل محل السمات التقليدية .
٢. استطاعت الدولة بمؤسساتها المختلفة من إذابة العزلة الفردية بين البدوي و الريفي و الحضري .
٣. اصبح الوعي في المجتمع العراقي سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا و اجتماعيا على حد سواء للرجل و المرأة بعد تجاوز النظرة التقليدية للمشاركة في الحياة الاجتماعية.
٤. قدم الباحث تصورا كافيا عن التغيرات التي حدثت و أحدثت تبدلا للكثير من القيم القديمة و البالية بسمات جديدة اتسمت بها الشخصية العراقية.
٥. استطاع الباحث استنتاج بعض السمات التي اكتسبت بها الشخصية العراقية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية، و التي تعد سمات ايجابية و ليست سمات سلبية كما اكد عليها الباحثون العراقيون و العرب سابقا.

ثالثا :- سمات الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين[١]

تأتي أهمية هذه الدراسة لأنها محاولة لدراسة الشخصية العراقية من خلال ما كتب عنها وتحديد السمات الرئيسة لها في كتابات الاجتماعيين العراقيين و تحليلها بهدف الوقوف على مدى صحة هذه التشخيصات ودقتها بأسلوب موضوعي وعلمي.

وقد كان هدف الدراسة معرفة السمات البارزة للشخصية العراقية أو تحديدها في ضوء تحليل الباحثين العراقيين الذين كتبوا في مُدَد متفاوتة عن الشخصية العراقية ومناقشتها وتحليلها وقد اعتمد الباحث منهجا تحليلا تقويميا لكتابات الاجتماعيين العراقيين عن الشخصية العراقية قائما على تحليل هذه الكتابات و تقويمها من حيث:-

١. ملاحظة درجة اتساق نتائج البحث.
٢. هل منطق الباحث منسجم مع نتائج بحثه.
٣. هل هناك إقحام لآراء الباحث على منطق تحليل النتائج.

وقد احتوى البحث على بابين اختص الأول بالبحث العام في موضوع الشخصية و الشخصية القومية ووقع في ثلاثة فصول .

أما الباب الثاني فاختص بالبحث عن سمات الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين ووقع في ثلاثة فصول أيضا تلحق بها نتائج كان أهمها:

١. الشخصية القومية حقيقة إنسانية اجتماعية يعبرعنها الأفراد من خلال تمثلهم لقيم مجتمعهم و ثقافته.

٢. دراسة الشخصية القومية لأي مجتمع مهمة لأنها تؤدي إلى: -

---

[١] محمود ، موفق ويسي ، سمات الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

أ- توضيح السمات الحقيقة لابناء المجتمع، و بالتالي تمكن من معرفة الدوافع و الاتجاهات الاكثر قوة في التاثير في سلوكهم و ردود افعالهم.

ب- معرفة الكيفية التي ينظر بها أبناء هذا المجتمع إلى ذاتهم والى الآخرين مما يسهل التعامل مع هؤلاء.

٣.إن الدراسات من هذا النوع ضئيلة جدا في الوطن العربي بعامه و العراق خاصة ولعل السبب في ذلك يعود إلى :-

أ- قلة عدد المختصين في هذا الحقل .

ب- طبيعة المرحلة التي فرضت الاهتمام بمشكلات اكثر إلحاحا .

جـ-عدم توفر الإمكانيات و الوسائل المناسبة لإجراء مثل هذه الدراسات .

٤.اغلب الدراسات التي اجريت عن الشخصية العراقية دراسات تأملية تعتمد على ملاحظات باحث واحد و خبراته و ينطبق هذا الامر كليا على الدراسات التي اعدها الباحثون العراقيون.

٥.حاولت كثير من الدراسات تصنيف البشر بحسب الامزجة و الانماط ووفق مسلمات ثقافية و حتميات بايلوجية و اجتماعية و اقتصادية و اعطيت مسميات مختلفة على نمط الشخصية السائدة في المجتمع.

٦.حاول الباحثون الاجتماعيون العراقيون تحديد الاسس و المنطلقات و العناصر الجديدة المؤثرة في بناء الشخصية العراقية و صياغة اهم سماتها الاجتماعية و النفسية الايجابية و السلبية.

رابعا: - السمات القومية للشخصية الكردية[١]:

هذه الدراسة محاولة لمعرفة السمات القومية للشخصية الكردية من خلال تشخيص سماتها الاجتماعية و النفسية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية انطلاقا من الأدوار التي تؤديها عملية التنشئة الاجتماعية.

وقد استهدفت هذه الدراسة تحقيق:-

١.تشخيص السمات الاجتماعية و النفسية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية للشخصية الكردية.

٢.إيجاد الفروق المعنوية لسمات الشخصية الكردية وفقا لمتغير الجنس.

٣.معرفة المؤثرات الاجتماعية و الحضارية في بناء الشخصية الكردية و صياغة سماتها القومية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على خمسة مناهج اجتماعية علمية وهي المنهج التاريخي و المنهج المقارن و المنهج الاستقرائي و المنهج الإحصائي ومنهج المسح الاجتماعي.

وقد حددت مجالاتها بالمجال المكاني، الذي يتمثل بإقليم كردستان العراق ومنه محافظات (اربيل- السليمانية – دهوك) أما المجال البشري فقد حددت عينة الدراسة بواقع (١٠٠) وحدة من الذكور و الإناث و بشكل متساوٍ من كل مدينة من المدن التي تطرق إليها في المجال المكاني .

أما المجال الزماني فقد حدد الباحث المدة من ١٥/آذار/٢٠٠٣ و لغاية ١٥/حزيران/٢٠٠٣.

---

[١] إبراهيم عبد الله، أسو، السمات القومية للشخصية الكردية-دراسة اجتماعية ميدانية – اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية، جامعة السليمانية ، ٢٠٠٣.

وقد حددت فرضيات الدراسة بفرضية رئيسة و فرضيات فرعية . أما الرئيسة فتقول (إن للمؤثرات الاجتماعية و الحضارية دورا أساسيا في بناء الشخصية الكردية و صياغة سماتها القومية)

أما الفرضيات الفرعية فهي:-

١. إن تجارب الطفولة وتماثل أساليب التنشئة الاجتماعية و تقنياتها التربوية التي تستخدمها الأسرة في توجيه أبنائها و حسب الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع تؤدي إلى خلق نمط قومي مشترك و تحدد الملامح الرئيسة للشخصية الكردية.
٢. إن الاختلاف على أساس الدور و المركز الاجتماعي للفرد في الأسرة و المجتمع يؤدي إلى التباين في السمات القومية للشخصية الكردية.
٣. تؤدي العناصر الأساسية للقومية و المؤلفة من الاسم و اللغة والأرض و التاريخ و الثقافة و السمات النفسية المشتركة دورا فاعلا في بناء الشخصية الكردية وصياغة سماتها القومية .
٤. تعد الشخصية نتاج السياق التاريخي و السياسي لحركة المجتمع وظروفه الاجتماعية و الحضارية غير المستقرة.
٥. إن عدم وجود كيان سياسي مستقل للكرد من شأنه أن يولد شعورا خاصا لدى الفرد الكردي يتمثل بالاندفاع الكبير و الكبوة العميقة وعدم الثقة بالنفس و الاضطراب الدائم .
٦. إن حالة عدم الاستقرار الاجتماعي و النفسي و السياسي في المجتمع الكردي من شأنها أن تخلق الشعور بالقلق، الذي اصبح سمة أساسية من السمات القومية التي تتصف بها الشخصية الكردية وان القلق خلق أبعادا عديدة لهذه الشخصية إثر البعد النفسي .

٧. إن حالة عدم الاستقرار الاقتصادي في المجتمع الكردي أدت إلى انخفاض في متوسط الدخل الفردي وترتب عليها انخفاض في مستوى الادخار

والاستثمار التوفير عند الشخصية و الاستثمار سماتٍ انعكست سلبا على الشخصية الكردية.

و قد اكدت الدراسة على جملة من النتائج، منها ان للشخصية الكردية عدداً من السمات الاجتماعية و النفسية و الثقافية و السياسية تعد بمثابة سمات القومية الثابته نسبياً و المتبلورة من خلال المؤثرات الاجتماعية و الحضارية و الظروف و الاوضاع السياسية التي مّر بها ابناء الشعب الكردي، التي ما تزال تؤثر كثيراً في بناء الشخصية الكردية و صياغة سماتها القومية.

دراسات عربية

أولا الشخصية العربية[١]:-

جاءت هذه الدراسة محاولة في تقصي أسباب النكسة بعد عام ١٩٦٧ وعوامل القوة الكامنة في الإنسان العربي لأنها بقدر ما كانت هزيمة للأنظمة الحاكمة بقدر ما وجدت من الباحثين الذين اعتمدوا مفهوم الشخصية العربية من خلال تحليل الكتابات العربية و الإسرائيلية، التي حاولت تفسير أسباب الهزيمة العربية و ناقشت مسؤولية الشخصية العربية عن هذه الهزيمة.

و تبدو اهمية الموضوع في ضرورة أن نميز الصورة العربية للشخصية و المجتمع و تنعكس في المرآة الاسرائيلية لمحاولة التصدي للهجمة التي قادتها اسرائيل لتشويه صورة العرب في العالم عقب هزيمة ١٩٦٧.وقد تميزت هذه الهجمة باستخدام (العلم الاجتماعي) في صورة من البحوث و الدراسات العلمية و الاجتماعية التي انطلقت من مفهوم عنصري يروج للعبقرية الاسرائيلية الغربية و يهون من قدر الشخصية العربية القومية و الهدف من ذلك هو شن حرب نفسية ضد العرب لاقناعهم بالهزيمة.

اخذ مفهوم الشخصية القومية و تاريخ البحث فيها حيزا في هذه الدراسة ليقرر لنا إن وجود شخصية عربية لا ينبغي أن ينسينا وجود سمات متفردة لهذه الشخصية في كل قطر عربي تختلف عن الآخر. وقد قدم الباحث تحليلات عن صورة العربي لدى الغرب من خلال تحليله للكتابات وموازنتها بصورة(إسرائيل) حيث قدمت صورة العربي بوصفه بدويا متخلفا و عدوانيا في مقابل صورة الإسرائيلي الذي يعيش الرخاء و التمدن وينشد الأمن و السلام.

إن هذه التصورات ترسم نموذجا سلبيا للشخصية العربية يتسم بالضعف و العدوانية و الانفعالية و الشعور بالإحباط وذلك في محاولة لتبرير عنف المشروع

---

[١] يسين ، سيد (الدكتور)، الشخصية العربية بين صورة الذات و مفهوم الاخر ، دار التنوير، بيروت ط٣، ١٩٨٣.

الإسرائيلي وعدوانيته ولا يختلف الإسرائيليون من رجال العلم أو السياسة في الصورة التي يرسمونها للعرب، فالعرب لا يفهمون سوى لغة القوة حسب مفهومهم.

و تناولت هذه الدراسة المفهوم العربي للشخصية العربية من خلال البحوث و الدراسات العربية التي بينت أن العربي مرتبط بعائلته ارتباطاً وثيقً فهي المحور الذي يدور حوله الفرد العربي مما قد يضعف من روح الانتماء القومي لدى المواطنين.

ثانيا : الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية[١]:-

[١] وصفي ، عاطف(الدكتور)، الثقافة و الشخصية المصرية التقليدية ومحدداته الثقافية ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٧، ص٢٢٠- ص٢٦٠.

ترمي دراسة الدكتور (وصفي) إلى رسم صورة عامة عن أبعاد الشخصية المصرية و تفسيرها في ضوء النظرية الانثروبولوجية التي تركز الاهتمام على المحددات الثقافية .

ولقد اقتصرت هذه الدراسة على تحليل سمات الشخصية المصرية التقليدية و هي الشخصية القومية التي تولدت بعد الحملة الفرنسية و اتصال الثقافة المصرية الإسلامية بالثقافة الغربية وقد استمرت المعالم الأساسية لتلك الشخصية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وبعدها، ولم تقتصر الدراسة على تحديد الشخصية الإقليمية لمصر و إنما تعرضت لتفسير بعض أبعاد الشخصية المصرية في ضوء النظرية الجغرافية وقد اعتمدت هذه الدراسة على الأبحاث و الدراسات المتاحة حول أبعاد الشخصية المصرية.

اختصت هذه الدراسة بإلقاء الضوء على أهم أبعاد الشخصية المصرية التقليدية و هي الخاصة بطبقة الفلاحين الذين يعيشون في القرى المصرية.

وقد حدد الباحث أبعاد الشخصية المصرية التقليدية وقام بتحليلها وقد حاول ترتيب تلك الأبعاد على أساس مدى عمومية كل بعد بمعنى أن يبدأ الترتيب بالبعد الأكثر عمومية إلى الأقل منه عمومية، و يعترف الباحث بان هذه المحاولة لا تخلو من الأحكام التعسفية وهذه الأبعاد هي: -

١. الاستمرار و الثبات النسبي.
٢. التدين.
٣. الوطنية و الغذاء.
٤. الازدواجية.
٥. الحزن والفكاهة.
٦. الكرامة.

وقد حدد الباحث الشواهد الثقافية و المحددات الثقافية لتدل على وضوح كل بعد من هذه الأبعاد.

و قد أوضحت نظريتين أساسيتين هما:

١. النظرية الحتمية الجغرافية .

٢. النظرية الحتمية الاقتصادية.

و أهم ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة:

١. أن هذه الشخصية تحتاج إلى المزيد من الدراسات و خاصة إن الشعب المصري يمر بمتغيرات اجتماعية و ثقافية عميقتين.

٢. على الرغم من تمتع النظرية الجغرافية بكثير من الأنساق بين المقتسمات و النتائج كانت النظرية التحليلية النقدية تبيّن خطورة انزلاقها في مأزق الحتمية الجغرافية مثلا تفسير الشخصية القومية بالمحددات الجغرافية وحدها يجعل احتمال تغير تلك الشخصية أمراً محتملاً لأنه يتطلب تغيير المحددات الجغرافية أولا وهو أمر يتنافى مع الواقع فقد حدثت تغيرات كبرى في الشخصية القومية لأكثر من دولة ولم يصاحبها تغيير في المحددات الجغرافية و إنما سبق تلك التغيرات تغيرات في ثقافات المجتمعات.

٣. أما فيما يتعلق بالحتمية الاقتصادية فان النظرية الاشتراكية في عصر ما أو منظمة حضارية محددة كنمط الإنتاج الإقطاعي أو الرأسمالي أو الاشتراكي من شانه أن يشكل الشخصية الإنسانية وفق خطوط متميزة.

ثالثا الشخصية الجزائرية[١]:-

[١] زهرة ،شريف ، التغيرات الاجتماعية و أثرها في الشخصية القروية ، دراسة ميدانية عن بلدية أبو عنان- الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

هذه الدراسة أراد منها الباحث معرفة التغيرات الاجتماعية و أثرها في الشخصية الفردية في مجتمع الجزائر وقد كان الهدف منها دراسة الأبعاد و الجوانب الاجتماعية و الثقافية المستخلصة من الواقع الديناميكي الذي تعبر عنه العلاقات الفردية في البيئة الاجتماعية و الثقافية الريفية الجزائرية وكذلك دراسة طبيعة البناء الاجتماعي ومجموعة العادات و التقاليد و القيم الاجتماعية التي تكون في مجملها ركائز البناء الاجتماعي التقليدي لمجتمع البحث و أيضا أراد الباحث معرفة تفاعل الشخصية الفردية الجزائرية و الضغوط الاجتماعية و الثقافية التي تتعرض لها في الحقبة المعاصرة نتيجة عوامل التغيير الاجتماعي وتبدل بعض العناصر في معوقات البناء الاجتماعي.وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها :-

١. لسياسة الجزائر التنموية بعد الاستقلال اثر كبير في تطوير القطاع الزراعي في قرى الجزائر مما انعكس على المجتمع القروي من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية.
٢. إن العلاقات القرابية في مجتمع البحث التقليدي اعتمد على مبدأ احترام الصغير للكبير و نظرة الحياء و الحشمة إلى المرأة و الإحساس العاطفي لكبار السن .
٣. الضبط الاجتماعي كان يعتمد على الثواب و العقاب قبل حركة التغيرات في القرى من تنفيذه على المبادئ الدينية وتقاليد و أعراف المجتمع المحلي في القرية.

٤. التقاليد و العادات و القيم الاجتماعية تغيرت بعد الاستقلال في القرى.
٥. توصل الباحث إلى أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في القرى حيث تساهم في إدخال الأفكار و نشر أنماط جديدة من الثقافة.

٦. تبين من البحث إن الزواج و مراسمه أصبحت تتعلق بالعروسين و هي خالية من التقاليد و الطرق الشعبية التقليدية في كثير من الأحيان.

٧. إن الإنسان الجزائري يفضل الحياة الحاضرة على السابقة ولا يميل إلى التعصب القرابي.

رابعا : الشخصية اليمنية[١]:-

[١] الذبحاني ، ناصر قائد سيف ، تداخل المرجعيات واثره في فاعلية الشخصية في المجتمع اليمني ، بحث تحليلي في سوسيولوجيا تفعيل الانسان اليمني، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٩٩.

تأتي أهمية الدراسة كونها محاولة لتقديم نموذج نظري مرجعي بديل في تشخيص مشكلات المجتمع و تجاوز النماذج النظرية التقليدية السائدة في حقل علم الاجتماع.

هدفت الدراسة الى :-

١. تشخيص مشكلة التداخل المرجعي بمختلف أبعادها المجتمعية و السياسية و السلوكية و التعرف على أثرها في فاعلية الشخصية في المجتمع اليمني.
٢. السعي إلى وضع تصور نظري مستقبلي بديل يعتمد على مؤشرات محددة يمكن أن تساعد في فك التداخل المرجعي و تفعيل الشخصية اليمنية.

قامت الدراسة على فرضية رئيسة وخمس فرضيات فرعية أما الرئيسة فتنص على إن المجتمع اليمني يعاني حالة تداخل مرجعي تؤثر على شخصيته فإذا أمكن فك ذلك التداخل و بناء مرجعية بديلة برزت الشخصية اليمنية فاعلة.

أما الفرضيات الفرعية الخمس فهي :-

١. تختلف توجهات الشخصية اليمنية باختلاف انماطها .
٢. تميل الشخصية اليمنية إلى ان تكون قبلية الطابع في الشمال و الشرق وفردية في الوسط و الغرب و حضرية في الجنوب.
٣. تزداد حالة التداخل المرجعي ومن ثم تقاطع الشخصية مع مرجعية المجتمع اليمني الاكبر .

٤. تبدو الشخصية الفردية الوسطى نموذجية بالنسبة لانماط الشخصية الأخرى من حيث تداخلها المرجعي و تقاطعها السلوكي.
٥. تتطلع الشخصية اليمنية بمختلف انماطها وان بدرجات متفاوتة إلى تجاوز حالة التدخل المرجعي و الانتقال إلى تطوير مجتمعها على نحو اكثر فاعلية.

٦. جرى اختبار هذه الفرضية من خلال تطبيق استمارة الاستبيان التي تم تصميمها لهذا الغرض و تطبيقها على عينة من الطلبة اليمنيين في الجامعات العراقية بمدينة بغداد و بلغ حجمها (٢٥٠) طالب وطالبة وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي تقدم مؤشرات واضحة على إن المجتمع اليمني يعاني من تداخل المرجعيات الذي يؤثر في فاعلية شخصيته ومنها ما يلي:-

١-من خلال المفاهيم التي استخدمها الباحث التي تتسم بالجدة في بابها أمكن له تأصيل بعضها و نقلها الى الحقل النظري و التطبيقي لعلم الاجتماع ومنها المرجعية والتداخل المرجعي و فاعلية الشخصية

٢- استطاع الباحث توظيف الانموذج النظري المرجعي البديل في فهم طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع اليمني أي فهم آلية عمل المرجعية في المجتمع اليمني.

٣- توصل الباحث الى ان جذور التداخل المرجعي و توزيعه التقليدي في المجتمع اليمني نشأت عن تفاعل الارض و الانسان فضلا عن طبيعة التكوينات السياسية عبر تاريخ اليمن القديم و الوسيط حتى مطلع القرن العشرين .

٤- اثر فعل الإنسان أو الشخصية اليمنية في الارض من خلال انتشاره على مساحة المرجعية الجغرافية اليمنية التي اخذت شكل توزيعات تقليدية بحسب نمط المكان .

٥- بيّن الباحث ان طبيعة المكان الذي يحتله كل نمط من انماط الشخصية ينعكس على فاعليته السياسية و الاجتماعية .

ختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي يمكن ان يستفيد منها القائمون على السياسة الاجتماعية في وضع السياسات الملائمة لتفعيل دور الدولة و مؤسساتها.

المبحث الثاني

دراسات سابقة

مدخل

إن دراستنا لسمات الشخصية الريفية تهدف لتبيان سمات الشخصية في المجتمع الريفي العراقي لما تحمله من ثقافة بفعل البيئة او الموقع الجغرافي او تقسيم العمل او العلاقات الاجتماعية و التعليم..الخ، جعل الدراسة تهب خصوصية لسمات هذه الشخصية، التي قد تختلف عن سمات الشخصية العامة التي تناولها الباحثون فيما سبق، فإن السبب الذي دفعني إلى عرض بعض الدراسات السابقة التعرف عليها إيمانا من الباحث بالاستفادة منها في التعرف على المناهج العلمية و النظريات التي استخدمتها و معرفة النتائج التي توصلت إليها.

و على هذا الأساس سوف نستعرض بعضها لكي نهتدي بها عند طرحنا للمقترحات و التوصيات المطلوبة في دراستنا. ونظرا لقلة الدراسات الاجتماعية التي تناولت الشخصية بشكل عام و الشخصية الريفية بشكل خاص فإننا سوف نعرض عدداً من الدراسات و البحوث وهي دراسات عراقية و دراسات عربية.

دراسات عراقية

أولا: السمات النموذجية للشخصية العراقية،الدكتور أحسان محمد الحسن.

ثانياً: البناء الاجتماعي و الشخصية العراقية، المحددات البنائية و السمات العامة، الدكتور يوسف العائدي.

ثالثاً: سمات الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين، موفق ويسي.

رابعاً: السمات القومية للشخصية الكردية، أسو، ابراهيم عبد الله.

دراسات عربية

أولا : الشخصية العربية، الدكتور سيد يسين.

ثانيا: الشخصية المصرية التقليدية، محدداتها الثقافية، الدكتور عاطف وصفي.

ثالثا: الشخصية الجزائرية، شريف زهرة.

رابعا: الشخصية اليمنية، ناصر قائد الذبحاني.

الفصل الثالث

تمهيد: -

استهوت الشخصية الناس منذ اقدم الازمنة، إذ اظهرت كثير من النظريات و الدراسات و الافكار التي افرزتها الحقب التاريخية المختلفة مدى الاهتمام بهذا الموضوع ونضجت هذه الافكار اكثر فاكثر فتبلور هذا العلم و اصبح يضّم جملة من النظريات العلمية الرصينة التي تعكس حال الناس و تبين اثر العوامل البيئية و الاجتماعية على تكويناتهم الشخصية و قد نتج عن هذا ان اختلفت الآراء و الاتجاهات حول الشخصية .

ان هدفنا في هذه الفصل ليس القيام بعملية مسح لجميع نظريات الشخصية و عرضها بل عرض بعض الاتجاهات الهامة التي اسهمت في بحث موضوع الشخصية و بنائها من المنظرين النفسانيين و الاجتماعيين و الانثروبولوجيين . و سيكون الفصل على ثلاثة مباحث هي : -

١. نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء النفس.

٢. نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع.

٣. نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا.

المبحث الاول

نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء النفس

مدخل: -

كل نظرية من نظريات الشخصية تعطي بصيصا من الامل لفهم طبيعة الانسان و هي في الغالب استنتاجات مبنية على جهود سنين من التعمق المتصف بالصبر في الاستقصاء و التساؤل و الاصغاء لما يقوله الناس، هذه النظريات هي مجهود باحثين عميقي الادراك ذوي ذكاء عالٍ . نظر كل منهم من قرب للانسانية من خلال عدساته الفريدة لهذه النظرية و في هذا المبحث سنتناول النظريات ذات الصلة في شخصية الانسان كما يراها المتخصصون في علم النفس.

اولا:– نظرية التحليل النفسي (سيجموند فرويد)

ثانيا: – نظرية السمات (جوردون البورت)

ثالثا: – نظرية الشخصية الاجتماعية (اريك فروم)

رابعا:– نظرية العلاقات بين الاشخاص (هاري ستاك سليفان)

أولا نظرية التحليل النفسي (سيجموند فريد)

ترتكز نظرية التحليل النفسي على مفهوم رئيسي هو (الحتمية البايلوجية) و قد ركز على ثلاثة مفاهيم أو تنظيمات اساسية و حاسمة في تركيب الشخصية وبنائها هي[١]: -

أ- الـ(هو) (Id) :

هو اول التنظيمات الرئيسية في بناء الشخصية و هو جزء اساسي في تكوين شخصية الفرد[٢].

فالـ(هو) محور وجود الفرد يحكمه مبدأ اللذة الذي يهدف الى اشباع الغرائز بعمليات عقلية لا يخضع للقوانين أو المنطق و لا يكترث بالنتائج[٣].

و يرى فرويد ان الـ(هو) المنبع الاولى للطاقة النفسية و هو قاعدة الغرائز[٤].ويتحدث فرويد عن الـ(هو) على انه الواقع النفساني الحقيقي و هو يعني الواقع الذاتي الاول و هو العالم الباطني الذي يوجد من قبل ان تتهيأ للفرد تجربة بالعالم الخارجي[٥].

ب-الانا (Ego):

هي السيد العاقل للشخصية و ليس غرضها اعاقة او اعتراض نزوات ال(هو) ولكن غرضها مساعدة ال(هو) في الحصول على الحفظ النوعي الضروري للتوتر و لأن (الانا) مدركة للواقع في تقرير الوقت المناسب الذي يمكن ان تشبع

---

(١) داود، عزيز حنا والعبيدي ، ناظم هاشم (الدكتور)،علم النفس، الشخصية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٨٧

(٢) فرج ، محمد سعيد (الدكتور)، البناء الاجتماعي و الشخصية ، المصدر السابق، ص٣٠.

(٣) صالح ، قاسم حسن (الدكتور)، الانسان من هو ، دار الحكمة للنشر، ١٩٨٧ ،ص٦٢.

(٤) هال،كلفن،الشخصية ،تعريب د. محمد فتحي الشنيطي، القاهرة، ١٩٦٠، ص٣٦

(٥) المصدر نفسه، ص٣٦.

الغرائز بشكل افضل[١]. فالأنا تقوم بمهمة كبت مطالب(الهو)اذا لم تكن مشروعة ووظيفتها الاساسية هي الدفاع عن الشخصية و العمل على توافقهامع البيئة[٢].

ان هذا القسم من الشخصية عند فرويد ليس فطريا بحتا بل يكتسب و هو الجهاز الحساس من الجهاز النفسي (فالأنا) المركز الاساسي الرئيسي لشخصية الفرد[٣].

جـ الانا العليا (Super Ego):

ان هذا القسم من الشخصية يمثل الجانب الاخلاقي القضائي للانسان و يقوم بمراقبة (الهو) و اعطاء الاوامر و تصحيحها و التهديد بالعقاب تماما كما يفعل الاباء فهو يمثل القيم التقليدية و المثل العليا في المجتمع[٤].

ويرى فرويد ان هذا الجزء من النفس يحتوي على معايير الخير و الشر الحضارية التي نقلها الى الطفل الراشدون في بيئته[٥].

ان الانا العليا الرقيب ينمو من خلال الحياة الاجتماعية وبوساطة عمليات التعلم و نصائح والمجتمع وارشاداته عن المحرمات الاجتماعية و من خلال الثواب و العقاب و من خلال ثلاثة مستويات هي اللاشعور، ما قبل الشعور، الشعور و هي تعمل بتوازن ناتج عن التنشئة الاجتماعية السليمة[٦].

ثانيا نظرية السمات (جوردون البورت)

تؤكد هذه النظرية على ان الافراد يختلفون في سماتهم العقلية و المزاجية و

---

(1) Sigmund, F. The Mugur Works o Sigmund Frued, University of Chicago, 1952, p.431.

[٢] صالح، قاسم حسن (الدكتور) ، مصدر سابق، ص٦٢.

[٣] فرح، محمد سعيد،مصدر سابق،ص٣٢.

[٤] صالح، قاسم حسن، مصدر سابق،ص٦٣.

[٥] لينجر، سول، التحليل النفسي و السلوك الجماعي، ترجمة سامي محمود علي، دار المعارف بمصر، ط٢ ، ١٩٧٠ ، ص٢٤.

[٦] فيصل،عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص٣٩.

الجسمية أي هناك فروق فردية[١].

وقد ميز العلامة (البورت) بين ثلاثة فئات من السمات على اساس درجة عموميتها و هي[٢]: -

أ- السمات المركزية: تمثل الميول التي تميز الفرد تماما و التي كثيرا ما تظهر و يكون استنتاجها سهلا.

ب- السمات الاصلية: التي تبلغ من السيادة قدرا لا تستطيع حياله الا الخضوع ما عدا نشاطات قليلة الا تخضع لتأثيرها و لا يمكن لمثل تلك السمات ان تظل مختفية طويلا.

ج- السمات الثانوية: هي اقل حدوثا و اقل اهمية في وصف الشخصية و اكثر تركزا من حيث الاستجابات. و يشير البورت الى سمات اخرى هي السمات التعبيرية وتؤثر تلك النزعات على شكل السلوك او تلونه و لكنها لا تكون واقعية لدى اغلب الافراد[٣].

وقد طرح البورت تقسيماً ثانياً للسمات و هي[٤]:-

أ- السمات العامة المشتركة : هي السمات التي نجدها عند مجموعة كبيرة من افراد المجتمع المعين نتيجة وجود نظاميات معينة في مجتمع واحد .

ب- السمات الفردية : ويسميها البورت الاستعدادت الشخصية و تعني الخاصية التفردية للشخص او السمة التي يحتلها الفرد و لا يشاركه فيها الآخرون.

---

[١] الزبيدي، كامل علوان (الدكتور)، تقييم الشخصية العسكرية من وجهة نظر كلية الجامعة، كلية الادا ب، جامعة بغداد ، بحث غير منشور، ١٩٨٨، ص٣.

[٢] وصفي، عاطف، مصدر سابق، ص١٣٠.

[٣] وصفي، عاطف (الدكتور)، مصدر سابق، ص ١٣٠.

[٤] صالح، قاسم حسن(الدكتور)، مصدر سابق، ص٢٨

ونحن نعتقد ان السمات العامة المشتركة التي يرى البورت عدم اهميتها في علم النفس هي الاكثر اهمية في مجال دراستنا.

وقد واجهت هذه النظرية انتقاداً مهماً هو ان (تحليل الشخصية الى سمات نوع من التجريد يفكك الشخصية و يفقدها وحدتها التي تتميز بها الفرد ، فليست الشخصية مجموعة من السمات او استعدادات منعزلة قائمة ذاتها بل بناء متكامل من السمات تتفاعل مع بعضها و يؤثر بعضها في البعض الآخر[١]).

ثالثا نظرية الشخصية الاجتماعية (اريك فروم)

ان النقطة المحورية في تصور (فروم) عن الشخصية تكمن في التفرقة بين مصطلحين هما[٢]:

أ- الطابع الاجتماعي للشخص.

ب- الطابع الفردي للشخص.

وقد اكد على مفهوم الطابع الاجتماعي ليصبح المفهوم الرئيسي لفهم العملية الاجتماعية لدى فروم.

ان نظرية الشخصية الاجتماعية هي النواة الجوهرية لمكّون شخصية الاعضاء داخل الجماعة، التي تتكون نتيجة التجارب المختلفة التي تمر بها و كذلك نتيجة لنمط الحياة المشتركة الذي تعيشه الجماعة ضمن المجتمع الواحد[٣].

وقد ركز (فروم) على شكل المجتمع وملامحه بحيث يطبع ذلك افراده و النتيجة ان يتناغم كل افراد المجتمع و القيم و المفاهيم و الجماعات المشتركة لهذا المجتمع و هي مكتسبة بالضرورة، أي ان الفرد مطيع اجتماعيا[٤].

---

[١] عباس، فيصل(الدكتور)، مصدر سابق ، ص٢٨.
[٢] داود، عزيز حنا و العبيدي، مصدر سابق، ص١٩٢.
[٣] فروم، اريك، الخوف من الحرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٧٨.
[٤] داود،عزيز حنا و العبيدي،مصدر سابق ،ص١٩٢.

و يرى فروم ان شخصيتنا متأثرة بقوى اجتماعية و ثقافية تلك التي تؤثر في الفرد ضمن الثقافة و تلك القوى العالمية التي اثرت في البشرية عبر التاريخ فهو يؤكد على المحددات الاجتماعية للشخصية[١].

و يقدم (فروم) مساهمته في النظر الى الشخصية الاجتماعية من خلال الابنية و الانساق الاجتماعية فالانسان الفرد او الجماعة داخل المجتمع عليهم ان يسلكوا وفق الطريقة المطلوبة و ان يقوموا بوظائفهم التي اعدوا من اجلها بالشكل الذي يطلبه المجتمع[٢].

اضافة الى ذلك يرى (فروم) ان الشخصية الاجتماعية تظهر نتيجة التفاعل بين العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و يعتقد ان اهم هذه العوامل هو العامل الاقتصادي باعتبار ان الفرد و المجتمع يهتمون بالبقاء لان اشباع الحاجات البشرية لا تتم الا بعد الاطمئنان من البقاء[٣].

رابعا: نظرية العلاقات بين الاشخاص (هاري ستاك سوليفان)

تقوم هذه النظرية على التقسيم الزمني لمراحل نمو الاشخاص و الآخرين ذوي الاهمية و الذين تتفاعل معهم في المواقف المختلفة تلك العلاقات التي تزداد كلما كبر الشخص ونضج[٤].

ان الوحدة الاساسية في نظرية (سليفان) هي الموقف الشخصي المتبادل بين الاشخاص و تنظيم الشخصية من الوقائع المتبادلة بين الاشخاص و ليس الوقائع الشخصية الداخلية و الشخصية تعبر عن نفسها من خلال سلوك الشخص في علاقته بلآخر[٥].

---

[١] شلتز، دوان، نظريات الشخصية ، ترجمة د. حمد ولي الكربولي، د. عبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص١١٣.
[٢] فروم، اريك، المجتمع السليم، تعريب مصدر سابق، ص٧٩
[٣] فرج، محمد سعيد (الدكتور) ، مصدر سابق ،ص٥٩.
[٤] المصدر نفسه ،ص١٩٩.
[٥] داود، عزيز حنا و العبيدي، مصدر سابق ،ص١٨٩.

اذ يعتقد (سليفان) ان شخصية الفرد لا يمكن دراستها في معزل عن الاخرين[١].

و يرى ان كل جانب من جوانب شخصية الفرد هي نتيجة للعلاقات الشخصية خبرها الفرد في حياته ابتداءا من لحظة الولادة. و ان التوتر يؤثر تأثيراً كبيراً في الشخصية. و ان الناس يكافحون من اجل خفض التوترالذي ينشأ من مصدرين هما الحاجات البايلوجية و عدم الامان الاجتماعي[٢] . و قد حدد ثلاث عمليات بارزة في التفاعلات بين الافراد التي تحدد شخصية الفرد و هي[٣]:-

١. الدينامية.
٢. الصورة الذهنية التي يكونها عن الاخرين و عن نفسه.
٣. انماط الخبرة.

و عبر (سليفان) عن نمو الشخصية بمعنى نشوء الذات و التي قال عنها انها تأخذ قالبها من مراحل ست هي[٤]:-

١. الرضاعة.
٢. الطفولة.
٣. مرحلة اليفاعة.
٤. مرحلة ما قبل المراهقة.
٥. المراهقة المتوسطة.
٦. المراهقة المتأخرة.

---

[١] شلتز، دوان، مصدر سابق ،ص١٣٥.
[٢] المصدر نفسه،ص١٣٥.
[٣] المصدر نفسه ص١٤٠.
[٤] شلتز، دوان، مصدر سابق ، ص١٤٣.

المبحث الثاني

نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع

مدخل: -

تؤكد طروحات اصحاب النظريات الاجتماعية التقليدية و المعاصرة على ان الفرد لا حرية له بشكل مطلق داخل الجماعة و انما يخضع للعادات و التقاليد و الاعراف والافكار و المعتقدات التي تبنتها العقلية الجمعية و ان دراسة الفرد تكون داخل الجماعة عضواً من اعضائها و اهتموا بدراسة شخصية الفرد بالتركيز على فاعلية العوامل الاجتماعية في بنائها و نموها و التاكيد على التأثير الايجابي للمجتمع و من هذه النظريات: -

١. نظرية الفعل الاجتماعي (تالكوت بارسونز).

٢. نظرية الظاهرة الاجتماعية (اميل دوركهايم).

٣. نظرية الذات الفاعلة (جارلس كولي).

أولا:- نظرية الفعل الاجتماعي (تالكوت بارسونز)

تستند نظرية الفعل على مسلمة رئيسية مؤداها ان التفاعل الاجتماعي الانساني ينهض على انساق مجردة و معقدة من التواصل الرمزي من ابرزها اللغة بالاضافة الى المعاني الرمزية المشتركة للتراث الثقافي[١].

ويعتقد (أوبلر) ان التعرف على المواضيع الاساسية في الثقافة يتم من خلال التعبيرات اللغوية التي يتخاطب او يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية و تنطبق هذه التعبيرات التي- تتكرر نسبيا في احاديث الناس- على انماط الثقافة[٢].

وقد برر بارسونز اهتمامه بدراسة الشخصية و عناصر بنائها بأن هذه الدراسة تؤكد العلاقة بين البناء الاجتماعي و الشخصية فبناء الشخصية مرآة عاكسة لبناء الموضوعات المتوحد بها[٣].فهو ينظر الى العلاقة بين انساق الشخصية و الثقافة و النسق الاجتماعي و الكائن العضوي على ان كل منها يحتاج الى الآخر يأخذ منه و يعطيه[٤].

و يرى بارسونز في عرضه لنظريته في بناء الشخصية أن فرويد كان صائبا في رده لبناء الشخصية الى عوامل ثلاثة تؤثر في تكوين هذا البناء و هي[٥]:-

١. الكائن العضوي. و يرتبط بالـ(هو).
٢. الموقف الاجتماعي. ويرتبط بالأنا.
٣. انماط الثقافة. ويرتبط بالأنا الاعلى.

---

[١] زايتلن، ارفنج، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة د. محمود عودة و د. ابراهيم عثمان، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩، ص٤٧.
[٢] النوري، قيس (الدكتور)، الحضارة و الشخصية ، مصدر سابق ،ص٧٣.
[٣] فرح، محمد سعيد(الدكتور)، البناء الاجتماعي و الشخصية ،مصدر سابق ،ص١١٤.
[٤] محمد، محمد علي (الدكتور)، تأريخ علم الاجتماع الرواد و الاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٤٧٧.
[٥] فرح، محمد سعيد(الدكتور) ، مصدر سابق ،ص١١٥.

و الانماط الثقافية ما هي الا اساليب التي تستخلص من سلوك الناس عن طريق الملاحظة العلمية المباشرة[١].

وقد ميز بارسونز بين جوانب رئيسة ثلاثة لنظرية الفعل يطلق عليها الجوانب الادراكية او المعرفية، التي تحدد الفاعل و تعريفه و ثانيا الجوانب الانفعالية و هي حاجة الفاعل للاشباع و ثالثا الجوانب التقويمية، التي تمثل اختيار الفاعل و تنظيمه للبدائل المختلفة[٢].

و يؤكد بارسونز على العوامل التي تساعد النظام الاجتماعي على بقائه سائدا في المجتمع و اشار ان ذلك يتم من خلال تكامل النظام الثقافي مع النظام الشخصاني داخل النظام الاجتماعي العام أي ارتباط شخصية الفرد بالنظام الاجتماعي و يعتقد ان ذلك التكامل ينجز من خلال التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي و اضافة- بعد ذلك- عنصر آخر هو الانماط الثقافية[٣].

ان هذه الانماط الثقافية كما جاءت في كتابات الاستاذة (روث بندكت) وخاصة كتابها (الانماط الحضارية) هي اختصار يقرر (ان الثقافة هي كيان كلي متكامل يستمد وحدته المتوازنة من خضوع كافة اجزائه او عناصره الى مبدأ ثقافي عريض يوجهها و ينظم علاقتها بشكل يتسم بالانسجام و الاعتماد المتبادل ففي كل ثقافة يوجد نمط او مبدأ مركزي مسيطر يمثل نقطة الجاذبية الكبرى التي تدور كل عناصر الثقافة حولها)[٤].وقد اضاف بارسونز ان نظام الفعل الاجتماعي يتبلور في المكانات الاجتماعية التي يشغلها الفرد و الادوار التي يمارسها لكي تعكس مكانات الفرد الاجتماعية فالمكانة و الدور يتصلان من خلال

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الحضارة و الشخصية ،مصدر سابق ،ص٧٥.
[٢] زايتلن، ارفنج، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،مصدر سابق ،ص٤٦.
[٣] عمر، معن خليل (الدكتور)، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر-دراسة تحليلية نقدية، دار الافاق الجديدة ، بيروت، ط١. ١٩٨٢،ص١٢٨.
[٤] النوري، قيس (الدكتور)، الحضارة و الشخصية، مصدر سابق ،ص.

نظام العمل الاجتماعي[١].

ويؤكد بارسونز ان بناء الفعل ليس هو الكائن الحي بل بناء علاقات الكائن الحي مع الموضوع الاجتماعي و ينشأ بناء الفعل نتيجة تفاعل انساق الشخصية و النسق الاجتماعي و النسق الثقافي[٢].

وقد عرف بارسونز نسق الشخصية على انه المنطقة التي تتجمع فيها العلاقات بين الكائن العضوي و الموضوعات في البيئة الخارجية خاصة الموضوعات الاجتماعية و الثقافية[٣].

وبهذا فان بارسونز قدم الشخصية في نظريته على انها عبارة عن نسق للفعل ومن ثم يمكن تحليلها بالطريقة نفسها التي يتم من خلالها تحليل أي نسق من انساق الفعل أي ان الشخصية تنسيق فرعي في النظرية العامة للفعل[٤].

و اضافة بارسونز شيئا آخر لتعريف للشخصية، الذي يتناول فيه نظرية الفعل فهي تتميز عن الانساق الفرعية الاخرى داخل النسق العام للفعل أولوية تحقيق الهدف فاستعدادات الحاجات تحدد الاغراض القريبة و البعيدة التي يهدف الى تحقيقها سلوك الفرد او الجماعة[٥].

ثانيا :- نظرية الظاهرة الاجتماعية *[٦](اميل دوركهايم)

ان المجتمع عند دوركهايم هو صانع كل شيء داخله يشكل سلوك الاعضاء حسب الظواهر الاجتماعية السائدة بما له من قوة القهر و الالزام على تحوير السلوك و

---

[١] عمر ، معن خليل(الدكتور)، مصدر سابق ،ص١٣١.
[٢] فرح، محمد سعيد، مصدر سابق ،ص١٠٥.
[٣] روشيه، جي، علم الاجتماع الامريكي، دراسة لاعمال ثالكوت بارسونز، ترجمة د. محمد الجوهري و أخر، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١،ص١٦٤.
[٤] المصدر نفسه، ص١٦٧.
[٥] المصدر نفسه، ص١٦٥.
* الظواهر الاجتماعية هي نوع من السلوك- تفكيراً كان او شعورا او فعلا يبدو موضوعا للملاحظة من حيث طبيعة الجمعية سواء كانت الظواهر سوية او مرضية. انظر في:-
[٦] دسوقي، كمال (الدكتور)، دينامية الجماعة في الاجتماع و علم النفس الاجتماعي، ج١،دار الفكر العربي، ١٩٦٩، ص٥٩.

هو صانع التفكير فالتفكير ليس سمة الفرد و لكنه تعبير عن العقل الجمعي و انعكاس للحياة الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد[١]. بمعنى ان الفرد الذي لا يخضع لهذه الظواهر يتعرض لكثير من الجزاءات و العقوبات و المآخذ القانونية و الاخلاقية[٢]. فهو يؤكد ان كل فرد يولد ويجد الاطار الاجتماعي الذي يصح مجرد عنصر فيه فالمجتمع اذن واقع لم تخلقه أي ارادة فردية. فشخصية الفرد نفسه هي نتاج للمجتمع وهذا مايفسر لنا القول أن المجتمع يعلو فوق الافراد لانه لايعتمد في وجوده على أي فرد معين[٣].

وينكر دوركهايم في دراسته للشخصية قدرة الشخص على تكوين شخصيته المتميزة لان المجتمع عنده هو الذي يفرض عليه نمط الشخصية فكل مجتمع يخلق شخصية اعضائه حسب تركيبه الاجتماعي و المورفولوجي و يبدو واضحا انه قد سلب الانسان الحرية الكافية لتكوين شخصيته[٤].

و قد انكر ايضا كل اثر للعوامل الوراثية البيولوجية في تشكيل السلوك الانساني و اكد ان العوامل الاجتماعية الخارجية عن الشخص هي العامل الهام في ديناميكية الشخصية و تركيبها و اكدت دوافع الفرد و افكاره أسباباً للسلوك وعدّها عوامل تؤدي الى الانتحار و التفكك الاجتماعي[٥]. ويبين (دوركهايم) موقفه على انه لايمكن تفسير الحقائق او الظواهر الاجتماعية في حدود علم النفس الفردي على الاقل لان هذه الحقائق توجد خارج عقول الافراد ومستقلة عنها[٦].

ويتفق مالينوفسكي مع دوركهايم في رفض النزعة السيكولوجية في تفسير النظم والظواهر الاجتماعية في الوقت الذي يعتقد فيه بالامكان استخدام افكار فرويد في

---

[١] فرح، محمد سعيد، مصدر سابق ، ص٧٤.
[٢] برتشارد، ايفانز(أ.د) ، الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة احمد ابو زيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٠، ص٨٦.
[٣] محمد ، علي محمد(الدكتور)، علم الاجتماع الرواد و الاتجاهات،مصدر سابق ،ص١٨٨.
[٤] فرح، محمد سعيد، مصدر سابق ، ص٣٩.
[٥] المصدر نفسه، ص٢٤.
[٦] بريتشارد، ايفانز، مصدر سابق، ص٨٥.

التحليل السوسيولوجي وخاصة في صياغة نظرية منظمة عن التنشئة الاجتماعية للافراد[١].

ولا ينكر دوركهايم وجود الشخصية الاجتماعية فهي ما يميز الانسان عن الحيوان و قد وصف الشخصية أنها مقولة اجتماعية مثلها مثل مقولات الزمان و المكان. ان المنظور الاجتماعي لآراء دوركهايم حول الشخصية يتجلى في الايمان بالمؤثرات الجماعية و القوة الاجتماعية و رفضه للعوامل النفسية في بناء الشخصية و تحديد سماتها ، فهي سمات اجتماعية[٢]. وعليه فإن الشخصية محصلة الحياة بمضامينها المختلفة و الافكار النابعة من العقل الجمعي حيث تلعب التنشئة الاجتماعية و بالذات التربية الاخلاقية الأثر الحاسم في تزويد افراد المجتمع هذه المضامين و الافكار و التصورات و المعايير وانماط السلوك الاجتماعي[٣]،أي ان الشخصية كما يؤكدها دوركهايم نتاج اجتماعي ينبع من المجتمع ويتشكل حسب اساليب الجماعة و تنظيمها وان الخصائص الفردية من المشاعر و الاحاسيس و غيرها تذوب في الحياة الاجتماعية و تصبح خصائص جماعية[٤].

ثالثا :-نظرية الذات الفاعلة (جارلس كولي)

دلت الكتابات العلمية النفسية منها خصوصاً حول مفهوم الذات بأنه يمثل عنصرا

---

[١] محمد، علي محمد، مصدر سابق ،ص٤٤٩.

[٢] دوزي، اينو، جدلية علم الاجتماع بين الرمز و الاشارة ، ترجمة دز قيس النوري، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٨،ص١٤٦.

[٣] الجولاني ، فادية عمر(الدكتورة)، دراسات حول الشخصية العربية ، مكتبة الاشعاع للطباعة و النشر و التوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص١٧

[٤] اندرينا، غالينا، السيكولوجيا الاجتماعية، ترجمة الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٨، ص٣٢٧.

اساسيا في تكوين الشخصية [١]. و هو ما يتعلق عادة بتصور الفرد عن نفسه الناتج عن خبراته في التفاعل مع الافراد الآخرين[٢].ان الذات الفاعلة او الفاعل الاجتماعي عند الاجتماعيين اقرب الى مفهوم النفس البشرية التي هي حصيلة تفاعل عدة عوامل داخلية وراثية و خارجية مجتمعية و في حديثنا عن الذات سنركز على افكار جارلس كولي.

ينظر كولي للذات الاجتماعية على انها تشكل جزءا من الكل الاجتماعي اذ ان الفرد يقع في علاقة عضوية مع المجتمع فالذات تتولد اجتماعيا مع قابليتها على الخلق و الابداع فالمجتمع يصنع الانسان و الانسان بدوره يصنع المجتمع[٣]. فالعلاقة بينهما علاقة تبادلية و ليست علاقة خارجية و حتمية كما ذهب الى ذلك (دوركهايم) اذ ينأى(كولي) عن ان يجعل الانسان لعبة مقهورة اجتماعيا حتى و ان كان هذا القهر محببا على وفق الرؤية الدوركهايمية. فقد اكد كولي أن الشخصية هي نتاج للجماعات الاولية التي يتفاعل فيها الانسان و هي تنمو وتتطور بفعل شبكة العلاقات الاجتماعية[٤].مع هذا فان انطلاقة (كولي) لم تكن من المجتمع و انما كانت من الذات الفاعلة، فدراسة المجتمع لديه تبدا من الفرد و هذا ما يعكس اهتمام (كولي) بمفهوم الذات.ونتيجة من تركيز كولي على الجماعات الاولية في تشكيل الشخصية فإنه بذلك يتفق مبدئيا مع فرويد على دور مرحلة الطفولة في كونها تشكل العمود الفقري للشخصية[٥]. و بذلك تكون اكثر اهمية من

---

[١] زهران، حامد (الدكتور) ، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب ، ط٥، مصر، ١٩٨٤، ص٢٩١.

[2] George A.Theorson and Achilles G. Thedrson,A modern Dictionary of sociology Barnes and Nobel Books, New York, 1969, p.374 .

[٣] زايد ، احمد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، دار المعارف ط٢، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٩٥.

[4]Timasheff, Sociological Theory, It's Nature and Growth, Random House Revised Edition, New york, 1966, p.144.

[5]Robertson, Sociology, Worth publishers-2nd ,second edition, New York,1981, p.144.

مراحل العمر المتاخرة مقارنة بالمراحل الاولى من حياة الانسان[١] و هذا ما كان يؤكده فرويد في حديثه عن الشخصية.

وعلى هذا يمكننا الذهاب الى ان السلوك عند (كولي) هو حصيلة تصورات عقلية و تقييمات لسلوك الانسان من الاخرين الذي يتفاعل معهم. فالنفس البشرية ذات متفاعلة تتعامل و تتفاعل مع الآخرين، فالانسان يشعر ذاته من خلال انعكاس اثر سلوكه و تصرفاته على سلوك الاخرين و انطباعاتهم، فالانسان يتصور نفسه و يقيمها من خلال تقييم الآخرين له.وتكون نتيجة ذلك حالة من التوقع القائمة على تصور الآخرين في ضوء تصورهم عن ذواتنا فننقد ذاتنا ونخضعها للتقييم الموضوعي من خلال رؤية الآخرين لها، و قد اورد (كولي) ثلاث مراحل نتصور من خلالها مواقف الآخرين تجاهنا و مِن ثّم نحدد سلوكنا و هذه المراحل هي[٢]:-

١. اننا نتخيل صورتنا او مظهرنا إزاء الشخص الآخر.
٢. تصور احكامه لمظهرنا.
٣. ظهور نوع معين من الشعور بالذات.

ويسمي كولي هذه المراحل بانعكاس النفس على مرآة المجتمع[٣]. اذن نحن نسلك استنادا الى انعكاس صورة الذات على مرآة المجتمع، فالمجتمع و الجماعة بشكل ادق يعكسان لنا تصورات عن ذواتنا من خلال سلوكنا و في ضوء ذلك التصور نتخيل حكمهم على تصوراتنا و تصرفاتنا و في ضوء الحكم المتوقع نسلك اتجاه الاخرين. فالشعور بالذات و الوعي بوجودها و الشعور الاجتماعي كلها عمليات لاتنفصل عن بعضها بعضاًوان الجماعة الاولية هي صانعة الطبيعة

---

(1)Timasheff, optic 194.

(٢) محمد، علي محمد، مصدر سابق ، ص٣٧٠.

(٣) عمر، معن خليل، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر،مصدر سابق ، ص٢٠٢.

البشرية[١]. اذ يرى فيها كولي حيزا مجاليا لانصهار خبرات الفرد و تصوراته[٢]. اذ من خلالها و عن طريقها يتكون مفهوم الذات.

[١] غيث، محمد عاطف(الدكتور) ، دراسات في علم الاجتماع، نظريات و تطبيقات، دارالنهضة، بيروت ، دون سنة طبع،ص١٥٣.

[٢] الغروي، فهمي سليم و اخرون ، المدخل الى علم الاجتماع، دار الشروق ، عمان،١٩٩٢، ص١٥٣.

المبحث الثالث

نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا

مدخل: -

لقد حاول كثير من الانثروبولوجيين و علماء النفس تفسير العلاقة بين الثقافة و الشخصية بوضع النظريات و برغم تعدد هذه النظريات و تناقضها فانه يمكن تمييز اتجاهين عامين تنتظم فيها نظريات الثقافة و الشخصية و هما[1]:-

١. الاتجاه التكراري.

اولا:- نظرية اسلوب النظر الى الحياة (ريدفيلد)

ثانيا: - نظرية روح الثقافة (لسابير و هورف)

ثالثا: - نظرية البناء الاساسي للشخصية (ابرام كادنر)

٢. الاتجاه التنظيمي.

اولا: - نظرية الشخصية المنوالية (لينتون)

ثانيا: - نظرية سجية الثقافة (روث بندكت)

ثالثا: - نظرية الثيمات (أوبلر)

---

[1] وصفي، عاطف، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٤٣.

١- الاتجاه التكراري:

يتمثل هذا الاتجاه في ان كل عضو في مجتمع ما حامل ثقافة ذلك المجتمع و في رأس العضو صورة مصغرة و مكررة لتلك الثقافة. و قد ركزت الدراسات التي اتبعت هذا الاتجاه على اساليب التنشئة الاجتماعية و هي الاساليب التي عن طريقها تتحد ثقافة المجتمع في شخصيات اعضائه وسنحاول فيما يأتي استعراض بعض نظريات الانثروبولوجييا النفسية التي تنتهي الى هذا الاتجاه.

اولا نظرية اسلوب النظر الى الحياة (ريدفيلد)

يتجسد الاتجاه العلمي لـ(ريدفيلد)في هذه النظرية في ضرورة الغور في اعماق فكر الناس الذين يدرسون عن طريق استيعاب ما يدور في اذهانهم بتفهم المضامين الذهنية و النفسية العميقة لهذا الفكر و خصوصا في المجتمعات البسيطة[١]،و عرف ريدفيلد هذا المفهوم أنه النظرة الخارجية على الوجود و هي نظرة عامة تميز شعبا ما و هو الطريقة التي يرى بها عضو في مجتمع ما نفسه بالنسبة لكل شيء آخر، و هي الصورة التي يكونها اعضاء مجتمع ما عن الاشخاص و الاشياء التي تؤثر بفاعلية مميزة في حياتهم[٢].

ويرى ريدفيلد ان الباحث في النظرة الخارجية يعمد الى الاطر النظرية و المنهجية الخاصة باختصاصه في تحليل تلك الظواهر و تفسيرها التي شاهدها في الميدان. أما في النظرة الداخلية ففي هذا الأسلوب ينظر لظواهر الحياة كما ينظر اليها الاهالي في المجتمعات التي يدرسها باتخاذه المواقف نفسها التي يتخذونها لتتضح أمامه صورة تلك الظواهر كما يرونها[٣]. و يتميز أسلوب النظرة للحياة بثلاثة خواص أساسية هي[٤]:-

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الحضارة و الشخصية ،مصدر سابق ، ص١٥٨.
[٢] وصفي، عاطف (الدكتور)، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٥١.
[٣] النوري، قيس (الدكتور)، الحضارة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٥٩.
[٤] الساعاتي، سامية حسن، الثقافة و الشخصية ، مركز الكتب الثقافية ، بيروت، ط٣، ص٢٤٣.

١. عدم وضوح التمييز بين النفس و اللا(نفس) و لذلك يميل البدائي الى ان يرى نفسه متحدا مع الطبيعة و ليس خارجا عنها.
٢. مشاركة الانسان البدائي في المحافظة على ذلك النظام الموحد للانسان في الطبيعة، بدلا من محاولة السيطرة عليه أو تغييره.
٣. الدلالة الاخلاقية للعالم على اساس ان كل شيء في الطبيعة حي و لذلك يجب ان تكون علاقة الانسان بالطبيعة علاقة اخلاقية.

ثانيا نظرية روح الثقافة (لسابير و هورف)

ترى هذه النظرية ان كل ثقافة تتميز بروح معينة و هي مجموعة من الخصائص النفسية المجردة التي تستنتج من تحليل المادة الثقافية و تسيطر تلك الروح على شخصيات حاملي الثقافة[١].

و يرجع الفضل في نمو هذه النظرية للمتخصصان في علم اللغة النفسي (سابير) و (هورف) فقد ناديا بامكانية التعرف على روح الثقافة من خلال التحليل الدقيق للغة المجتمع[٢].فقد رأى (سابير) ان مجالات التفكير في المجتمع تنتظم على اساس الرمزيات اللغوية مما يؤدي الى اختلاف اساليب التفكير في المجتمعات التي تختلف لغاتها[٣].و قد ذهب (هورف) بالقول بان تاثير اللغة لا يقتصر على تحديد المضمون بل يجاوزه الى تحديد بناء التفكير[٤].

و تتمثل نظرية روح الثقافة في جانبين هما[٥]:-

أ- الاستمرارية:

ويتمثل في الوجود الدائم لاطار مرجعي، او منظور محدد يتكون من مجموعة

من القواعد و المقاييس التي تحكم العمليات العقلية.

---

[١] وصفي، عاطف، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٤٦.
[٢] المصدر نفسه، ص١٤٧.
[٣] النوري، قيس(الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية، مصدر سابق ، ص٢٥٤.
[٤] المصدر نفسه، ص٢٥٥.
[٥] الساعاتي، سامية حسن(الدكتورة)، الثقافة و الشخصية ،مصدر سابق ، ص٢٤٠.

ب- التطورية:

هو خطة الثقافة التي تتكشف تدريجيا من خلال تاريخ ثقافة معينة يمكن الحصول الى تحديد روحها من خلال النظرة العامة لتاريخ ثقافة من الثقافات.

و قد بيّن العلامة (كروبر) ان تاريخ ثقافة ما يعبر عن تتابع مميز لحالات تطور تلك الثقافة و عن وصولها الى مرحلة الازدهار و التحقيق الكامل لروح تلك الثقافة و قد قدم انموذجاً لهذا الجانب لروح تلك الثقافة من خلال تحليلاته لنمو الرياضة الاغريقية[١].

ثالثا: نظرية البناء الاساسي للشخصية (ابرهام كاردنر)

تؤكد نظرية البناء الاساسي للشخصية على ان افراد المجتمع الحاملين لثقافة واحدة يشتركون في سمات معينة للشخصية و اطلق على تلك السمات (البناء الاساسي للشخصية) و يعرف كاردنر بناء الشخصية الاساسية على انه تركيب يحوي مميزات الشخصية التي تظهر مظهر الانسجام و التوافق بالنسبة لمجموع المؤسسات المكونة لحضارة المجتمع و قد لجأ كاردنر في عرض هذا المفهوم الى اسلوبين مختلفين هما التحليل النفسي و الاجتماعي بناءا على اعترافه بدور المؤسسات الاجتماعية المحيطة بالفرد منذ طفولته الاولى[٢]. و قد اعطى كاردنر اهمية كبرى لمرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل البناء الاساسي للشخصية ففي كل مجتمع توجد النظم التربوية و هذه النظم عوامل حاسمة في تكوين شخصية الفرد[٣].لقد طرحت نظرية البناء الاساسي للشخصية على انها تنطبق على افراد المجتمع،يخضعون لثقافة عامة و مشتركة و قد قسم (كاردنر) الجوانب المؤسسية

---

[١] وصفي ، عاطف(الدكتور)، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٤٩.
[٢] النوري، قيس (الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق ، ص٢٤٤.
[٣] وصفي، عاطف(الدكتور)، الثقافة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٥٧ .

للثقافة الى فئتين هما[١]:-

١. المؤسسات الأولية: -

التي عزي اليها الأثر الرئيس في توجيه عملية نمو الطفل الرضيع لصلتها المباشرة بالضبط و الرضا و الكبت التي يتعرض لها في هذه المرحلة من النمو مثل تنظيم الاسرة و الرضاعة و النظام و انماط كسب المعيشة.

٢. المؤسسات الثانوية: -

التي ترضي الاحتياجات و الميول لتي ولدتها المؤسسات الاولية لدى الافراد ومن هذه المؤسسات النسق الديني و الطقوس و الحكايات و اساليب التفكير الاجتماعي السائد بين الناس.

٢- الاتجاه التنظيمي:-

عارضت نظريات الاتجاه التنظيمي الافتراض القائل ان الشخصية ما هي إلا صورة مصغرة من الثقافة او هي عملية اندماج الثقافة في الذات وتطبيقا لهذا الاتجاه افترضت بعض النظريات وجود الشخصية المنوالية و شخصيات المركز و هي تعميمات من مادة خاصة بالثقافة. و سنتناول بعض النظريات التي تقع ضمن الانثروبولوجيا النفسية في هذا الاتجاه.

أولا نظرية الشخصية المنوالية (لينتون)

الشخصية المنوالية مفهوم إحصائي يشير إلى نمط الشخصية الذي يخرج بأكثر عدد من التكرارات بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع محدد[٢].وينطلق أصحاب مفهوم هذه الشخصية من حقيقة أن أفراد المجتمعات الثابتة أو المتصفة

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الانثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة للطباعة و النشر، الموصل، ١٩٩٠، ص٢١٥.

[٢] العبيدي،ناظم هاشم (الدكتور)، علم النفس الشخصية ، دار الحكمة للنشر ، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٦.

بالديمومة غالبا ما يظهرون سمات محددة بصورة اكثر تكرارا من الجماعات الوقتية أو غير الخاضعة لتنظيم اجتماعي مشترك[١].

ويميل الباحثون في هذه الشخصية إلى الاهتمام بشكل خاص بتشخيص السمات البارزة و جمعها في علاقات مترابطة ذات معنى لأن هذه السمات المترابطة هي الأساس المعبر عن هذه الشخصية[٢] .

و يؤكد (لينتون) أن مصطلح نظرية الشخصية يختلف عن مصطلح البناء الأساسي (لكاردنر) على اعتبار إن الشخصية المنوالية يمكن أن تصاغ مباشرة و بطريقة موضوعية عن طريق دراسة تكرارات تشكيلات الشخصية المختلفة بين أعضاء المجتمع، فهذا المصطلح يركز على الجوانب الكمية[٣].

ثانيا نظرية سجية الثقافة (روث بندكت)

عرف العلامة (باتسون) مصطلح (سجية) بأنه مجموعة من المشاعر و العواطف نحو العالم و تؤثر تلك المجموعة في معظم سلوك حاملي الثقافة الواحدة و قد توصل إلى هذا المفهوم إثناء دراسته الميدانية في غينيا الجديدة عام ١٩٣٢ فقد لاحظ وجود ثنائية في سجية الواحد أي وجود مجموعتين من العواطف السائدة، مجموعة خاصة بالذكور و الثانية خاصة بالإناث[٤].

ومن أهم الدراسات التي توضح هذا المفهوم دراسة العلامة (بندكت) (نماذج من الثقافة) حيث أنشأت أسلوباً يتضمن إجراء مسح اثنوغرافي للنظام الحضاري الكلي السائد في المجتمع و تحديد قيمه الأساسية و تشخيص القيمة الأهم التي تسيطر على السلوك و تؤلف المركز الذهني و العاطفي الذي تدور حولــه مواقف الفرد في تفاعله مع الآخرين، و تطلق (بندكت) مصطلح النمط الحضاري

---

[١] النوري، قيس (الدكتور) ، الحضارة و الشخصية ، مصدر سابق ، ص١٢٧.
[٢] المصدر نفسه، ص١٢٨.
[٣] الساعاتي، ساميه حسن (الدكتورة)، مصدر سابق، ص٢٤٨.
[٤] وصفي، عاطف (الدكتور)، مصدر سابق ، ص١٥٢.

على هذه القيمة المسيطرة[١].إن الأنماط الثقافية تؤدي دورا في تسهيل فهمنا لسلوك المجتمعات بالطريقة نفسها التي تسهم أصناف الشخصية في التسهيل لسلوك الأفراد و يبرز بين كل هذه المفاهيم المرتبطة بالثقافة مفهوم (روح) الشعب أو ما يسمى (بالايثوس)[٢].

وتعتقد (بندكت) أن استعمال فكرة النمط تساعد على تحديد الطابع النفسي العام الذي تتصف به حضارة الجماعة و الذي يشتت وجوده من النمط المسيطر،و قد طبقت مبدأ القيمة المركزية المسيطرة في دراستها المقارنة التي ضمت بعض القبائل الهندية في أمريكا الشمالية(قبيلة الكواكيوتل و قبيلة الزوني)[٣].

ثالثا نظرية الثيمات (أوبلر)

لقد نادى العلامة (اوبلر) بوجود (ثيمات) تميز كل ثقافة و يعرفها بأنها توكيدات دينامية تشكل طبيعة الواقع عند أعضاء الثقافة ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك الموضوعات على تفاعل الأفراد و سلوكهم أي على كثير من الأنماط الثقافية[٤].

وقد عارضت نظرية الثيمات الفكرة القائلة بوجود مبدأ تكاملي واحد حيث يرى منظروها أنّ في كل ثقافة هناك عدد لا نهائي من الجذور و الموضوعات و يقصد بها القيم و الأفكار و الاتجاهات حول مكونات الحياة و الأهداف الحقيقية للوجود الإنساني[٥]،ويعتقد (اوبلر) أن التعرف على الموضوعات الأساسية في الحضارة يتم من خلال التعبيرات اللغوية التي يتخاطب بها الناس في حياتهم

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الاتجاه النفسي في الانثوبولوجيا، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، العدد الحادي عشر، ١٩٦٨، ص٣٢٩.
[٢] النوري، قيس (الدكتور)، الانثروبولوجيا النفسية، مصدر سابق ، ص٩٩.
[٣] النوري، قيس (الدكتور)، الاتجاه النفسي في الانثوبولوجيا ، مصدر سابق ، ص٣٣٠.
[٤] وصفي، عاطف (الدكتور)، مصدر سابق ، ص١٥٥.
[٥] الساعاتي، ساميه حسن(الدكتورة)، مصدر سابق ، ص٢٤٧.

اليومية و هذه التعبيرات تنطبق على أنماط الحضارة و يمكن استخلاصها من أساليب السلوك التي تسود المجتمع[١].

(١) النوري، قيس (الدكتور)،مصدر سابق ،ص٧٢-٧٣.

الفصل الرابع

تمهيد

تعد محاولة التعرف على الشخصية الريفية العراقية وروافدها من الابعاد السوسيولوجية في المجتمع من ناحية، ومطلباً وطنياً واخلاقياً تقتضيه ظروف التحول والتغير المعاصر من ناحية والتي تستلزم ان يكون المناخ ملائماً لتحقيق اهدافها من ناحية ثانية.

ان لكل مجتمع خصائصه واعرافه وتقاليده التي تميزه عن غيره من المجتمعات البشرية الاخرى ويدخل ضمن هذه الاختلافات الطبيعية و البيئية و الثقافية... الخ وما من شك في ان مجتمع عريق مثل العراق تفرض عليه موروثاً تاريخياً ودينياً واجتماعياً بكل ما يقتضيه من قوانين وعادات واعراف وطقوس مما يجعله يختلف عن بقية المجتمعات تحديداً في شخصية افراده عن المجتمعات الاخرى.

وبناءاً على ذلك فإن لكل مجتمع شخصية مميزة يتصف بها اعضاؤه وهذه تظهر بكونها طابعاً رئيساً يتجسد في سلوك الاعضاء وتفكيرهم على الرغم اختلافاتهم الفردية ومن المعروف عن الفرد الاجتماعي ان وجوده مع الاعضاء الآخرين يعتمد على القيم التي تنتظم علاقاته بهم وهذا يعني ان ذات الفرد في التحليل النهائي لايمكن فصلها عن البناء الاجتماعي الذي يحيط بها

وعلية فإن العراقي في المجتمع الواحد يقع تحت تأثير عوامل متعددة منها ما هو وراثي بطبيعة الحال ومنها ما هو مكتسب من البيئة الاجتماعية وذلك قطعاً يؤثر على طبيعة التكوين الاجتماعي والنفسي للفرد العراقي ويقرّر شخصيته.

اذن لابد من النظر الى المجتمع الذي ينشأ فيه الافراد لاستقرار نوع الشخصية التي يحملونها من نوع المعايير والاعراف الاجتماعية التي تطبع بها منذ ولادتهم.وعلى هذا الاساس سيكون هذا الفصل هو إعطاء مقدمة عن المجتمع

الريفي العراقي و من ثم عرض كتابات الاجتماعيين وتحليلها ومناقشتها الذين اهتموا بدراسة المجتمع العراقي عموماً والمجتمع الريفي خصوصاً، التي سنتناولها في صفحات هذا الفصل المتكون من: -

المبحث الاول /مقدمة في طبيعة المجتمع الريفي العراقي .

المبحث الثاني /سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علي الوردي .

المبحث الثالث / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر.

المبحث الاول

مقدمة في طبيعة المجتمع الريفي العراقي:-

يعرف الدكتور شاكر مصطفى سليم المجتمع الريفي بأنه(مجموعةمن العوائل تعيش في قرية او في حقول المنتشرة حولها لها قيم اجتماعية تختلف عن قيم اهل الحضر واهمها احترام التقاليد الاجتماعية والتماسك الاجتماعي والشعور بالمسؤولية الجمعية[١] .

وقد حدد السمات الحضارية التي تميز المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري وهي (الكثافة السكانية واطئة وانعدام المفاضلة الاجتماعية وبطء التغيير الاجتماعي والاعتماد على الزراعة مهنة رئيسة)[٢].

يمثل المجتمع الريفي العراقي العدد الاكبر من سكان العراق ففي بداية القرن العشرين كان يشكل ٥٩% من سكان العراق والذي كان قوائم تعداده اكثر من مليونين، اما في عام (١٩٤٧) كان سكان العراق اكثر من خمسة ملايين وكان سكان الريف يمثلون اكثر من مليونين ونصف المليون[٣].ويحتل مساحة شاسعة من الارض وان هذا المجتمع عانى كثير من المشاكل نتيجة انتقاله من طور البداوة الرعوية الى طور الحياة الزراعية المستقرة بالاضافة الى ان كثيراً من شرائح هذا المجتمع قد ظلت محتفظة او متمركزة حول قيمها البدوية وظلت مترسبة في اعماقها .

تعد الزراعة الحرفة الرئيسة لسكان العراق و خاصة المناطق الريفية و قد ساعده على ذلك ملائمة الظروف الطبيعية، فوجود المساحات الكبيرة من الارض المنبسطة الصالحة للزراعة و توفر الموارد المائية كل ذلك ساعد على ان تكون حرفة الزراعة من الحرف الرئيسة في العراق[٤].

---

[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٢٩٨.
[٢] نفس المصدر و الصفحة.
[٣] حسن ، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، ج ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٤-٥٥.
[١] الخلف، جاسم محمد (الدكتور)، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية و الاقتصادية و البشرية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢١٩.

ان هذه الظروف ساعدت البدو بصورة غير مباشرة على الاستقرار والتكيف والتحول من حرفتهم التقليدية في الرعي والترحال الى حرفة الزراعة وبهذا اصبحت المناطق الر يفية مناطق جذب سكاني بالنسبة للبدو وقد ساعدت على تقلص البداوة الى درجة كبيرة في العراق[١].

فالقرى والمستوطنات الزراعية نشأت اصلاً نتيجة لاستقرار بعض سكان البادية في المناطق الحضرية على ضفاف دجلة والفرات واستثمارها الارض وقد ظلت كتب الباحثين تصف العراق بأنه بلد زراعي لان الفلاحين كانوا يشكلون غالبية سكانه أي انهم يؤلفون حوالي ثلثي السكان[٢].

يتكون المجتمع الريفي العراقي من وحدات متكتلة قائمة بذاتها وحّدتهم بمرور الزمن الاحداث المشتركة و صلات تتصل بالنسب او المصلحة الاقتصادية والمنافع المشتركة المتبادلة بينها وتسود النظم والتقاليد الخلقية التي تكون بعضها رواسب موروثة من النظم والعادات البدوية السابقة، ان اهم هذه الوحدات البنائية للمجتمع الريفي العراقي هي الاسرة والفخذ والعشيرة والقبيلة[٣].

ولقد كان المجتمع الريفي العراقي قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ يتمثل بتدرج طبقي يتكون من الشيوخ والسراكيل والسادة والمؤامنة ورجال الدين وافراد العشيرة.

فطبقة الشيوخ لهم عادةً امتيازات خاصة بين افراد العشيرة فلهم واجب الطاعة او تنفيذ اوامرهم وعدم التقدم عليهم ولهم بعض الامتيازات الاخرى في المجالس

---

[٢] النوال، صلاح مصطفى، البداوة العربية و التنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٧،ص١٥٨.

[٣] النوري، قيس (الدكتور)، افاق التغيير الاجتماعي النظرية و التنموية، جامعة بغداد، مطابع التعليم العالي، ١٩٩٠، ص٣١١.

[٤] ابو زيد، احمد (الدكتور)، دراسات انثروبولوجيا في المجتمع الليبي، مطبعة دار النشر و الثقافة، الاسكندرية، ١٩٦٦، ص١٤.

والاداب الاجتماعية[١]. اما السراكيل فهم يرتبطون مع الشيخ ولهم احياناً ارتباط بالنسق القرابي لكن وظيفتهم تتركز بالاعمال السياسية والاقتصادية للشيخ[٢] .

اما طبقة السادة ورجال الدين فإن مركزهم عادة تحدده وظيفتهم الدينية فالسادة لهم مركزهم عند افراد المجتمع الريفي مرّده نسبهم الى رسول الله (ص)، واما رجال الدين (المؤامنة) فلهم امتيازات في الاداب الاجتماعية وفي المجالس[٣] .اما افراد العشيرة اوالعامة والتي تمثل غالبية افراد المجتمع الريفي فرغم كثرتهم واهمية واجباتهم الا انهم كانوا تعساء يعملون كثيراً ولايجنون منه الا القليل فأعمالهم في الأرض وانتاجهم لايقدر بالنسبة الى مكسبهم الشخصي[٤] .

وتعد العصبية القبلية والعشائرية في المجتمع الريفي من اخطر الظواهر الاجتماعية وتكاد تطغى على مثلها الروحية ومتطلباتها الاقتصادية وقد ادت الى حدوث انقسامات في الوطن الواحد وهي تستند في فحواها الى ايمان الفرد العشائري بأن عشيرته هي اعرق العشائر نسباً وارفعها حسباً[٥] .

في المجتمع الريفي العراقي كان الفرد ينظر الى كل مايجري حوله من منظار العشيرة والنسب المشترك ويتصرف تجاه الناس على أساس مدى قربهم او بعدهم من هذا الاطار و عندما بدأ ابناء العشائر يهاجرون الى المدن والقصبات في مطلع القرن السابق فأنهم توزعوا فيها بصورة سكانية عكست الانتماءات العشائرية بحيث كل محلة سميت بأسم عشيرة الناس الذين سكنوها[٦] .

---

[١] جميل ، مكي، البدو و القبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص٩٩.
[٢] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، البدو و العشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٧.
[٣] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، الجبايش دراسة انثروبولوجيا في اهوار العراق، ج١، مطبعة الرابطة، ١٩٥٦، ص١٥٠.
[٤] نفس المصدر، ص١٦٢.
[٥] شكاره، ضياء، الرابطة النسبية في المجتمعات العشائرية، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة و الاعلام العراقية، العدد ١٢، شهر آب، ١٩٧٠، ص١٤.
[١] النوري، قيس (الدكتور)، افاق التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٣٨.
• صدر هذا القانون في شباط ١٩١٦، و الذي ينظم أحكام الفصل في المنازعات العشائرية.

اما من الناحية السياسية فقد كانت المجتمعات الريفية تدار بتنظيم سياسي عشائري فعلي في المجتمعات العشائرية في العراق يدار هذا البناء من الوحدات البنائية القرابية في العشيرة نفسها وتدار هذه المجتمعات من قبل ممثلين من السلطة المركزية المتمثلة بالحاكم الاداري .

ان هذه السلطات التي تدير التنظيم السياسي والاداري كانت تجري الامور حسب العرف العشائري في (نظام دعاوي العشائر لحسم القضايا العشائرية والمدنية) والذي أُلغى بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[١] .

و قد استندت أحكام هذا القانون إلى العادات والتقاليد والسنن العشائرية (السناين) ويقوم بتطبيقه الموظفون الإداريون بدلا من المحاكم المدنية ويتميز النظام السياسي العشائري ببساطة تكوينه حيث أن لكل وحدة قرابية نسق سياسي يتميز بقبول افرادها رأي رئيسها او كبار السن فيهم والسلطة تتركز عند العشيرة اوافخاذها[٢] .

ويشكل مضيف الشيخ المكان الذي يجتمع فيه افراد المجتمع الريفي ليتحدثوا في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفيه تحسم المنازعات بين افخاذ العشيرة او خارجها[٣] .

فالمضيف هو الشاشة التي تعرض عليها حياة القبيلة فالشيخ يموت او يحلّ مكانه غيره ولكن المضيف يبقى مركزاً للخلف كما كان مركزاً للسلف [٤] .

و تنحصر رئاسة العشيرة في بيت واحد يتوارثها ابناؤها وليس لافراد عشيرته رأي في انتخاب رئيس العشيرة حيث يلعب العرف دوراً في انتخابه و الذي تتمثل فيه عدة صفات اهمها الشجاعة والكرم والذكاء وقوة الشخصية[٥]، و هي

---

[٢] الطاهر، عبد الجليل (الدكتور)، البدو و العشائر، مصدر سابق، ص٤٠.
[٣] البرازي، نوري خليل (الدكتور)، البداوة و الاستقرار في العراق، ١٩٦٩، ص٩٦.
[٤] البرازي، نوري خليل (الدكتور)، المصدر نفسه، ص٩٧.
[٥] فلانين، الحاج ركان، عرب الاهوار، تعريب د. جميل سعيد، مطابع جامعة بغداد، ١٩٦٦، ص١٥٥.
[١] الهلالي، عبد الرزاق (الدكتور)، الريف و الاصلاح الاجتماعي في العراق، دار الكاتب للطباعة، ط١، ١٩٦٠، ص١٢٧.

سمات نتوارث عليها بإعتقاد الكثيرين في المجتمع الريفي من اجداد و أبآء لهذه الاسرة.

فالشيخ يمثل قمة الهرم الاجتماعي ويتمتع بسلطات تستمد قوتها من العادات والاعراف والقيم الاجتماعية المتوارثة وهي المرجع الرئيس في الشؤون القضائية والتنفيذية للعشيرة[١].

اما من الناحية الدينية فإن افراد المجتمع الريفي يتمسكون تمسكاً شديداً بالدين ويتخذون من مضائفهم مساجدَ للصلاة ولايتأخرون عن القيام بالفرائض الاخرى ويحتفلون بمن يؤدي فريضة الحج حيث يكون له نظرة احترام ملحوظة بينهم[٢] .

اضافة الى ذلك كانت المناسبات الدينية موضع اهتمام جماعي مكثف في الوحدات القرابية باعتبارها منافذ ترويح نفسي هام للاعضاء اضافة الى آثارها الايجابية المتصلة بترسيخ عرى التآخي بين الاعضاء بحكم التجمعات التي كانت برفقتها وبرز ذلك في الاعياد وحفلات تأبين الموتى والاعراس وتضاءل التزام ابناء الوحدات القرابية بحضور كثير من هذه الاحتفالات خلال العقود الاخيرة[٣] .

وللدين أهمية كبيرة في المجتمع الريفي العراقي لما له من وظائف تعد وسائل اساسية في تضامن المجتمع أولا وهو آداة ضبط اجتماعي ثانياً فالدين له اثر فعال في نشر الامن والسلام وقد يلجأ الفرد الريفي الى الاماكن المقدسة لفض المنازعات الكبيرة بالحلف والقسم[٤].

ونتيجة لانتشار الجهل والامية في المجتمع الريفي ادى الى ظهور كثير من الخرافات وكثير من الدجالين والمشعوذين واصبح الفرد الريفي في كثيرٍ من

---

[٢] العبودي، ستار نوري، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني (١٩٢٠ – ١٩٣٢) اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث مقدمة الى كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص٤٢.

[٣] شكارة، ضياء، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية القبلية للمنطقتين الوسطى و الجنوبية و لواء الموصل، جامعة الدول العربية، حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية، كتاب الدورة الرابعة، بغداد، ١٩٦٤، ص٢٦.

[٢] النوري، قيس (الدكتور)، افاق التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٢٨.

[١] ابو زيد، احمد (الدكتور)، دراسات انثروبولوجيا في المجتمع الليبي، مصدر سابق، ص٤٣.

تصرفاته خاضعا لمجموعة من الافكار العشوائية نتيجة مفاهيمه البسيطة و قدريته كانت تتبع في المجتمع الريفي وسائل تعليمية بسيطة لتعليم ابنائهم القراءة والكتابة فالتعليم يتمثل بالطرق التقليدية القائمة آنذاك مثل طريقة (الملالي) او الكتاتيب ويقتصر ذلك على أبناء الشيوخ في المراحل التعليمية المبكرة من التعليم والذي كان مقصوراً على القراءة والكتابة وبعض المعلومات الآنيّة كتعليم قراءة القرأن وكانت سمة هذا التعليم هي تعليم القراءة من دون الكتابة[١].

وللأرض أهمية كبيرة في المجتمع الريفي والتي كانت تدور حولها الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية فقد كانت الاراضي في عهد الدولة العثمانية ١٥٣٤-١٩١٧ ملكاً للدولة وكانت القبائل التي تسكن الريف والتي تمتهن الزراعة تعد الاراضي ملكاً لها جميعاً فكل قبيلة لها (ديرة) * خاصة لها يساهم كل فرد من افرادها في ارضها دون ان يكون له حق الادعاء بملكية الجزء الذي يزرعه[٢] إن إصدار قانون تسجيل الأراضي سنة (١٩٣٢ – ١٩٣٨) أعطى الحق بتسجيل الأراضي التي يملكونها وبهذا سنح المجال للشيوخ بتأثير عوامل مختلفة منها إن بريطانيا أرادت أن تعتمد عليهم لمساندتها فقامت بتسجيل الاراضي بأسمائهم ونتيجة لذلك اصبحت العلاقة بين الشيوخ وافراد العشيرة علاقة بين مالكي الاراضي والمستأجرين حيث اصبح الفلاح هو احد افراد قبيلته وعاملاً لديه [٣]. ثم ألغي الاقطاع مع الغاء النظام الملكي في تموز ١٩٥٨ وتطورت العلاقات الزراعية تطوراً ملحوظاً لصالح الفلاحين حتى اصبحت القوانين الزراعية ضمانات وحوافز

---

[٢] البرازي، نوري خليل، (الدكتور)، مصدر سابق، ص١٦٦.

* نظام طابو أصدره مدحت باشا عام ١٨٦٩ و سجلت الارض بأسم العشيرة او القبيلة: انظر في: دورين ويرنر، المال و الأعمار في العراق، ترجمة طه يس، مطبعة الزمان بغداد، ١٩٥٩، ص٣٤

[٣] الهلالي، عبد الرزاق (الدكتور)، الريف و الإصلاح الاجتماعي في العراق، مصدر سابق، ص٥٣.

[١] جواد ،هاشم، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، جمعية الرابطة الثقافية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص٤٥.

اوجدتها لهذه الشريحة الاجتماعية المهمة وبفضل قوانين الاصلاح الزراعي** حققت فئة الفلاحين قفزات اقتصادية وثقافية وصحية واجتماعية هائلة[١].

أما مفهوم الاقتصاد عند الريفي فلا يتعدى الا الحاجيات الأساسية والضرورية من (المأكل والملبس والمأوى) وقد جاء هذا الاكتفاء بالضروريات من حياة الصحراء عند القبائل ولهذا كانت كثير من التقاليد والمواقف السلوكية تتخذ بعض الاتجاهات المناهضة للحياة القبلية ومن هذا الموقف في احتقار(المهنة)عند العشائر ومردها احتقار البدوي لها ولذلك لايعمل في الاعمال التجارية في الاوساط العشائرية الريفية الا الغرباء من العشيرة او العناصر التي لا عشيرة لها[٢].

إن موقف سكان الريف من الحرف بشكل عام كان يتسم بقدر كبير من الاحتقار بحيث ان زراعة الحبوب كالقمح والرز والشعير كانت في نظرهم العمل الوحيد الاسمى والاشرف وفي الواقع انهم احتقروا زراعة الخضروات والفواكه

وكان بعض اصحاب هذه الحرف يخفي عن اقاربه في الريف نوع عمله في المدينة بواقع الخوف على سمعته ومكانته الاجتماعية[٣].

و بسبب ولاء الريفي لعشيرته بصورة كبيرة جدا عاش المجتمع الريفي العراقي في عزلة وعدم تفاعل مع اجهزة الدولة وقوانينها طول المدة التي سبقت عام ١٩٢١ وبقيت هذه العزلة حتى ثورة ١٩٥٨ الامر الذي شجع على انغلاق المجتمعات الريفية وعدم انفتاحها وتفاعلها مع مركز المدن الرئيسة والانماط الثقافية والحضارية المتقدمة السائدة فيها بسبب انخفاض دخل الفلاحين الذي لا يمنحهم

---

[٢] النوري، قيس(الدكتور)، أفاق التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣١١.

** قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، و قانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ الذي اصبحت فيها الملكية لكل فلاح عراقي يقطن المناطق الريفية

[٣] الهلالي، عبد الرزاق(الدكتور)، الريف و الاصلاح الاجتماعي في العراق، مصدر سابق، ص٥٩.

[١] النوري، قيس (الدكتور)، أفاق التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٠٥.

حرية في الحركة الافقية بالهجرة الى المدن وان كانت بدايات الهجرة قد بدأت مع تأسيس الدولة١٩٢١ [١].

ولكن بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اختلفت الحياة الريفية في العراق نتيجة صدور قوانين الاصلاح الزراعي وكانت لها من القوة الفعالة في عملية التغير لايجاد علاقات اجتماعية جديدة وعلاقة بين الفلاح والارض واستهدفت هذه القوانين نهوضاً اقتصادياً واجتماعياً شاملاً للبلد و في المجتمع الريفي على وجه الخصوص[٢].

[٢] السعدي، رياض إبراهيم (الدكتور)، الهجرة الداخلية لسكان العراق، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٠.

[٣] الداهري، عبد الوهاب مطر(الدكتور)، اقتصاديات الإصلاح الزراعي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٢٣.

المبحث الثاني

سمات الشخصية الريفية العراقية

في كتابات الدكتور علي الوردي

المجتمع العراقي كأي مجتمع آخر له تاريخه وعاداته وخصائصه وعلاقاته الاجتماعية وتنظيمه الاجتماعي وهو جدير بالدراسة، و دراسة اي مجتمع تهدف الى ايضاح المظاهر والسمات الاجتماعية وتاثير العوامل التاريخية والدينية والاقتصادية فيها، و يمكن الانطلاق منها الى دراسة التكوين الاساس لشخصية أي مجتمع بوصفها نتاجاً شرعياً لتلك العوامل ودورها في صنع ظروفه الموضوعية٠و كان للدكتور الوردي السبق في هذا لدراسة الشخصية و المجتمع العراقي.وقد حاول الوردي في اكثر كتاباته ولا سيما (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي)[١] أن يتدارس الشخصية العراقية وفق رؤيته وقد تناول الخصائص النفسية وتحليلها بصورة واسعة ليظهر بعض سماتها و فق الحقيقة الزمنية التي عاشها المجتمع العراقي انذاك٠

كان الدكتور الوردي اول من دعا الى (علم اجتماع عربي) يدرس المجتمع العربي في ضوء خصوصياته الجغرافية والثقافية انطلاقاً من طروحات ابن خلدون وركز على عامل البداوة وقيمها واثرها في تكوين الشخصية العربية واهم طروحاته كانت هو موضوع دراستنا المجتمع العراقي بشخصياته البدوية والريفية والحضرية والتي كان يؤكد عليها في جميع أعماله * .

---

[١] الوردي، علي (الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥.

* لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث بأجزائه الستة ودراسة في طبيعة المجتمع العراقي وشخصية الفرد العراقي ووعاظ السلاطين ومهزلة العقل البشري ومنطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته واسطورة الادب الرفيع والاحلام بين العلم والعقيدة وخوارق اللاشعور واسرار الشخصية الناجحة وغيرها من اللقاءات في الصحف والمجلات٠

فالدكتور الوردي من اكثر المثقفين العراقيين زخماً في الانتاج و يتميز بقدرته على التعبير الممتع واتقان الاسلوب السلس وسرد الحكايات والامثلة التاريخية٠وان تأثير هذا المفكر بلغ الى ادنى المستويات الشعبية وشبه المتعلمة والفئات المحافظة والدينية والحكومية وقد تمكن من الولوج الى اعماق الشخصية العراقية فيقترب منها ويتلمس حقيقتها بصراحته المعهودة وتشخيصه الدقيق من خلال الغوص داخل سلبيات المجتمع العراقي وايجابياته معتمداً على اسس منطقية للاستقراء واضعاً بعين الاعتبار أهمية ارتباط الفرد العراقي بالبيئة٠

ان الاساس الذي بنى عليه الوردي دراسته للشخصية العراقية هو وضعه فرضيات ثلاثة شغلت المجتمع العراقي وجعلته يدخل في مناقشات وتحليلات سوسيولوجية وقد بقى يكافح طويلاً لتقديمها وظل يرد الهجمات التي وجهها النقاد له بين آونة وأخرى فلم يهدأ ولم يتراجع عنها.ونعتقد إن استعراض ومناقشة هذه الفرضيات هي المفتاح الرئيس لمعرفة آراء الوردي في الشخصيةالعراقية والشخصية الريفية خصوصاً وهذه الفرضيات هي :-

١. الفرضيةالاولى/ الصراع بين البداوة والحضارة.
٢. الفرضية الثانية/ ازدواج الشخصية.
٣. الفرضية الثالثة / التناشز الاجتماعي (الثقافي).

١-الفرضية الاولى/ الصراع بين البداوة والحضارة *: -

يعد مفهوم صراع البداوة والحضارة المأخوذ من العلامة (ابن خلدون) الأساس الأول والمنطق الذي اعتمده الدكتور الوردي في تحليله لطبيعة المجتمع العراقي وتاريخه خلال القرون الاخيرة وقد بين ذلك قائلاً (لقد اجمع علماء الآثار ان العراق كان مهبط حضارة تعد من اقدم الحضارات في العالم وظلت الحضارة تراود العراق حيناً بعد حين ونجد العراق من الناحية الاخرى واقفاً على حافة منبع فياض من منابع البداوة هو منبع الجزيرة العربية فكان منذ بداية تاريخه حتى يومنا هذا واقعاً بين متناقضين من القيم الاجتماعية قيم البداوة الآتية من الصحراء المجاورة وقيم الحضارة المنبعثة من تراثه الحضاري القديم[١].

والمتوقع في مثل هذه الحالة ان يعاني الشعب صراعاًاجتماعياً ونفسياً على توالي الاجيال وقد يجوز ان نصف الشعب العراقي بأنهُ شعب حائر فقد انفتح امامه طريقان متعاكسان وهو مضطر ان يسير فيهما في آن واحد[٢].

وهذا يعني ان القيم البدوية وافدة وان القيم الحضارية متاصلة في الضمير الاجتماعي العراقي[٣].وعلى اساس هذه الرؤية شرع بدراسة المجتمع العراقي وتاريخه في القرون الاخيرة من اجل اثبات أن اخلاق البداوة هذه ظلت ومازالت تعيش بالتنافس مع اخلاق الحضارة .

ومن هذا يمكن القول ان هذه الفرضية التي تبين ان البداوة ذات تأثير حاسم في المجتمع العراقي تبدو واهية بل الاغرب من هذا ان يكرس الوردي كل كتاباته

---

* اقتبس الوردي هذه الفرضية من فكرة صراع البداوة و الحضارة م ابن خلدون انظر في:
الوردي، علي(الدكتور)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، مطبعة الرشاد، ١٩٦٩، ص٢٩٧.

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص١١.

[٢] نفس المصدر و الصفحة.

[٣] عمر، معن خليل(الدكتور) ، رواد علم الاجتماع في العراق ، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص١٩.

من اجل البحث عن الامثلة والسلوكيات المتميزة لدى العراقين التي حسب فرضيته متأتية من تأثير البداوة وحتى لو افترضنا جدلاً صحة تاثير البداوة على سلوكيات العراقين فإنه من التعسف و المغالاة اعتبار كل السلوكيات والعادات متأتية من هذه البداوة .

إن عامل البداوة هو احد العوامل وليس كلها التي تؤثر في المجتمع العراقي فيكفينا على الاقل معاينة الموقع الجغرافي للعراق لكي نكتشف إن المجتمع العراقي غير مرتبط فقط بالبداوة العربية بل كذلك بالهجرات الآسيوية، فالعراق يعد نقطة التقاء عدة أقطاب حضارية مختلفة، فبلاد الشام لم ترتبط بالعراق من خلال الصحراء فقط بل من خلال نهر الفرات الذي يجتاز الجزء العلوي الشمالي من بلاد الشام ويقترب كثيراً من سواحل سوريا ويشكل خط اتصال طبيعي للهجرات الشامية الحضرية نحو العراق، اما من الشرق فهناك جبال زاجروس حيث تمتد بعدها الهضبة الإيرانية حتى وسط آسيا و من هذه الحدود ظلت تأتي جماعات مختلفة اختلطت بالعراقيين منذ القدم مثل الكاشانيين وصولاً إلى الوجود الكردي في اجزاء من شمال العراق في العصر الحديث ثم الاقوام الاخرى الإيرانية والتركستانية مثل الاخمينيين والساسانيين ثم بعد الفتح العربي بدأ التركمان ثم البويهيون ثم السلجوقيون ثم المغول اضافةً لسكان جبال طوروس والقفقاس وبلاد الاناضول التي تشمل الارمن والاغريق والرومان وانتهاء بالعثمانيين[١].

من هذا الموقع الحساس بين مناطق حضارية واثنية مختلفة ومتناقضة جعل العراق بوتقة انصهار وتفاعل تاريخية جبارة لكل هذه الأقوام، يعتقد الوردي ان نشأة الدولة في العراق كان ناتجاً عن هجوم البدو على سكان القرى وسيطرتهم

---

[١] دلو، برهان الدين، حضارة العراق و مصر، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٨٧.

عليهم

فنشأت منذ ذلك الحين في العراق طبقتان طبقة حاكمة وطبقة محكومة)[١].

من المعلوم أن الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين والتي كانت على درجة عالية من الرقي وقدمت للبشرية شيئاً كثيراً من تعليم الكتابة المسمارية والتقويم والفلك إن العقول المدهشة التي استطاعت أن تجد معادلات رائعة في ذلك الماضي السحيق لإعداد المعادن واستخراجها وصناعة الفخار الملون وقدمت للعالم أقدم القوانين الناضجة والمنظمة فضلاً عن أنهم عرفوا مجموعة كبيرة من أسس العلوم والآداب وغيرها[٢].

هذا يعني إن العراق كان دولة منظمة على تعاقب الحقب الزمنية وكانت متحضرة وقوية وليس من المعقول أن تكون رهينة الهجمات البدوية والتي لم يذكر حجمها أو الأعداد التي شنت هذه الهجمات.

يقول الدكتور الوردي إن مشكلة العراق انه حين ينحسر عنه المد البدوي لا يستطيع أن يتكيف للحضارة سريعاً حين تأتي إليه فهو يبقى متمسكاً بقيمه البدوية زمناً يقصر أو يطول تبعاً للظروف التي تواجهه ومن طبيعة القيم الاجتماعية بوجه عام إنها تبقى فعالة زمناً بعد ذهاب الظروف المساعدة لها فالناس إذا تعودوا على قيمة معينة صعب عليهم بعد ذلك أن يتركوها دفعة واحدة[٣].

ونريد أن نسال هنا لماذا يبقى العراق متمسكاً بقيمه البدوية من دون القيم الحضرية مادامت القيم الاجتماعية عموماً تبقى فعالة زمناً؟ ولماذا لم يقل الدكتور الوردي إن العراقي عندما ينحسر عنه المد الحضري لايستطيع ان يتكيف مع

البداوة

---

[١] الوردي، علي (الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥١، ص١٣.

[٢] سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص١٨١.

[٣] الوردي، علي (الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص١٤.

سريعاً؟ ما عرفنا ان الحضري العريق في حضارته لا يستسيغ القيم البدوية مثلما يحتقر البدوي قيم الحضري.

إن هذه الأسئلة تلقي بظلالها على هذه الفكرة التي يقول بها الوردي إن ظاهرة المد والجزر بين البداوة والحضارة في العراق يأتي المد البدوي تارةً فيسيطر على المجتمع العراقي ثم ينحسر عنه تارةً ليظهر مكانه المد الحضري[١].

ويذهب ابن خلدون الى القول بأن البدو لا يكاد يستولون على الامصار المتحضرة ويعتادون على ترفها وملذاتها حتى ينسوا بالتدريج خصالهم القديمة و يأخذون باكتساب الخصال الحضرية[٢].

وهنا يذكر أيضا إن التحدث غاية للبدوي يجري لها وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها[٣]. ونحن نعتقد مما تقدم ذكره إن ليس هناك صراعاً بين البداوة والحضارة ولكن هي عملية تفاعل وتكامل وتكييف للقيم البدوية مع القيم الحضارية من جهة ومن جهة أخرى إن هناك تناقضاً بين العقلية التقليدية الموروثة مع العقلية الحديثة المتأثرة بالتطورات المادية والثقافية القادمة.

و على العموم يعتقد الوردي إن هذه الفرضية لا تصلح لتفسير المجتمع العراقي في الوقت الحاضر بل هي تصلح لتفسيره في العهد العثماني في الثلث الأول من هذا القرن[٤].

٢- الفرضية الثانية/ ازدواج الشخصية *

---

[١] الوردي، علي (الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص١٤.
[٢] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧١، ص١٠٣.
[٣] المصدر نفسه، ص١٠٣.
[٤] المطبعي، حميد، علي الوردي يدافع عن نفسه، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٧، ص٩٣.

يرى الدكتور الوردي إن ازدواج الشخصية ظاهرة اجتماعية موجودة في كثير من المجتمعات البشرية وسببها وقوع المجتمع تحت تأثير نظامين من القيم فيضطر بعض الأفراد من جراء ذلك الى الاندفاع وراء احد النظامين تارة، و وراء الآخر تارةً أخرى فهم يناقضون أنفسهم من دون اكتراث ظاهر[١]*.

فهو يجد الفرد العراقي من أكثر الناس هياماً بالمثل العليا والدعوة إليها في خطاباته وكتاباته ومجادلاته ولكنه في الوقت نفسه من أكثر الناس انحرافاً عن تلك المثل في واقع حياته[٢].أي انه ليس منافقاً أو مرائياً بل هو في الواقع ذو شخصيتين وهو اذ يعمل بإحدى شخصيتيه ينسى ما فعله آنفاً بالشخصية الأخرى[٣] .وقد أجاد الدكتور الوردي في تقديم كثير من الأمثلة التي تؤكد حدوث الازدواج في الشخصية العراقية حسب رأيه الذي يؤكد على ان الازدواج مركز ومتغلغل في أعماق نفوس الشعب العراقي[٤].

ويرى الدكتور الوردي بأن هناك عدة أسباب وراء هذا الازدواج في الشخصية العراقية ومنها[٥]:

١. الناحية الحضارية.
٢. الناحية الاجتماعية.
٣. الناحية النفسية.

فمن الناحية الحضارية يقول الدكتور الوردي بأنه نشأ في العراق نظامين من القيم نظام يؤمن بالقوة والبسالة وتسود فيه قيم الإباء والشجاعة والكبرياء وما إلى ذلك من صفات المحارب الفاتح والتي تتمثل بالحضارة البدوية المحاربة ونظام

---

* يقول الدكتور الوردي: - ان هذه الفرضية ليست من افكاره و انما اقتبسها و عد لها و حورها حسب ما رأى لتلائم طبيعة المجتمع العراقي و يعترف انه اخذها من (مكايفر) الاسكتلندي.
انظر في: الوردي، علي (الدكتور)،، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص٢٩٧.

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص٢٨٤.
[٢] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق.
[٣]الوردي، علي(الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص٣٨.
[٤] المصدر نفسه، ص٣٧.
[٥] المصدر نفسه، ص٣٩.

آخر يؤمن بالكدح والصبر ويمارس أداء الضريبة والخضوع والتباكي وهي حضارة زراعية[١].

إن هذا الصراع الحضاري كما يعتقد الدكتور الوردي قد اثر في شخصية الفرد العراقي تأثيراً بالغاً فأصبح مضطراً أن يقتبس نوعين من القيم الاجتماعية طبقة البدوي الغالب وطبقة الفلاح المغلوب[٢].

ومن الناحية الحضارية أيضا ظهر الازدواج في الشخصية العراقية في كثير من الجوانب ومنها العيش في عالمين متناقضين عالم الفكر المثالي وعالم الفعل الواقعي وعلى أساس هذا التناقض ظهرت النزعة الجدلية التي يميل أهل العراق إليها والتي جاءت نتيجة الظروف التي مرّ بها العراق ومنها ظهور المدارس الفلسفية والدينية وظهور كثير من الأعلام و الأخيار و خصوصاً في عصر الدولة العباسية ومروراً بباقي العصور.

وبهذا يقول الدكتور الوردي إن هذه النزعة الجدلية تجعل الناس مثاليين في تفكيرهم أكثر مما ينبغي و إنها تعلم الفرد أن يطلب من غيره أعمالا لا يستطيع هو أن يحققها في نفسه[٣].ويرى الدكتور الوردي من باب التعجب إن ازدواج الشخصية يكون واضحاً بين المثقفين ورجال الدين فكل واحد منهم تارةً يحدثك عن المثل العليا وينتقد من يخالفها[٤]، وكذلك الفرد في مجتمعنا مضطر أن يكون دينياً في ناحية من حياته ودنيوياً في ناحية اخرى. ونتيجة لتأخر المدن العراقية

وخصوصاً في العهد العثماني حاولت مجتمعاتها ان تنظم نفسها على أساس عشائري وهذا أدى إلى انتشار القيم البدوية بشكل كبير.وبهذا أصبح الفرد العراقي شديد التمجيد لقوّته كثير التباهي بها متعصباً لمدينته أو محلته كما يتعصب البدوي

---

(١) الوردي، علي(الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ، ص٤٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص٤١.
(٣) الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص٢٩١.
(٤) الوردي، علي(الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق ،ص٤٢.

لقبيلته في الصحراء[١].حيث إن المناخ الاجتماعي السائد في تلك المدة كان يسوده كثير من المعارك بين العشائر تارةً وبين الحكومة و العشائر تارةً أخرى أو بين المحلات٠

اما العامل الآخر الذي يؤدي الى ازدواج شخصية الفرد العراقي فهو العامل الاجتماعي ويتمثل هذا العامل بالجماعة الاولية ومنها الاسرة ويصفها الدكتور الوردي بأنها من اهم العوامل في تكوين الشخصية البشرية بصورة عامة وفيها يتقولب الفرد مع قيم ومبادئ الاسرة فيرى ان هذا الازدواج يحدث من خلال انقسام في أسلوب الحياة بين الرجل والمرأة والطفل الذي أطلق عليها ظاهرة (التجزء)٠

وقد عمّم هذا على جميع العوائل العراقية خاصة في المدينة حيث جعل المرأة مجالها البيت لا ينبغي ان تحيد عنه والرجل مجاله في اوقات فراغه المقهى بينما يذهب الطفل الى الزقاق يلعب مع اقرانه٠

ان هذه الظاهرة(التجزء) ما هي الا حالة طبيعية كما اعتقد لان العائلة العراقية تعمل جزءاً من نظام اجتماعي متكامل من الادوار بين الاب والام والطفل وهذا التقسيم تقوم عليه مجمل التربية الاسرية في المجتمع العراقي والذي له بصمات قوية على سمات الشخصية العراقية ومظاهرها وذلك بسبب ما تلعبه القيم والمفاهيم في الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي٠

ان عزل المرأة وجعلها في مجال البيت لأنها نقطة الضعف الأساسي في العائلة على وفق الفهم الأبوي للمراة بوصفها(عورة) جسداً ونفساً وسلوكاً وهو ضمان للحفاظ على (مرآة) العائلة من الخدش وبهذا وجدت المرأة نفسها في مجالات العرف والتقليد والتشريع حبيسة أوضاع تقليدية صنعها المجتمع لها٠

ويشيد الوردي بكثرة المقاهي في العراق حيث بيّن سبب هذه الظاهرة هو حجاب المرأة اولاً وتعالي الرجل عن المكوث معها وجعلها اقل منزلة منه ثانياً٠

---

[١] الوردي، علي(الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدرسابق ، ص٤٥.

ان الغريب في الامر ان يعزى نشوء المقاهي لهذين السببين لان حجاب المرأة يمثل الحشمة والعفة في العرف الاجتماعي من ناحية ومن ناحية اخرى فهو التزام ديني كما يؤكده الدين الإسلامي ويلتزم به العراقيون أما تعالي الرجل على المرأة وجعلها اقل منزلة منه فهي نتيجة جاءت من سلطة الرجل فالمجتمع العراقي في ريفه و باديته تكون فيه الأسرة ذات سلطة أبوية كما هو معروف في اكثر العصور فالرجل يمارس جميع الأدوار فهو سيد البيت والمعلم والمرجع الديني والثقافي وجميع افراد العائلة يتحولون الى متلقون للسلطة الابوية، هذا من جانب ومن جانب آخر كان ينظر الى النساء على انهن تابعات للرجال٠

ان ازدواج الشخصية الذي يراه الدكتور الوردي من خلال ظاهر ة الفصل بين عالمي الرجال والنساء ما هو إلا تعدد ادوار في الحياة الاجتماعية فلكل منهما عالمه الخاص الذي حدده المجتمع له حسب التقاليد والعادات المتعارف عليها وهذه الأدوار تؤدي إلى التكامل وليس إلى التناقض كما يعتقد الدكتور الوردي فالقيم واحدة عند الرجال والنساء على حد سواء و لا يمكن ان يؤدي الى الازدواج في الشخصية٠اما الركن الثالث في الأسرة فهو (الطفل) وعلاقته مع اقرانه في الزقاق فإنه يرى كل طفل يحاول ان يكون بطلاً تجاه البشر ويكون مخنثاً تجاه القدر إي ان يكون ميالاً الى التحدي والمغالبة في الوقت الذي يكون فيه ميالاً الى التألم والخنوع٠

ويقول الدكتور الوردي(نحن نعود أطفالنا منذ صغرهم على أن يتظاهروا بالوقار والرزانة أمام الكبار فهم يحاولون ان يكونوا عقلاء مهذبين عند حضور أبائهم لكنهم يتخلون عن أدبهم الظاهري عند العودة إلى الزقاق وهكذا يخلعون القناع المصطنع في غياب الأب وبذلك تنشأ فيهم شخصيتان شخصية الزقاق و أخرى للظهور أمام الناس٠

ويرى الباحث ان تظاهر الطفل امام الكبار بالوقار والرزانة من القواعد الأخلاقية والتربوية التي نشأ عليها أولا ولمواجهة الطفل لكثيرٍ من الأوامر

والنواهي التي تصب باتجاه القيم العامة للمجتمع ثانياً، فنحن لا يمكن ان نفهم الطراز الكلي للشخصية الاّ على اساس مجموع تجارب الطفولة مضافاً اليها المؤثرات الناجمة عن أحوال حياة البالغين[١]. فخبرات الطفولة لها تأثير كبير وواضح في شخصية الفرد بل انه يكون من الصعب إحداث تعديل جوهري فيها أما ما يقوم به الطفل مع اقرانه من الاطفال في الزقاق فهو دور يقوم به للتعامل بالمثل مع اقرانه من الأطفال كعضو في جماعة اللعب.

في تصوري ان هذا ليس ازدواجاً بل هو ادوار في سلوك الطفل فهو لا يختلف عن أطفال المجتمعات الأخرى حيث ان (الأطفال في أي مجتمع يشبهون الأطفال الآخرين في اي بقعة من بقاع العالم مما يشبهون الأفراد الكبار في مجموعتهم)[٢]فالمرحلة الاولى التي يلعبها و هي البنوّة في البيت و المرحلة الثانية و هي عضويتّه لّلعب مع اصدقائه.

ويرى الدكتور الوردي ان ازدواج الشخصية في العراق أمر كثير الحدوث في المدن عادةً وقليل في الريف ونادر في البادية[٣].ان الذي يهمنا في هذا هو المجتمع الريفي فإن الازدواج يظهر عند الأفراد الذين يخالطون أهل المدن ويتأثرون بمجادلاتهم ومواعظهم الدينية[٤]. وهذا يحدث عندما تتحول القبيلة

البدوية من الرعي إلى الزراعة وتتصل بالدين وتعاليم الدين[٥].

ان سلوك العشائر يتأثر بما تأثرت به الحياة المدنية فوصلتها الاختلافات المذهبية والعادات والتقاليد الدينية نتيجة استقرارها وتوطنها كما إن رجال الدين قد

---

(١) كلوكهن ، كلايد، الإنسان في المرآة، ترجمة د. شاكر مصطفى سليم، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٤، ص٣٧٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٥.
(٣) الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص٢٩٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٩٤.
(١) عمر ، معن خليل (الدكتور)، مصدر سابق، ص٥١.

وجدوا الطريق أمامهم مفتوحاً لتعليمهم و إرشادهم في أمور دينهم ودنياهم فمن مميزات المجتمع الريفي شدة تمسك أبنائه بالدين[١].

أما العامل النفسي فانه لا ينفصل عن العامل الاجتماعي كما يراه الدكتور الوردي اذ ان كل ظاهرة اجتماعية لها جانب نفسي و ان كل ظاهرة نفسية لها جانب اجتماعي.

وعلى العموم يقول الوردي ان ازدواج الشخصية أخذ يتضاءل في المجتمع العراقي بعد زوال العهد العثماني واني حين أقارن ما نحن فيه الآن وما كنا فيه في العشرينات أجد بوناً شاسعا[٢].

٣. الفرضية الثالثة / التناشز الاجتماعي (الثقافي)♣

يقول الدكتور الوردي (إن التناشز الاجتماعي يرادف كل تغير يقع في المجتمع وكلما كان التغيير اكبر و أسرع كان التناشز الاجتماعي اشد و أكثر تنوعاً وسبب التناشز إن عناصر التراث الاجتماعي لا تتغير كلها على وتيرة واحدة أو

---

[٢] الهلالي، عبد الرزاق (الدكتور)، الريف و الإصلاح الاجتماعي في العراق، ط١، مطبعة شركة الطبع و النشر، ١٩٦٠، ص٦٩.

[٣] الوردي، علي(الدكتور)، الفرضيات الثلاثة حول المجتمع العراقي، جريدة القادسية، العدد ١٨٦١، ١٩٨٦.

بسرعة واحدة فمنها ما يتغير بسرعة وعلى درجات متفاوتة وهذا يؤدي إلى ظهور بعض المشاكل الاجتماعية)[١].

ويقول أيضا(من طبيعة التغيير السريع انه لا يؤثر في جميع أجزاء الكيان الاجتماعي بدرجة واحدة فكثيراً ما يكون هناك جزءان مترابطان ثم يحدث التغيير في احدهما دون ان يحدث في الأخر فيؤدي ذلك الى صراع أو توتر أو تناقض بينهما)[٢].

وقد بين ذلك في استشهاده بالكثير من الأمثلة ومنها (ان الاب يسمح لابنته ان تدخل المدرسة ثم تتعين في وظيفة خارج البيت ولكنه في الوقت نفسه يريد منها ان تكون مثل أمها لا تعرف من دنياها سوى الطاعة والخضوع على طريقة(خايب يا گلبي) و اذا علم ان ابنته وقعت في الغرام انتفض غاضباً يريد ان يغسل عن نفسه و أسرته العار الذي لحق به[٣].

ونحن نرى ان هذه الفرضية صادقة فما زال التناشز الاجتماعي قائماً لحد الآن حقيقة اجتماعية موجودة في الكثير من طبقات المجتمع المثقفة منها وغير المثقفة.

الشخصية وظروف المجتمع الريفي

ان الهدف الاعلى لكل فرد من ابناء القبائل العراقية هو أن يتبع القيم البدوية ولكن المشكلة ان الظروف في الريف العراقي تضطر الفرد أحيانا إلى الانحراف عن القيم البدوية لان اكثر الظروف الموجودة في الريف العراقي غير موجودة نسبياً

♣ اقتبس الوردي هذه الفرضية عن (وليم اوكبرن) الامريكي بعدما عدلها و حورها و جعلها تلائم طبيعة المجتمع العراقي.

[١] المطبعي، حميد، علي الوردي يدافع عن نفسه، مصدر سابق ، ص١٢١.

[٣] الوردي، علي(الدكتور)، لمحات اجتماعية عن تاريخ العراق الحديث، ج١، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٩، ص٢٨٨.

[٣] المطبعي، حميد، علي الوردي يدافع عن نفسه، مصدر سابق ، ص١٦١.

في الصحراء اذا ما علمنا ان القيم البدوية نشأت في الصحراء وتكيفت للحياة فيها ادركنا مشكلة تلك القيم عند انتقالها إلى الريف[١].وهذه الظروف هي:-

١. وجود سيطرة الحكومة٠
٢. وجود الاسواق وظهور واقع الربح وحب المال٠
٣. ظهور بوادر الاقطاع في الريف٠
٤. استفحال بعض الامراض٠
٥. استغلال المرأة الريفية٠

اعتقد ان الظروف الريفية اعلاه التي حددها الدكتور الوردي يمكن ان تكون مدخل الى ابراز سمات الشخصية الريفية من خلال المعلومات المتوفرة في اكثر كتابات الدكتور الوردي وهي حقيقة لايمكن ان يغفلها اي متخصص في دراسته الريف العراقي أو المجتمع العراقي باعتبار ان المجتمع الريفي يمثل اكثر من نصف سكان العراق ٠ واذا ما اردنا ان نؤكد هذه الحقيقة كان لزاماً علينا الخوض فيها بشيء من التفصيل لنقف على اهم هذه السمات٠

١- سيطرة الحكومة:

يرى الدكتور الوردي ان القبائل العراقية كانت تنظر الى الحكومة كأنها العدوة الطبيعية لها وهذه نظرة ورثتها من البداوة فالثقافة البدوية لها مركبات ثلاثة هي (العصبية والغزو والمروءة) وهذه المركبات كلها مضادة لوجود الحكومة

فليس في مستطاع الحكومة ان تقوم بوظائفها بين اناس يتعصبون قبلياً ويغزو بعضهم بعضاً ويتبعون قيم الدخالة والنجدة والجوار)[٢].

على الرغم من امتلاك الوردي المعلومات التاريخية التي تعينه على استكشاف العوامل العديدة التي حددت شخصية المجتمع العراقي وسلوكه تجاه

---

[١] الوردي، علي (الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص١٩٤.
[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص١٧٣-١٧٤

الحكومة والسياسة الجائرة التي مارستها ضد القبائل الريفية فهذه القبائل كانت تعد الحكومة رمزاً للضريبة والسوط والسجن والقهر والتسخير، و هذا تراث قديم إلاّ انه للاسف مصرٌّ على التغاضي عن هذه المعلومات التي يوردها الوردي نفسه في اكثر من كتاب ليعود من جديد إلى عامل البداوة فيقول ان القبائل العراقية كانت تنظر الى الحكومة كأنها العدوة الطبيعية لها وهذه نظرة ورثتها من البداوة كما اسلفنا٠

إذن فأهم الامور التي يخشاها الفلاح العراقي في حياته هو ان يأتيه الموظفون والجباة ليحصوا اغنامه أو يخمنوا حاصلاته الزراعية في سبيل فرض الضريبة عليه فهو يحاول التهرب منهم أو الكذب عليهم لكي يتخلص من الضريبة بقدر الامكان وهو يحلف لهم بأغلظ الايمان لكي يجعلهم يصدقون بقوله في هذا الشأن وهو اعتاد إن يكون ذليلاً خنوعاً تجاههم يتحمل منهم الصفعات و الاهانات فلا يعترض أو يحتج[١].

إن الفلاح العراقي قد يكون عزيز النفس أبيا أنوفاً تجاه أقرانه من ابناء القبائل ولكنه أمام السلطة الحكومية يتقمص شخصية اخرى٠

ويقول كانت سياسة الحكومة تجاه العشائر تتركهم يتقاتلون ويتناهبون فيما بينهم والمعروف عن الحكومة العثمانية انها كانت تشجع فيهم هذا القتال والتناهب احياناً في سبيل اضعافهم على طريقة (فرق تسد) لان همها في الحكم إلا ان تجبي من
الناس الضرائب و المغارم وليفعلوا بعد ذلك بأنفسهم ما يشاؤون٠وقد استفحلت العصبية القبلية بين الناس كما استفحلت القيم المرادفة لها كالثأر و الدخالة والنخوة والغزو والنهب وغسل العار و النهوة[٢].

وقد ادت هذه الحالة الى انتشار الأساليب العشائرية في سبيل حماية الارواح وضبط الامن ومما يؤثر عن ذلك العهد ان كثيراً من المدن العراقية حاولت تنظيم نفسها على اساس عشائري فتنتخب شيوخاً لها وتطالب بالثأر وما الى ذلك من

---

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠٣.
[١] ملف خاص، نحو علم اجتماع عربي معاصر، مجلة افاق، عدد/٧، ١٩٧٢، ص٨١.

الاساليب العشائرية فأصبح الفرد العراقي شديد التمجيد للقوة كثير التباهي بها متعصباً لمحلته وعشيرته[١].

وعلى هذا فإن كثير من افراد القبائل ما يزالون يستنكفون ان يقدموا الشكوى الى الحكومة حول قضية قتل أو اغتصاب او اعتداء تحدث بينهم فهم يعدون ذلك منافياً لقيم الرجولة والعصبية فالرجل منهم يفضل ان يأخذ ثأره من خصمه بنفسه اما الذين يذهبون الى الحكومة يطلبون منها ان تأخذ بثأرهم فهم في نظره ضعفاء اذلاء مخنثين، فالرجل السبع هو الذي يأخذ حقه بذراعه ولا يعتمد على غيره٠

٢- <u>وجود الأسواق وظهور واقع الربح:</u>

يقول الوردي (لقد ورث الفلاح من سلفه البدوي صفة تجعله يفكر في يومه ولا يحسب حساب غده حسب المثل القائل (اصرف ما بالجيب يأتيك ما بالغيب) انه يأمل ان يسدد جميع ديونه في موسم الحصاد وهو واثق بأن الله و اولياءه سيساعدونه في ذلك على اي حال[٢]٠ان هذه الفلسفة كما يعرفها الجميع هي التي جعلته لا ينظر الى غده بل يسير على القول(غديني اليوم وموتني باچر) لانهم اكثر ايماناً بالقضاء والقدر وبكلمة اخرى انهم اتكاليون هذا من جانب ومن

الجانب الآخر

فإن الفلاح العراقي يعتمد كلياً على الحاصل الزراعي وحتى موسم الحصاد فهو يكون تحت رحمة الاشخاص الذين يعيشون ويجمعون الثروة عن طريق استغلاله فهم يقدمون له الاموال والبضائع التي يحتاجها ويضيفون عليها رباً فاحشاً ولهذا نجد الديون تتراكم عليه في اكثر الاحيان فحتى موعد الدفع أو الوفاء بالدين تجده عاجزا ًعن ذلك فيضطر الى اعادة تسجيل الدين وبالتالي مضاعفة الربح عليه فنجد حياته كلها ضيق وعوز وحاجة ويصح فيها قولهم (يركض و العشى خباز) ان ظاهرة تسديد الديون من قبل الفلاح تضطره الى اتخاذ عادة المماطلة والكذب والتسويف.

---

[٢] الوردي، علي(الدكتور)، شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق ، ص١٥.
[٣] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص٢٠٤.

ويقول الوردي (قد يعاني الشخص الريفي في العراق صراعاً نفسياً من جراء وقوعه بين دافعين متناقضين هما دافع الربح وكسب المال من ناحية ودافع المحافظة على التقاليد البدوية و الاعتبار الاجتماعي من ناحية أخرى[١].

وبالرغم من ان الرجل الريفي كسلفه البدوي يحتقر كثيراً من المهن ولكن بدافع من حب المال والربح اخذ يعمل في كثير منها برغم النظرة التي يراها فيها

و دخل الاسواق وعمل بالتجارة ومن هذا يقول الدكتور الوردي ان المهن المحتقرة في المجتمع الريفي تنقسم الى اربعة فئات وأكثر هذه الفئات هي (الحياكة و يأتي بعدهم الحساوية اي الذين يزرعون الخضر ثم البربرة اي الذين يصيدون السمك بالشبكة و أخيرا يأتي المعدان وهم الذين يعيشون على تربية الجاموس ان

هذه الاعمال في نظرهم معيبة جداً إذ هي تجعل أصحابها كالبقالين المتجولين الذين يحملون بضائعهم في القرى و الأسواق لبيعها[٢] .

ويرى ان المجتمع الريفي يعاني مشاكل منها الاعتبار الاجتماعي الذي يحتاج الى المال فالمضيف مثلاً هو اهم دعائم الاعتبار الاجتماعي في الريف يجب ان يتوافر فيه الطعام والفراش لكل ضيف يأتي اليه وكلما زاد عدد الضيوف فيه

ارتفعت

منزلة صاحبه في نظر قومه فمن اين يأتي صاحب المضيف بالمال لينفقه على ضيوفه و المحصول الزراعي قد لا يكفي في ذلك أحيانا فصاحب المضيف مضطر أن يهمل المضيف أو يلجأ إلى طريقة غير لائقة لكسب المال له[٣].

وفي هذا الموضوع لدينا الآن في الريف العراقي تياران متناقضان احدهما يتمثل في رجال من أُولي الشرف والنسب وقد أصيبوا بضائقة مالية فأهملوا مضائفهم أو اغلقوها فخسروا بذلك مكانتهم الاجتماعية و آخرون رجال من أصل وضيع أو مهنة محتقرة ولكنهم كسبوا ثروةً وفتحوا مضائف خاصة بهم فنالوا شيئاً

---

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص٢٠٦.
[٢] المطبعي، حميد، علي الوردي يدافع عن نفسه، مصدر سابق ، ص١٥٨.
[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص٢٠٧.

من المكانة الاجتماعية حيث اخذ بعضهم يضع نفسه شيخا ًفجمع من حوله المقربين وصار يقودهم ويتكلم عنهم ويتبنى مشاكلهم حتى صاروا يلقبون (بشيوخ التسعين) اي انهم ليسوا من اولى الحسب والنسب ولكن الأموال هي التي صنعتهم وجعلت لهم اعتباراً اجتماعياً.

٣- ظهور بوادر الإقطاع

يرى الوردي ان كل العادات المنتشرة في الريف هي من اصل بدوي بما فيها السلوكيات الاكثر طبيعة فيحاول الشيخ الريفي ان يتشبه بالشيخ البدوي في جميع قيمه و أخلاقه فهو يود أن يكون شجاعاً كريماً يحمي الجار والدخيل واللاجئ والضعيف ويجلس في المضيف يحل مشاكل قبيلته وهو يمثلها في المفاوضات[١].

ويعطينا الوردي في الوقت نفسه صورة اخرى عن الطبيعة الريفية العراقية قائلاً(ان الضيافة في الريف كما هي في البداوة لها وظيفة اجتماعية مهمة فالشيخ ينال بها السمعة و أتباعه ينالون بها ما يحتاجون إليه من الطعام اللذيذ[٢]) ٠

وحتى يبين طبيعة الاستبداد وظهور الإقطاع في الريف العراقي وأثره في الشخصية فقد فرق بين طبيعة الشيخ الريفي وبين طبيعة الشيخ البدوي قائلاً(ان الشيخ البدوي هو كما وصفه ابن خلدون متبوع لا قاهر فهو يستمد وجاهته و رئاسته من التفاف قبيلته حوله واحترامها لهُ فليس لديه قوة أو حرس خاص يفرض بهم امره على قبيلته اما الشيخ في الريف العراقي فمنهم من يتعهد للحكومة بالتزام جباية الضرائب من العشائر و الأفخاذ الخاضعة لهُ وهو يؤلف لهُ حرسا خاصاً به ويتخذ عدداً كبيراً من العبيد يساعدوه في جباية الضرائب وفرض العقوبات و المغارم على اتباعه ولبعض الشيوخ الكبار سجوناً ووسائل للتعذيب والعقوبة[٣]٠

---

[٢] المصدر نفسه، ص١٩٥.

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص١٩٥.
[٢] المصدر نفسه ، ص١٩٩.

فقد اصبح الشيخ في مثل هذا الوضع لا يخلو من بعض مظاهر ازدواج الشخصية فالقيم البدوية تدفعه لان يكون مشهوراً بحماية الجار والدخيل والكرم والضيافة والحكومة تدفعه من جانب آخر نحو الاستبداد والظلم٠

وهنالك عامل آخر سبب في ظهور الاقطاع واستبداد الشيوخ هو ان الفلاح لا يملك ارضاً خاصة به بعد ان سجلت بأسماء الشيوخ و انما يزرع في ارض يخصصها له الشيخ والمحصول الزراعي يقسم الى ثلاثة اقسام يذهب احدهما الى الشيخ والثاني للحكومة والثلث حصة الفلاح وهي حصة قليلة جداً لا تكفيه لمعاشه ومعاش عائلته فهو مضطر ان يسرق من حصة الحكومة أو الشيخ كلما اتيحت له الفرص[١]٠وهذا منافٍ لقيمه الأصلية.

٤-الأمراض في الريف :

ان انتشار الامراض في الريف يلعب دوراً فعالاً في تكوين الشخصية فقد جعلت الشخص الريفي ينظر الى الدنيا نظرة تختلف عن نظرة سلفه البدوي لها حسب رأي الدكتور الوردي ٠

ويقول ايضاً ان الضرر الصحي ينشأ لدى القبائل التي تنتقل الى العراق و تستقر في قرى زراعية شبه ثابتة وهناك من اسباب المرض عادتان هما (حفي الاقدام و التغوط على الارض التي تؤدي الى مرض الدودة الشصية (الانكلستوما) اضافةً الى انتشار البلهارزيا و الملاريا ويعتقد ان هذه الامراض هي سبب ضعف المناعة في سكان الريف)[٢]٠

ان هذا الضعف يؤدي بالتالي الى اضعاف قدرة الرجل الريفي على العمل اولاً واعتقاده بمعالجة المرض عن طريق زيارة العتبات المقدسة وتقديم النذور للتقرب الى الله ليساعده على الشفاء اي انه يتجه الى الدين والانشغال بالعبادات ٠

---

[٣] المصدر نفسه ، ص٢٠٣.

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص٢٢١.

وقد دلت الدراسات العلمية على ان كثيراً من الامراض المنتشرة بين سكان الارياف في مناطق مختلفة من العراق سببها الرئيسي هو التغذية التي تدخل في بناء كيانه وجعله قادراً على مقاومة مختلف الامراض[١].

وهنا يلعب الفقر في اوساط الريف مصدر بلوى يمكننا ان نجد آثاره في حياتهم وخاصةً في غذائهم الخالي من النفع في اغلب الاحيان فبسبب الحرمان والاستبداد الذي يمارس عليه من قبل الحكومة و الاقطاع (الشيوخ) انخفض مستواهم المعاشي والصحي وقلت قابليتهم على الانتاج وكفاءتهم في العمل٠

٥- المرأة في الريف:

لا تكاد القبيلة تحترف الزراعة حتى يتغير فيها وضع المرأة فهي عندئذ تهبط في منزلتها الاجتماعية هبوطاً فضيعاً وهي تبدأ بفقدان الامتيازات التي كانت لها من قبل وكلما توغلت القبيلة في طريق الحضر فأخذت تربي الجاموس وتزرع الخضر وتمتهن البقالة ازدادت منزلة المرأة هبوطاً[٢].

وهو في هذه الحالة يعرضها الى ظروف جديدة يمكن من خلالها ان تؤدي بها الى الهاوية أو الزلل نتيجة الاختلاط بالمدينة، من ناحية اخرى نجد ان المرأة في الريف هي مقياس الشرف وعنوان العزة والكرامة والعار كل العار ان زلت بها القدم ولم تلق نصيبها المحتوم غسلاً للعار وتخلصاً من تلك الوصمة المشينة لان المجتمع العشائري يتصف بالعفة والطهارة ٠أما في الزواج فإن المرأة ليس لها رأي في ذلك ولكن الأهل هم الذين يختارون الزوج حسب شروط يجب توفرها بالخاطب تتلخص بان يكون عريق النسب طيباً شجاعاً ولم يلحق ببيته أو عشيرته وصمة عار وغير ملوث الدم بدم آخر(العبودية والرق) وان يكون من بيت غير ذي صنعة أو حرفة محتقرة[١].

---

[٢] الهلالي، عبد الرزاق، نظرات في اصلاح الريف، ط٣، دار الكاشف، للنشر، ١٩٥٤، ص٣٣.

[١] الوردي، علي(الدكتور)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق ، ص١٠٩.

وتنتشر ظاهرة اجتماعية قد تؤثر في حياة المرأة في الريف وهي (النهوة) التي يمارسها ابن العم على ابنة عمه في موضوع الزواج و اعطائه الحق في مصيرها اضافة الى هذه الظاهرة هنالك ظاهرة اخرى وهي (الفصلية) التي تجعل من المراة حاجة يمكن من خلالها المساومة عليها من اجل حسم المشاكل العشائرية.

و على اساس ما تقدم ذكره نستطيع ان نلخص ابرز السمات التي تميزت بها الشخصية الريفية العراقي من خلال كتابات الدكتور الوردي و هي كما يلي:

١. كره الحكومة.
٢. الخنوع.
٣. الثأر.
٤. القدرية و الغيبية.
٥. الاتكالية.
٦. المماطلة و الكذب و التسويف.
٧. الكرم.
٨. الازدواجية.
٩. غسل العار.
١٠. النصرة.
١١. الشرف.

---

[٢] فرحان، اسيا كمال، دور المرأة في النشاط الاقتصادي مع تركيز خاص على دور المرأة الريفية، رسالة تقدمت بها الباحثة، الى مجلس كلية الادارة و الاقتصاد في الجامعة المستنصرية لنيل شهادة الماجستير، ١٩٨٠، ص٢٢١-٢٢٢.

المبحث الثالث

سمات الشخصية الريفي العراقية في كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر

يعد الدكتور الطاهر من رواد علم الاجتماع في العراق وقد كانت لكتاباته الاثر الكبير من الدراسات وقد ساهم مع زملائه في نشر بذور علم الاجتماع الحديث و وضعوا اللّبنات الاولى لوصف الظواهر الاجتماعية في الصحراء والريف والمجتمع الحضري وقد كانت بداية عطاءاته العلمية تتمثل في دراسة الوحدات الاجتماعية الكبيرة كدراسة المجتمع البدوي والريفي و المديني لكن قبل نهاية حياته انتقل الى تقديم دراسات وحدات صغيرة المدى كدراسة مشروع المغيشي ودراسة الشخصية العراقية التي شكلت موضوعاً ساخناً للمناقشة والدراسة والتحليل في حينها على وجه الخصوص مع زميله الدكتور الوردي٠ وقد جاءت دراسته الشخصية العراقية في عامي (١٩٦٩ – ١٩٧١) عبارة عن ردود افعال لكتابات الدكتور الوردي ولم يكن من اهتماماته الفكرية او البحثية الاساسية بالرغم من انه

كان عازماً على اصدار دراسة نفسية واجتماعية لظاهرة (القلق الاجتماعي في العراق) محاولاً ان يتعرف على طبيعة شخصية الفرد العراقي وكان طموحه منصباً على وضع الخطوط العامة لهذه الشخصية التي اختلف في وصف طبيعتها وتشخيص مقوماتها عدد كبير من رجال السياسة والمؤرخين والفلاسفة وعلماء الاجتماع و الاخلاق وغيرهم[١].

لقد وصف الدكتور الطاهر في دراسة القوقعة و القلق في المجتمع العراقي بأن الشخصية العراقية متقوقعة و قلقة في آن واحد و حدّد فكرته في ان الرواسب

القوقعية في اعماق الشخصية العراقية خلفتها مجموعة من القوانين الموضوعية التي مارستها القوى الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها و الوانها و اشكالها و حجومها وتحالفاتها ومحاولتها فرض الضغوط على الخط العام لمسيرة المجتمع العراقي ليتفق مع التكوين القوقعي لتلك القوى فأثرت في تكوين هذه الشخصية وقد وضع الدكتور الطاهر ثلاثة مظاهر اساسية لينظر من خلالها الى شخصية الفرد العراقي وهي:-

١. ان الانتماء القوقعي المتحجر الى الاسرة او المحلة او القبيلة او الطبقة او الطائفة وغيرها من الانتماءات الجزئية المقطعية تجر وجدان العراقي جراً غير متناسق الى بؤر ولائية مليئة بالمياه الآسنة من الاحقاد وتختلف في عفونتها وعمقها و تؤدي الى تصدع البناء النفسي للشخصية والبناء الاجتماعي للمجتمع[٢].

---

[١] الطاهر، عبد الجليل (الدكتور)، القوقعة و القلق في المجتمع العراقي، مجلة المثقف العراقي، العدد/ ١١، ١٩٦٩، ص٣٤.

[١] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٥.

من الطبيعي ان يكون الفرد في اي مجتمع منتمياً الى اسرة فهي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني و يعد نظامها نواة المجتمع الذي يمثل اساساً لجميع النظم٠ ومن الطبيعي ايضاً ان يكون لهذه الاسرة ارتباطها وانتماؤها العشائري او المحلي او الطبقي او الطائفي فالبناء الاجتماعي لهذه الانتماءات مبني على العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة التي تقوم بين الافراد او تلك الانتماءات المقطعية ٠

وباعتقادي ان هذا ليس انتماءاً قوقعياً بل ارتباط طبيعي بين الجزء والكل وان الولاء لهذه المقاطع يؤدي الى بناء شخصية الفرد باعتبار ان تكوينه ونمو شخصيته يحدث داخل الاطار الجغرافي للبيئة التي يعيش فيها٠وان هذا لا يقتصر

على الفرد العراقي فقط فكل الافراد في اي مجتمع ينتمون الى انتماءات متعددة ومتشعبة ويرتبطون بشبكة من العلاقات مما يعني انه ليس بمعزل عن ذلك٠

و نعتقد ايضاً ان البؤر الولائية لا تصدع البناء الاجتماعي للمجتمع ولو كان كذلك لتعرض المجتمع الى انهيارات بنائية٠فالمجتمع العراقي عاش حضارة عريقة امتدادها الآف السنين كانت مكوناتها هذه الانتماءات الولائية وقد كانت مصدر وحدة وقوة ضد جميع الظروف التي عصفت بالمجتمع الخارجية منها او الداخلية فلم يشهد المجتمع العراقي حرباً اهلية واحدة عبر تاريخه الطويل٠

٢. تمثل شخصية الفرد في العراق مظهراً تاريخياً وحضارياً يرمز ويعبر عن نموذج المجتمع في مرحلة تاريخية وحضارية معينة اي ان مراكز الثقل في الشخصية تختلف في اهتماماتها من مرحلة الى أخرى[١].

[١] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٦.

اعتقد أن مجرد القول ان مراكز الثقل في الشخصية(تختلف) في اهتماماتها هذا يعني انها غير متقوقعة او قلقة لانها تبين ان هناك تفاعلاً ما بين الشخصية و الاحداث التاريخية والحضارية ونتيجة لذلك حصل الاختلاف ما بين المراحل٠

٣. ان لشخصية الفرد العراقي مستويات و اطارات مختلفة من العلاقات[١]، من الطبيعي ان تكون الشخصية في تفاعل مستمر مع المؤثرات المحيطة بها والمجتمع الذي تعيش فيه وهذا يعني ان الديناميكية التي تتميز بها نتيجة لذلك تجعلها في مستويات و اطارات مختلفة من العلاقات وهذا لا يدل على شخصية غير طبيعية او قلقة٠ ان هذه المظاهر الاساسية كما يتصور الدكتور الطاهر اعطت صورة مترابطة الاجزاء عن الشخصية والمجتمع وبينت ان في الشخصية العراقية مظهرين هما (١- القلق ٢-القوقعية)٠

ونتيجة لذلك وجد لنفسه عدداً من الاسئلة ليبين من خلالها ان هذين المظهرين اسبغا على الشخصية العراقية لوناً معيناً وجعلا لها طعماً خاصاً و أضاف لها رائحة خاصة هي لون وطعم ورائحة العراقي عبر الزمان المكان تعايشت في اعماق وجدانه اعداد من القواقع الولائية-انتمائية التي يرجع تاريخها الى الماضي السحيق[٢].

و يؤكد الدكتور الطاهر على ان الشخصية العراقية كانت حصيلة ذلك التفاعل التناقضي بين اعداد متنافرة من القواقع الولائية التي لم ينته تفاعلها الى تكوين نفسي متكامل ومترابط وجعل الشخصية العراقية ينبوعاً لا ينضب من الحركة والقدرة على التغير و الاصالة و الابداع والاجتهاد وصلابة الرأي و باستطاعتها ان تطبع كل الاقوام التي وطأت ارض الرافدين وكل التيارات

---

[٢] المصدر نفسه.
[١] المصدر نفسه، ص٣٧.

الحضارية بطابعها الخاص ولها القدرة على صهر الفكرة الواحدة وتحليلها وإبداء الرأي في عناصرها وتأليف مدارس فكرية حولها[١].

ان من الغريب ان تفعل الشخصية العراقية كل هذا بمن حولها وهي مصابة بالقلق والقوقعة، فكيف لها ان تكون فاعلة مبدعة ونحن ندرك ان الابداع يتطلب الثقة بالنفس والشجاعة لتمكن صاحبها من القدرة على التمسك بالرأي[٢]٠وكيف لها القدرة على تكييف جميع التيارات الوافدة اليها وتطبعها بطابعها الخاص ولها القدرة على التحليل والمناقشة، نحن نعتقد ان هذه الخواص التي تتمتع بها الشخصية العراقية هي من علامات الشخصية الطبيعية والسوية التي تتنافس وتتفاعل الولاءات فيها من قبل الافراد مع الانتماءات التي صاغت الشخصية حسب شدتها وعمقها٠

وقد بين الدكتور الطاهر عدة اسباب للقلق في الشخصية العراقية وهي:

١. ان انتماء العراقي لقوقعه(قبيلة ، اسرة ، محلة ، مدينة ، طائفة ، عنصر ، طبقة ، غيرها) تجعله يشعر بالطمأنين وبالولاء العميق داخل اطار تلك القوقعة بينما يتبادل العلاقات السطحية المؤقتة الطارئة خارج ذلك الإطار[٣].

من الطبيعي ان يكون لكل شخص صنفان من العلاقات التي تتحكم فيه على مدى الحياة التي يعيشها فهناك علاقات دائمية تربطه مع القواقع التي تشكل حجر الاساس في بناء شخصيته الاجتماعية ضمن البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يعيش فيه وعلاقات سطحية مؤقتة و مصلحية لاتتجاوز شروط تكوينها وعلى هذا الاساس من التقسيم الذي يطرحه الدكتور الطاهر لا نرى اي مظهر من مظاهر القلق او الصراع الاجتماعي بل هو تضامن اجتماعي نتيجة الولاء الناتج من الانضمام الى داخل اطار القوقعة والطمأنينة التي يشعر بها نتيجة الحماية التي يتلقاها من الجماعة التي ينتمي اليها٠

---

[٢] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٧.

[٣] السيد، عبد الحليم محمود، الإبداع و الشخصية-دراسة سيكولوجية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٤.

[١] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٨.

ان تمسك الفرد بانتماءاته هذه جاءت كمحاولة لتامين حياته ضد التيارات الأخرى محاولاً ان يحمي نفسه من التهديدات المختلفة ، لذلك اصبح الفرد العراقي ذا ولاء لهذه القواقع.

٢. ان في الارضية الخلفية لشخصية الفرد العراقي اشباح تلك القواقع الولائية القديمة المتحجرة وقد اظهر التاريخ الحركات السياسية والاجتماعية والثقافية صحة هذه الفرضية لان العراقيين يتوزعون في انتماءاتهم توزيعاً يتاثر بالرواسب القوقعية العالقة في وجدانهم بل انهم نقلوا الولاءات القوقعية القديمة الى الحركات وتوزعوا عليها بمقدار ما تتصل الحركات ببناء القواقع الولائية القديمة[١].

قد يكون للرواسب القوقعية العالقة في وجدان العراقيين تأثير في توزيع انتماءاتهم او انهم نقلوا الولاءات القديمة الى الحركات وتوزعوا عليها ولكن ليس بالمطلق فللحركات اهداف وغايات و للافراد اهداف وغايات ولكل منهما مصلحة

تسعى اليها قد يلتقون في بعضها او يختلفون في بعضها الآخر ففي داخل الاسرة الواحدة او العشيرة تجد عدة انتماءات سياسية كل حسب اعتقاده فظاهر الولاء للقوقعة وتأثيرها في التوزيع على الحركات هو توزيع جزئي ليس بكلي فالثقافة والبيئة لهما التأثير ايضاً.

٣ .يؤلف العراقي في وجدانه تأليفاً متناقضاً او متحركاً سلماً من الولاءات التي تتغير على درجات السلم في حركة دائبة من الصعود او الهبوط فمرة يضع الاسرة او القبيلة او المحلة او المدينة واخرى يضع الطائفة او الطبقة فوق كل اعتبار يرتبط بكل ولاء معين يقوم به الفرد العراقي فتحددت خطوط حياة الفرد العراقي اليومية بحدود تلك القواقع الولائية فيها يولد ويترعرع ويكبر وفي اطارها يتزوج ويربى اطفاله وفيها يموت ويحفر قبره[٢].

ان هذه الحركة الدائبة من الصعود والهبوط نحو القواقع ما هي الا تفاعل مستمر بين الفرد والمجتمع حسب ما تقتضيه المصلحة بدافع من الاعتبار

---

[٢] نفس المصدر و المكان.

[١] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٨. .

الاجتماعي الذي يسعى اليه فتغير الولاءات مرتبط بها وهذا باعتقادي ليس قلقاً بل عملية تكيف يومي لكي يستطيع الفرد ان يمارس الادوار الاجتماعية كونه عضواً ضمن هذه الحلقة الاجتماعية التي تشكل المجتمع.

وبالرغم تراجع الدكتور الطاهر في عام ١٩٧١ عن تحديد اسباب القلق في الشخصية العراقية و هو رد فعل سلبي اتجاه دراسة الدكتور الوردي في موضوع الشخصية حيث قال (الحقيقة ان قلق الشخصية العراقية ناتج عن التناقضات المستمرة القائمة بين الادوار المتعددة التي تقوم بها في البيت والمزرعة والمصنع والمدرسة والنادي والنقابة والمقهى وغيرها بحيث يصعب احياناً التوفيق بين كل تلك الادوار لان كل دور يرمز الى مستوى معين في اعمال الشخصية العراقية ولكن هذا القلق ليس مرضاً و انما ينبوع لتحفيز العراقي على الحركة الديناميكية

و الابداع انها شخصية قلقة محللة تحلل تلك الاشياء والموضوعات وتعيد تركيبها وبناءها من جديد حتى لو كانت منحصرة بين البداوة والحضارة ومتمسكة بهما لما استطاعت ان تبدع في اللغة و الادب والنحو والكلام والفلسفة والقانون ان الصراعات والتناقضات التي تزخر بها الشخصية العراقية متعددة وكثير منها التناقضات بين الطبقات وبين الاستعمار والقومية بين الانظمة الاقطاعية والاشتراكية بين المدينة والريف بين المنتجين والمستهلكين بين العناصر والديانات والعشائر وبين الرجل والمرأة [١]

وقد حدد الدكتور الطاهر بعض الأعراض الناجمة عن القلق والنزاع القوقعي في الشخصية العراقية وكما يأتي[٢]:

أ- الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والمنازعات القبلية.

ب- المظاهرات و الاعتصامات والمسيرات.

جـ- اعلان الاحكام العرفية وحل البرلمانات وتعطيل الصحف.

---

[١] عمر، معن خليل (الدكتور)، مصدر سابق، ص٩٩-١٠٠.

[٢] الطاهر، عبد الجليل (الدكتور)، مصدر سابق، ص٤١.

د- الاعتقالات والنفي والطرد والفصل والعزل.

هـ-اغلاق المدارس والمعاهد والجامعات.

و- سقوط الوزارات وعزل الولاة واسقاط الجنسية.

ي- التخلف.

نحن نسأل اذا كانت هذه الاعراض هي الناجمة عن القلق و القوقعية فأين ايمان العراقيين بوطنيتهم؟ وهل تبخر وعيهم السياسي؟وهل خمد تفاعلهم مع الاحداث السياسية؟وهل استسلموا في معاركهم ضد الظلم والطغيان ؟ وهل عجزت ثقافتهم في التعبير عن حريتهم ؟ ان هذه الاعراض التي ذكرها الدكتور الطاهر هي نفسها التي مرت بها اكثر شعوب العالم وفي كافة الحقب التاريخية فلا اعتقد انها محصورة في الفرد العراقي.

ومن خلال كل هذه المحاولات التي اراد بها الدكتور الطاهر ان يظهر اثر القلق في الشخصية العراقية توصل الى بعض الخصائص التي تتميز بها الشخصية العراقية وهي[١]:

١. انها شخصية حية لانها حصيلة صراع مستمر لكل تلك القواقع المتعارضة المتناقضة التي لم تستطع توحيدها وصهرها وتأليف كل منسجم منها فتعايشت في وجدانها قيم مختلفة تتهاون حينا و تتنازع احيانا كثيرة فهي ليست مصابة بانشطار الوجدان كما يتصور بعضهم و انما تقوم بادوار متعددة و متناقضة لهذا تصف سلوكيتها بالجدية لانها تعمل ضمن حدود قواقع متعددة.

ان هذه الحياة التي تدب في اعماق الشخصية العراقية ناتجة من ان القواقع الولائية اوجدت قيماً مختلفة في وجدان الفرد تبعا لنوعية القوقعية التي يكون الفرد ضمن اطارها فنرى انها تتهاون مرة و تتنازع و تتعارض مرة اخرى حسب حجم الفاعلية الذي تؤديه هذه الشخصية.

---

[١] الطاهر، عبد الجليل (الدكتور)، مصدر سابق، ص ص٤١ - ٤٥.

٢. تنتقل من قوقعة الى اخرى بقفزة واحدة كما تقفز الضفدعة فتغير مواقعها ازاء القضايا الخاصة و العامة.

و القفزة يقصد بها هنا هو التغير في شدة الانتماء للقوقعة من قبل الفرد المنتمي اليها الى قوقعة اخرى و ضمن حدود الحلقات المكونة للشخصية في المجتمع.

٣. تمجيد الذات و تعظيمها بالرجوع الى التاريخ فالحاضر الذي يعيشه مصدر الآمه و شقائه و الماضي ينبوع لأمجاد و مفاخر وقعت الشخصية العراقية بين هاتين العقدتين فمرة تمجد ذاتها و اخرى تتهمها بالخيبة و الفشل تجد في نبش امجاد الماضي عزاء و تسلية بل تنكمش الى الماضي هربا من الحاضر المؤلم.

٤. يعتز العراقي بكرامته و شخصيته و يبالغ احيانا بتوسيع ابعادها و ترجع هذه الصفات الى احوال تأريخية كالأسرة و العشيرة و المحلة و القرية و المدينة و غيرها لأن كل اصل من هذه الاصول يبذر في الوجدان نوعاً من التعصب و التحيز و الولاء و كثيرا ما يوجد هذا الاعتزاز بالكرامة في المنازعات القوقعية .

إن إعتزاز العراقي بكرامته و شخصيته ليس غريبا فهو احد عناصر البناء الاجتماعي التي ورثها من مجتمعه منذ قديم الزمان اي ان حضارة وادي الرافدين ذات الباع الاكبر في حمل المواطن كرامته بين كفيه و الذود عنها بكل ما يستطيع من قوة لذا نجده يشعر بالحزن الشديد عندما يمس احد كبريائه او يريد النيل من كرامته لأي سبب كان، و ان تعصبه و تحيزه و ولاؤه ناتج من هذا الوجدان الذي يعيش فيه العراقي.

٥. الاندفاعات المفاجئة تندفع الشخصية العراقية اندفاعا مفاجئا و تنفجر انفجارا غير متوقع حتى قيل ان العراقيين في سلوكيتهم التي تهب مرة واحدة و

تنطفئ مرة واحدة مثل (نار الحلفة) لقد اضطرت القواقع المتعددة ان يكون العراقي في حالة من الاستنفار و التربص الدائمين.

إن هذه الاندفاعات التي تتمثل بنوع من تصرف القوة الغضبية او العصبية في الشخصية العراقية اذا ما تعرضت الى اثارة عنيفة دخيلة على مكونات الشخصية . فمن المعروف ان الشخصية العراقية لا تقبل بالضيم او الحيف الذي يقع عليها و لكنها في الوقت نفسه فهي شخصية هادئة و ساكنة عندما تزول اسباب هذه الاندفاعات و لذلك شبهت (بنار الحلفاء) تهب و تنطفيء بسرعة.

٦. العقدة ضد السلطة ترجع جذور هذه العقدة الى العهود الغابرة حين كان الحكام غرباء اجانب ظلاّماً مستبدين فانقطعت كل صلة بين الشعب و حكامه و استمرت رواسب هذه العقدة تحرك الشخصية العراقية.

لقد كان العراق كغيره من البلدان النامية رازحاً قرونا عديدة تحت سيطرة الاستعمار و عانى من ويلاته اضافة الى ذلك افتقاره الى قيادة عادلة قادرة على ان تحدث علاقة ما بين الشعب و بينها و لذلك بقى المجتمع العراقي متخلفا في شتى مجالات الحياة الاجتماعية اضافة الى قسوة الحكام الاجانب و المحليين التي تمارس يوميا ادى كل هذه الى فقدان الثقة ما بين الحكومة و الشعب.

٧. المبالغة بالتطرف و نتيجة لفترات الحرمان الطويل تنطلق الشخصية متطرفة في التعبير عن احاسيسها و مشاعرها سواء كانت احاسيس المحبة او مشاعر الكراهية حتى قيل في وصف الشخصية العراقية اذا احبت عبدت و اذا كرهت داست باقدامها الشخوص و الموضوعات نفسيهما.

٨. عقدة البطل الشعبي يكمن في اعماق الشخصية العراقية حب حقيقي وتقدير منقطع النظير للبطل الشعبي الذي تؤلف سيرته نواة صلبة في فضائل التراث الاجتماعي و ترمز حياته الى طموح الجماهير المضطهدة و حولها نسجت

الاساطير الشعبية صفحات رائعة، وتتضمن الشخصية العراقية الى النقيض من ذلك عقدة الكراهية للظالم والدجال وبالرغم من مرور القرون العديدة ما تزال الذاكرة الجماعية تمجد الابطال الشعبيين النماذج الاجتماعية للتضحية والفضيلة.

إن حب البطل الشعبي من قبل الشخصية العراقية يرجع الى عاملين اولهما ان هذا البطل يمثل قيمة عليا فيها بعض الصفات الحميدة التي تؤثر في وجدان الفرد العراقي كالشجاعة والنخوة وثانيا ان هذا الشخص هو المدافع عن حق المضطهدين الذين ظلمهم بعض الاشخاص المتنفذين.

٩. العنف تتميز السلوكية القوقعية القلقة بالعنف في معاملة الخصوم ولعل السبب في ذلك تراكم المظالم وتجمع الحرمان والانتظار مدة طويلة وخوفا

من فوات الفرص وشل حركة الخصوم وترجع جذور هذه الظاهرة الى الماضي السحيق السومريون و الاكديون و الاشوريون والبابليون والاموريون والعباسيون.

ان الشخصية العراقية قدمت عطاءاً حضاريا وانسانياً منذ اقدم العصور التي اشار اليها الدكتور الطاهر وانها لم تكن ليقام صرحها الا في ظل اوضاع مستقرة وامن مستتب وعدل قائم وحكومة مستنيرة تقيم وزنا عاليا للانسان فشرعت القوانين لتنظيم حياته من جميع جوانبها فاصبح شعبا متجانسا متماسكا يأبى الاعتداء على غيره ويرفض الظلم و لا يسكت على الاهانة عندما توجه اليه ولذلك وصفت الشخصية العراقية بانها عنيفة.

١٠. سلوكية مزدوجة من العمل المكشوف والعمل السري اذا كانت القواقع تخشى بعضها الآخر وترهب من (الافعال) و(ردود الافعال) فإنها تعمل على مستويين الاول خفي وسري والثاني علني مكشوف فالاول يعطي للشخصية القدرة على الانكماش الى القواقع في الازمات والحركة في المستوى

المكشوف اذا سنحت الفرصة وينتهي الدكتور الطاهر في دراسته حول الشخصية العراقية الى كيفية التوصل الى مجتمع خال من الولاءات القوقعية وكيف تستطيع الشخصية ان تتحرر من الولاء القوقعي والواقع الموضوعي القلق المهشم فيصنع حله السحري من خلال تطبيق النظرية الاجتماعية الاشتراكية التي تسمو على كل التحيزات القبلية والاقليمية والطائفية والعنصرية وغيرها وذلك بتغيير الظروف الموضوعية بمعنى آخر القضاء على الاسس المادية التي تقوم عليها القواقع٠

أليس من الغريب ان تتخلى الشخصية عن ولائها لهذه القواقع المتشابكة والتي يطول عمرها الى الآف السنين وكيف لها ان تتخلص من تعصبها وتحيزها لتتبلور في قالب واحد وطريق واحد هو الاشتراكية واذا كان ذلك ممكناً فما هي المدة التي تستغرقها عملية التغيير لتصل الى وضع ثانٍ٠

ويرى الباحث ان الفرد العراقي يبقى ساعياً من اجل تغيير واقعه الاجتماعي لينقذ نفسه ويصنع تاريخه ويعمل على دعم وجهة نظر شاملة تسمو على الولاءات القوقعية وبذلك تتعمق خبرته في التطبيق الانساني النبيل وتتفتح وتتكامل شخصيته ويكثر ابداعها٠

وبالرغم مما ذكر في الصفحات السابقة نعتقد بأن الدكتور الطاهر لم يكن جاداً في دراسة هذه الشخصية بدليل أن ليس له دراسة مستقلة عن الشخصية العراقية والدليل الثاني أنه لم يمتلك المعلومات الكافية لسبر غور مثل هذا الموضوع الحيوي[١].مع ان المدة المحصورة بين عودته من الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٦٩ و هي مدة طويلة للبحث في مثل هذه الدراسة بالرغم من انه يقول(كنت منذ ذلك التاريخ - ويقصد عام (١٩٥٣)- أمعن النظر فيما يجري على مسرح العراق من الاحداث والوقائع وأتأمل في طبيعة الشخصية العراقية

[١] عمر، معن خليل (الدكتور)، رواد علم الاجتماع في العراق، مصدر سابق، ص٩٤.

وانظر الى الاعمال و الانشطة الجماعية التي تقوم بها وأضع الاطارات المنهجية لدراسة سلوكيتها وأجمع الحقائق عنها[١].

نستطيع ان نلخص مما تقدم اهم السمات التي جاءت بها كتابات الدكتور الطاهر، التي اتسمت بها الشخصية العراقية عموما و الشخصية الريفية خصوصا و هي كما يلي:

١.شدة الانتماء.
٢.تمجيد الذات
٣.الكرم.
٤. الغضب.
٥. العقدة من السلطة.
٦. الشجاعة.
٧.العنف.
٨.الاعتزاز بالكرامة.
٩.الانفعال.

[٢] الطاهر، عبد الجليل(الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٥.

المبحث ا لاول

سمات الشخصية الريفية العراقيةفي كتابات الدكتور شاكر مصطفى سليم

يعد الدكتور شاكر مصطفى سليم أول عراقي يتخصص بعلم الإنسان (الانثروبولوجي) و بفضل جهوده ادخل تدريس الانثروبولوجيا لأول مرة في كلية الادآب جامعة بغداد ثم اصبح مادة ثابتة من مواد الدراسة في الجامعة و هو من الشخصيات الاكاديمية البارزة في العقدين الخامس و السادس من القرن السابق في مجال البحث و النقد الاجتماعي و يعود له الفضل ايضا في اجراء اول دراسة ميدانية لدراسة المجتمع القروي في العراق. و هي دراسة (الجبايش) في اهوار العراق و التي ستكون المحور التي تدور عليه دراستنا من خلال العرض و التحليل لها و سنحاول ابراز اهم السمات التي تتسم فيها الشخصية الريفية العراقية.

ان هذه الدراسة الوصفية لمجتمع الهور كانت قد اكدت على عدة امور كما جاء في مقدمتها و التي حرص الدكتور سليم على ان تكون هذه القرية مجتمع الدراسة لما له من صفات تختلف فيها اختلافا اساسيا عن بقية قرى الاهوار في جنوب العراق في الحياة الاقتصادية فسكانها يعتمدون بالجزء الاكبر من مواردهم على جمع القصب و حياكة الحصر التي يصدرونها خارج قريتهم اضافة الى الموارد الاخرى التي يعيشون عليها من الزراعة و رعي الجاموس و تربية المواشي و غيرها.

اضافة الى ذلك فإن وضع الجبايش السياسي بعد الغاء (ألمشيخة) اصبحت العشيرة التي تقطنها تحت الحكم المباشر للحكومة المركزية و توزيع اراضي

الشيوخ و سلطتهم بين عدد من روؤس الحمايل و هذا ادى الى اتصالهم مع الحكومة المركزية و العالم الخارجي لأخذ مدى اكبر و اوسع.

و على الرغم من هذا الاتصال فما تزال التقاليد القبلية تؤثر تاثيرا بالغا على الحياة الاقتصادية لاهل الجبايش لذلك فانهم يعانون صعابا كبيرة لتمسكهم بمثل و تقاليد تعوقهم عن سلوك سبل مناسبة لاستغلال بيئتهم القاسية و رفع مستوى حياتهم المعاشية. اضافة الى ذلك فانه رغم التبدل الاساسي الذي طرأ على اقتصاديات سكان الجبايش فان المجتمع العشائري بنظمه بقي بطيء التطور.

ويؤكد الدكتور سليم على الاعتبار الاجتماعي في القرية و الذي يعتمد على اساس من الضمان القبلي و ليس على الفعاليات الاقتصادية ان هذا النموذج الاجتماعي يقوم على اسس كما هو الحال في الطبقات الاجتماعية لمجتمع القرية. فالمال و الغنى لا تلعب دورا في ذلك لانها ليست من هذه الاسس و لذلك نجد الاثرياء و التجار لا يملكون أي اعتبار اجتماعي في هذا المجتمع بالرغم من اتصالهم بالعالم الخارجي، اما في حالة طبقة (السادة) فان الاعتبار الاجتماعي مستمد من كونهم يدعون نسبا للرسول محمد (ص) اما الفرد العادي في العشيرة فانه يتمتع بالمركز و الاعتبار الاجتماعي ان كان كبيرا و يتحلى بصفات معينة و يملك مضيفا.

اضافة الى هذه المقدمة فقد ميزت دراسة الدكتور سليم بين ثلاث مجموعات من سكان الجبايش و هي : -

١- سكان الاهوار.

٢- عرب الاهوار.

٣- المعدان.

بعد ذلك صنفت المجتمع على اساس اساليب الحياة الاقتصادية و هي[١].

١- المعدان.

---

[١] عمر، معن خليل (الدكتور)، رواد علم الاجتماع، مصدر سابق، ص١٤٢.

٢- جامعو القصب.

٣- المزارعون.

استخدمت الدراسة الموارد الاقتصادية لتصنيف مجتمع الجبايش الى ست طبقات و هي[١] : -

١-الاثرياء.

٢- اصحاب الاراضي.

٣- اصحاب الدكاكين.

٤- اصحاب الحرف.

٥- المستخدمون.

٦- المزارعون و حاكة الحصر.

و قامت الدراسة ايضا بتقسيم مجتمع الجبايش الى ست طبقات اجتماعية و هي:

١. السادة و المؤامنة.

٢. آل خيون.

٣. السراكيل و المخاتير و الاجاويد.

٤. العوام.

٥. العبيد.

٦. الصابئة.

و من هذا الوصف الدقيق و التقسيم الاجتماعي و الاقتصادي لمجتمع الجبايش وجد الباحث ان يناقش ما بين السطور لابراز السمات التي تتحلى بها شخصية مجتمع الجبايش.

لا شك ان الفرد القروي يعتز كل الاعتزاز بمفهوم العصبية و الولاء للعشيرة و التي يبني عليها مجتمعه و يتعصب لها تعصبا شديدا فيشاطرها في المصائب و يدافع عنها في الحروب و الغزوات و يضحي دونها بالغالي و النفيس و ان كان ذلك

---

[٢] عمر معن خليل ، مصدر سابق، ص١٤٢.

على باطل و يتحمل جميع المسؤوليات المفروضة عليه و هذا ناتج من ايمانه بأن عشيرته هي أعرق العشائر نسبا و ارفعها حسبا فلذلك نجد ان اعضاء الفخذ الواحد في مجتمع الجبايش بانهم أخوة مشتركون كافة في الثأر و الفصول (الديّة)،و يتحملون متضامنين مسؤولية اية جريمة يقترفها أي فرد من افراد الفخذ. و يشعر افراد الحمولة الواحدة بوشائج القربى حيال بعضهم بعضاً و يعرف بعضهم بعضاً مهما كبرت الحمولة و اتسع الاقليم الذي تسكنه[١].

كما ان الولاء للعشيرة و شعورهم القبلي و تماسكهم جعلهم يتمسكون بالسكن في قريتهم. فهم يعتقدون بشكل جازم انهم سيتعرضون للامتهان و الاذى لو انهم عاشوا خارج قريتهم كمهاجرين بين مجموعات صغيرة بين عشائر و في مجتمعات غريبة [٢].

ان هذه السمة كان اهل الجبايش يحرصون على ان يشب اطفالهم عليها و خاصة المرتبطين بالوسط الاجتماعي الذين يتحركون فيه (البيت، الاقارب، القبيلة) مما له الاثر في شخصيتهم. و لذلك فالفرد القروي يدعو الى الاعتزاز دائما بوحدته القرابية و الاحتفاظ بشجرة نسبه ليكون محل اعتزاز عند افراد عشيرته او بالنسبة لموقفه تجاه العشائر الاخرى.

ان للعصبية و الوحدة القرابية و العشيرة اثر في بناء شخصية الفرد الريفي فإن المضيف ايضا يلعب هذا الدور المهم في الحياة القبلية ففي بنائه يتقرر المركز الاجتماعي لصاحبه و الدور الذي يلعبه المضيف في الحياة الاجتماعية و السياسية للعشيرة بالغ الاهمية و ينظر اهل الجبايش لتقاليد المضيف و آدابه نظرة تقديس و احترام، و المضيف مكان تلتقي فيه الطبقات الاجتماعية و تتصل ببعضها طبقا لنظام وعرف دقيقين[٣] .

---

[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٣.
[٢] المصدر نفسه ، ص٣٥٢.
[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ص١٧٣.

فالاعتبار الاجتماعي في الجبايش يتقرر بعوامل كثيرة من اهمها بناء المضيف و ادامته و مهما تكن المؤهلات التي يمتلكها الفرد في العشيرة فانه قد لا يوفق للارتفاع الى مرتبة (اجاويد الطايفة) ان لم يملك مضيفا[١].

و علاقة الاعتبار الاجتماعي و المضيف لا تنحصر في ملكيته فحسب بل تتعدى الى حجمه ايضا و ان مركز الشخص الاجتماعي يحدد و يقرر حجم المضيف فكلما ارتفع مركز الفرد اصبح بمقدوره ان يوسع مضيفه[٢].

اضافة الى ذلك فان المضيف يضفي على صاحبه اعتبارا و امتيازا اجتماعيا لان افراد العشيرة يجتمعون فيه حول صاحبه [٣].

و من السمات الاخرى التي تناولها الدكتور (سليم) في وصفه لمجتمع الجبايش هي سمة تقسيم العمل و العمل الجماعي فيصف ذلك بأنه يعمل كل فرد من افراد العائلة بموجب مبدا تقسيم العمل المعمول به في القرية ففي الزراعة يحضّر كافة الرجال البالغين البذور و يزرعونها و حين تنمو للحد الذي تحتاج الى الحماية من الطير و الدواب تنتقل العائلة كلها الى الحقل و في هذه المدة تتصرف العائلة كوحدة تعاونية في كافة الفعاليات الزراعية و في عملية الحصاد تشارك العائلة كلها ايضا[٤].

و ان تقسيم العمل الجماعي في داخل المجتمعات العشائرية الريفية و خاصة التي تتميز بقلة حجم السكان لا يكون فيها تقسيم العمل واضحا بالمفهوم الحديث. فالفرد يخضع للرؤساء و الشيوخ و الى العرف و التقاليد فهو كالآلة يفعل ما يؤمر به من المجتمع نفسه و لهذا يعد التضامن من ناحية تقسيم العمل تضامنا آليا[٥].

---

[٢] المصدر نفسه ، ص١٨٠.
[٣] المصدر نفسه، ص١٨١.
[٤] المصدر نفسه، ص١٨٢.
[٥] المصدر نفسه، ص٨١.
[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٤.

و لذلك فان الدكتور (سليم) وضع مبادئ اساسية لتقسيم العمل للعائلة في مجتمع الجبايش و هي:-

١. ان الاعمال البيتية من اختصاص النساء و البنات الكبيرات تساعدهن في ذلك البنات الصغيرات.
٢. كل عمل يحتاج براعة يعتبر من اختصاص الرجال و كل ما يحتاج الى صبر من اختصاص النساء.
٣. تقتضي التقاليد قيام جنس من الجنسين بانواع معينة من الاعمال بغض النظر عن المبدئين المار ذكرهما و تقسيم العمل في العائلة بين اهل الجبايش هي الاعمال البيتية و حياكة الحصر و الزراعة و بناء الاكواخ و جمع العلف للحيوانات[١].

ان مفهوم العمل الجماعي و تقسيمه في مجتمع الجبايش يقوم على المشاركة و التعاون فيما بين الافراد في العشيرة و تدعى هذا العادة (النخوة) و يعتبر من العيب ان لا يستجاب لها و الشخص الذي لا يستجيب للنخوة لن يجد احد يبادر لعونه حين يحتاج العون، و النخوة هذه (العمل الجماعي) يظهر وحدة الفخذ و العشيرة و خصوصا في بناء المضيف[٢].

و للدين و المعتقدات اهمية كبيرة في الدراسة حيث ان اهل الجبايش مسلمون من اتباع المذهب الجعفري (الشيعة) و لكنهم ليسو بحال من الاحوال شديدو التمسك بدينهم و هم يؤدون الصلاة و الصوم بندرة[٣].

من الغريب ان يصف الدكتور (سليم)مجتمع الجبايش بهذا الوصف ونحن نعرف ان المجتمعات العربية عموماً والعراقية خصوصاً بان افراد العشائر والقبائل فيها تعتنق الدين الاسلامي ويتمسكون بشعائره تمسكاً شديداً ولايتأخرون عن القيام

---

[٢] المصدر نفسه ، ص٨٢-٨٣.
[٣] المصدر نفسه، ص١٢٣.
[٤] المصدر نفسه، ص٣٦.

بالفرائض الدينية فالدين عندهم وسيلة للتضامن في المجتمع اضافة الى ذلك فهو اداة ضبط اجتماعي فالدين له الاثر الفعال في نشر الامن والطمأنينة والسلام.

وقد لا يكون القروي متديناً و لكن يحرص على ان يظهر بهذا المظهر حتى لايفقد مركزهُ القيمي في نظر الآخرين وكلما ازداد تعبد القروي واقامتهُ للشعائر الدينية زادت قيمته الاجتماعية[١].

اضافة الى ذلك يصف الدكتور (سليم)الشعائر الدينية في مجتمع الجبايش من خلال (الحزن على مقتل الامام الحسين(ع) وزيارة مراقد الائمة ودفن الموتى في مدينة النجف)[٢].

و يرى ان سكان الاهوار يعتقدون بأن المسلم يستطيع ان يضمن الخلود في الجنة في الحياة الآخرة ان كان قد عبر عن ولائه للائمة وزار واحداً اواكثر من مراقدهم المقدسة في حياته ودفن في ارض النجف بعد وفاته[٣] .

و اذا كان الامر كذلك كما يصفه الدكتور سليم فما السبب الذي يجعل أهل الجبايش يؤدون مناسك الحج و العمرة الى البيت الله الحرام و تحمل أعباء السفر ما دام قد ضمن الجنة عبر ولائه للأئمة من خلال زيارة مراقدهم المقدسة. ان هذا الرأي فيه نوع من الشك لأن الولاء الذي يتحدث عنه هو ليس ولاء عشوائياً نابعاً من عدم معرفة أو جهل و إنما صادر من معرفة حقيقية بأهل البيت (ع) و إن

الموالين لهم يجب أن يكونوا عارفين بحقهم و هذا يعني ان يتحلّوا باخلاقهم و دينهم و عندما يكون بهذه الصفات فلا عجب من ان يعتقد بذلك.

وفيما يتعلق بالمرأة أكّد ان للنساء في مجتمع الجبايش مركز اجتماعي واطيء فهن محتقرات من قبل الرجال ويعتبرن مخلوقات ضعيفات العقل[٤].

---

[١] سيد احمد، غريب محمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٢٨٥

[٢] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٧.

[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ص٧٨.

ان هذا ليس غريبا في اكثر المجتمعات الريفية ومنها المجتمع العراقي فالمرأة على الغالب محرومة من كثير من الحقوق فإضافة الى نظرة الرجال، فإن نظرة المجتمع أكثر قساوة واحتقار لها فهو ينظر اليها بانها ملك للرجل يقدرها بثمن ويعاملها معاملة غيرلائقة بها وهنالك عدة شواهد على ذلك ففي كثير من المجالس عندما يمر ذكر المرأة يسبق ذكرها بكلمات تحاول تحقيرها مثل (تكرم)او(تكرم حرمتي)واذا ما اردنا ان ندرك مدى استغلال المرأة و احتقارها في الريف . فما علينا الا ان نلقي نظرة الى الاوضاع التي يتم فيها زواجها، و كذلك يشير الدكتور (سليم) الى وضع المراة من خلال اعتقاد الرجال في الجبايش من ان منح الزوجة اي احترام او النظر اليها نظرة مساواة مع الرجل أمر يتنافى مع الرجولة وعلى الزوجة ان تنظر للزوج على انه سيد متنفذ فلاتخالف رغبته ولاتتأخر في تنفيذ اوامره .

وللمهنة في الجبايش اثر كبير على سكانها حيث ان بعضها محترم و الآخر محتقر فالمهنة المحترمة هي الزراعة وحياكة الحصر في حين ان حياكة الاقمشة و زراعة الخضر و بيع السمك و منتجات الالبان هي مهن محتقرة[١].

فهم يعتقدون ان سبب الاحتقار لزارعي الخضر (الحساوية) لانهم يتجولون في القرية يبيعون خضرهم و ان البيع بهذه الطريقة سلوك معيب[٢].

أما سبب احتقار حاكة الاقمشة في رأيهم لأن (الحياج مغموزين في النسب و يجذبون جثير) و يروى عن (الحياج) انهم ناقصوا ذِمّة باكوا تراجي الحسين و شهدوا على مريم لما جابت و فعلوا امور مكروهة تحفظ بالتاريخ[٣]. ان سبب هذا الاحتقار هي عادة تقليدية صرفة ولها جذورها في حرص النظام القبلي على اقصاء

---

[٢] المصدر نفسه ، ص٤٦١.
[٣] المصدر نفسه، ص٤٦٢.

[١] سليم، شاكر مصطفى (الدكتور)، مصدر سابق، ، ص٤٦٣.

كل غريب من العادات و الفعاليات التي لاتتفق مع مثله[١]. حيث ان بعض هذه المهن مثل الحياكة مهنة تنطوي على الركود و الخمول اذا ما قورنت بحياة الكر و الفر و التجوال في الصحراء تلك الحياة التي نشأ عليها البدوي[٢].

ان مجتمع الجبايش يتسم سكانه بانخفاض المستوى المعيشي مّما عرّضهم الى استغلال المرابين فتسبب ذ لك بظهور ظاهرة (الاستدانة) او الدائن و المدين.

فالدَين في الجبايش معضلة كبيرة ذات نتائج اقتصادية و اجتماعية بعيدة الاثر و ان العلة الدا ئمية للاستدانة هي عدم كفاية الموارد الاقتصادية فان من غير المحتمل في اي وقت من الاوقات ان يزيد المدين موارده تلك لحد يكفي سد حاجاته المعاشية و وفاء الدين الذي اقترضه[٣].

ان سبب الاستدانة في المجتمع الريفي يرجع بالاضافة الى الحاجة للطعام فإن لهذا الموضوع بعض الالتزامات الاجتماعية حيث ان فشل الفرد في القيام بهذه الواجبات والالتزامات قد تسلبه اعتباره وسمعته الطيبة[٤].

وان تسديد المدين لديونه تحفظ اسمه وشرفه وتضفي عليه اعتبار (خوش آدمي) والرجل الذي (مياكل مال الوادم) فهو يرغب و يحاول دائما الغاء ديونه في مواعيد استحقاقها لان هذا احتياط لازم للمستقبل[٥].

و لكن بالرغم من هذا الانخفاض في المستوى المعاشي فان هناك استهلاك مرتفع عند بعض الافراد في مجتمع الجبايش حيث ان المهم عندهم و خاصة في المناسبات التمسك بالعادات الاجتماعية السائدة و المطلوبة منه بمعنى ان لا يكون هناك اقتصاد في الاكل ما دامت المناسبات الاجتماعية و الالتزام بمظاهر الكرم و

---

[٢] المصدر نفسه، ص٤٦٣.
[٣] المصدر نفسه، ص٤٦٤.
[٤] المصدر نفسه ، ص٤٤١.
[٥] الوردي، علي (الدكتور)، طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص٢٠٤.
[٦] سليم، شاكر مصطفى(الدكتور)، مصدر سابق، ص٤٤٢.

الضيافة كثيرة[١]. و ان هذا الاستهلاك يخضع الى مجموعة من العادات و التقاليد التي لا يمكن التخلص منها و انها تساهم في هذه الظاهرة و يمكن ارجاع اصل هذه الظاهرة الى الكرم والضيافة عند البدو سابقاً[٢].

ولذلك فان الكثرة والنوعية للطعام في مثل هذه المناسبات لها معانٍ اجتماعية فنجد الفرد الريفي يضاعف الاستهلاك لكي يظهر بالمظهرالاجتماعي المناسب ولكي يزيد من اعتباره وسمعته بين افراد القرية.

واخيراً يمكن القول بان دراسة الدكتور(سليم) كانت بوصفها الدقيق وتصويرها الشمولي لمجتمع الجبايش ورغم الصعوبات جاءت بنتائج هي الاقرب الى الواقع والتي اظهرت لما للقيم القبلية من اثر في تكوين شخصية الفرد في هذا المجتمع من خلال نظم البناء الاجتماعي الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

نستطيع ان نستخلص مما تقدم اهم السمات التي تميزت بها الشخصية الريفية بمنطقة الجبايش و لا نغالي اذا قلنا انها تمثل الشخصية الجنوبية من العراق و هي سمات قد تكون عند الشخصية الريفية العراقية في كل انحائه و هي:

١. العصبية.
٢. الولاء للعشيرة.
٣.التضامن.
٤.الاعتبار الاجتماعي.
٥.تقسيم العمل.
٦. العمل الاجتماعي.
٧.الاعتقاد بالقضاء و القدر.
٨.العوز و الحرمان.
٩.الصدق.
١٠.الضيافة.

---

[١] سليم، شاكر مصطفى(الدكتور)، مصدر سابق ، ص٤٢٥.
[٢] غيث، محمد عاطف (الدكتور)، القرية المتغيرة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ص١٩٩.

المبحث الثاني

سمات الشخصية الريفية العراقيةفي

كتابات الدكتور قيس النوري

يعد الدكتور قيس النوري من الرواد الاوائل والذي يعود له ولزملائه الانثروبولوجين الفضل في تأسيس فرع الانثروبولوجيا في قسم الاجتماع عام ١٩٨٨.

فالدكتور النوري من الرواد الذين يمتلكون افقاً واسعاً وحساً سوسيولوجياً عميقاً في رصد وتحليل الظواهر الثقافية في المجتمع واثرها في بناء الشخصية تناول جوانب ثقافية واجتماعية حساسة ذات اثر في مسيرة التنمية الاجتماعية في العالم العربي عموما والعراق خصوصا مثل القيم الاجتماعية والاسرة والهامش الريفي وافاق الشخصية المنوالية العربية وغيرها من قضايا الثقافة والشخصية.

إن مناقشة سمات الشخصية الريفية في كتابات الدكتور النوري من خلال آخر ما نشر من كتبه و هو الشخصية العربية و مقارباتها الثقافية والذي يتناول موضوع الشخصية العراقية وسيحاول الباحث استعراض هذه السمات والتي اتسمت بها هذه الشخصية والتي تعكس في حال من الاحوال سمات الشخصية الريفية العراقية.

لقد حاول الدكتور النوري في هذه الدراسة توظيف الرؤية الانثروبولوجية للشخصية باعتبارها تنظيماً و بناءاً فكرياً وعاطفياً عاماً يشترك فيه افراد المجتمع المتماثل ويرجع ذلك الى الثقافة الواحدة التي تغرسها الاسرة والمدرسة في شخصية اطفالها[١]

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الشخصية العربية و مقارباتها الثقافية، مطبعة مكتبة الطلبة الجامعية، اربد، الاردن، ط١، ٢٠٠٢، ص٢.

وقد أوضح الدكتور النوري عدة عناصر من خلالها يتم بناء الشخصية ورسم سماتها العامة ومن بينها المحيط الطبيعي الذي يعيش فيه الانسان، الذي يؤلف بيئته الاولى التي تتصدر جميع العوامل الاخرى في تحديد شخصيته وطراز الحياة هو ومجتمعه[١] . وهناك عدة عوامل منها المناخ ودرجة الحرارة والماء والغذاء لها التأثير في صيرورة الشخصية خصوصاً عندما نتحدث عن قوى الطبيعة هذهِ والتي تواجه البدو العرب مثلاً واثرها على شخصيتهم بجوانبها الفكرية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية[٢] . ان تفاعل الانسان مع تلك القوى الصحراوية يوفر اساساً علمياً وواقعياً لتفسير ميوله وعاداته التي غالباً ما تتبلور في اطار ذلك التفاعل معتقداً أن فهم العيش في الصحراء يصبح مدخلاً علمياً لكثير من سمات الشخصية منها قوة الشكيمة والخشونة والصبر والشجاعة والقدرة على التكيف والفردية والفروسية والعصبية القبلية وغيرها في الوقت نفسه لابد لتلك التأثيرات ان تولد في الشخصية قدراً من القلق وعدم الاستقرار والترقب وقصر الرؤية المستقبلية وتدني القدرة على التخطيط وضعف الحس التنظيمي[٣] .

ان المفكرين العرب المسلمين لم يغفلوا تلون شخصية الفرد بالوان المحيط الطبيعي ومماثلة ما يحفل به من ظواهر واثار[٤] .

على ان هذا لايعني ان البيئة الطبيعية وحدها تصمم وتحدد شخصية الافراد والجماعات وان الصحيح هو ان العوامل الطبيعة تشترك مع العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في صنع الظروف المسؤولة عن صيرورة الشخصية سواء أكانت عربية أم غيرها[٥].

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، الشخصية العربية و مقارباتها الثقافية ، ص٣٨.
[٢] المصدر نفسه، ص٣٩.
[٣] المصدر نفسه، ص٣٩.
[٤] المصدر نفسه، ص٤٠.
[٥] النوري، قيس (الدكتور)، مصدر سابق، ص٢٥.

ومن العناصر الاخرى التي اكد عليها الدكتور النوري في هذه الدراسة هو العنصر القرابي وتأثيرهُ في تشكيل الشخصية العربية عموماً حيث بين ان التمسك بالنسب الابوي يعد ابرز المواقف التي تؤثر على الكثير من مواقف الشخصية واتجاهاتها السلوكية التي تعبر عن طبيعتها الاجتماعية والنفسية ويتجلى ذلك من خلال اساليب التوجية والتنشئة المنحازة للنسب الابوي[١] .

ان نظام الاسرة والقرابة في المجتمع الريفي العراقي من ثوابت الثقافة المشتركة وملامحها الاساسية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الثقافي للشخصية فالتوجه العشائري والولاءات القبلية وتأكيد النسب القرابي والتشديد على شرف الاسرة وربطه بالعرض الذي ظلت المرأة القريبة كالأم والبنت ترمز اليه وتجسده[٢].

فدور الاسرة الريفية في عملية التنشئة الاجتماعية وسعيها الخاص الى غرس النموذج القرابي في شخصية اطفالها مما يؤدي في النهاية الى بلورة الاتجاهات الذهنية والسلوكية التي تغطي شبكة الروابط القرابية الكثيرة والمعقدة[٣].فالعنصر القرابي له الدور الاساس في عملية التنشئة الاجتماعية للافراد حيث يجمع المنظرون الانثروبولوجيون والاجتماعيون بشكل عام على ان تجارب الطفولة هي الاخطر والاهم في حياتهم[٤].

ولتأكيد هذا الاجماع الذي توصل اليه المنظرون يعتقد الدكتور النوري انه بالرغم من ادعاء المثقفين والمتحضرين التحرر من تأثيرات القبلية فبمجرد تعرضهم لمواقف حساسة تختبر فيها التزاماتهم العاطفية والانفعالية اللاشعورية بالعرض والشرف في صيغته القبلية الاصيلة نجدهم يتفجرون غضباً ويهتاجون

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، ص١٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٦٩.
[٣] المصدر نفسه، ص١١٣.
[٤] المصدر نفسه، ص٨٩.

لمجرد التلميح الى اعراضهم في المواقف العامة[١].

اضافة الى ذلك فقوة المواقف العشائرية تبرز لدى المثقفين والحضر العرب عند احتدام التنافس على المواقع الادارية والسلطوية وغيرها حيث يلجأون الى عناصر المفاضلة القبلية[٢].

ويؤكد على اهمية ابعاد الزمان الثلاثة (الماضي ، الحاضر والمستقبل) في نظرة الناس الى شبكة العلاقات وما تنطوي عليه من حقوق وواجبات حيث يعتقد ان هذا يعكس انحياز الشخصية الريفية للماضي كثيراً او قليلاً قياساً بالحاضروالمستقبل وهذا يتجلى في الذاكرة القوية للشخص بالنسبة لشبكة الحقوق والواجبات المتبادلة بينه وبين اقاربه واصدقائه وما تم انجازه او اهماله منها[٣].

ان لهذا الانحياز للماضي علاقة بالنسب الذي يعني انحدار العشيرة من اصولها القرابية السالفة فضلاً عن ارتباط ذلك بالاحداث التي تعاقبت في ماضي العشيرة او القبيلة وهي تعزز وحدتها وتلازم مصالحها وديمومة هويتها[٤].

ويناقش الدكتور النوري العنصر القرابي من خلال العملية التفاعلية الرمزية حيث ان تطبع التفاعل القرابي في الاسرة والجماعات المعقدة وهي كلها ذات دلالات ومعان يتعلمها الافراد في سنوات طفولتهم وصباهم ويراعونها في تفاعلهم اليومي ومن هذه المعاني احترام الصغار لكبار السن ومواقع الجلوس في المضافات والحديث الذي يجري في مجالس الكبار وخاصة في الريف[٥].

ومن العناصر الاخرى التي لها التأثير في بناء الشخصية العنصر الثقافي حيث يعتقد ان الثقافة تعد العامل الرئيس في تنظيم سلوك الانسان و تفكيره بغض

---

[١] النوري ، قيس (الدكتور)، مصدر سابق، ص٧٠.
[٢] المصدر نفسه، ص٧٠.
[٣] المصدر نفسه، ص١٢٩.
[٤] المصدر نفسه، ص١٢٨.
[٥] المصدر نفسه، ص١٤٥.

النظر عن البيئات التي يعيش فيها وهذا ما يجعل البيئة الطبيعية ايّ ّاً كانت عاملاً مقيداً وليس مولداً للشخصية الانسانية فالعرب مثلاً يمارسون نظام النسب الابوي في جميع الاقاليم البيئية التي يوجدون فيها على الرغم من اختلافاتها و ينتشر بينهم نسق تعدد الزوجات على الرغم من هذه الاختلافات[١].اي ان من افضل السبل لدراسة الثقافة هي استخلاصها من الشخصية لانها تترجمها الى تصرفات وافعال ومواقف واتجاهات وميول تتكرر في سلوك افرادها الذين تمثلوها منذ طفولتهم[٢].

فالوظيفة الرئيسة للشخصية هي ادامة الثقافة التي تكتسبها من المجتمع الذي تترعرع فيه عن طريق عملية التطبيع الثقافي و التنشئة التي تتعاقب عبر الاجيال اضافة الى ان الشخصية تترجم عناصر الثقافة المعرفية والعملية العقائدية الى سلوك يومي[٣].

ويؤكد على عملية التفاعلية الرمزية باعتبارها اساساً لفهم الثقافة بكل جوانبها المادية و المعنوية عموماً، الثقافة العربية على وجه الخصوص منها لان دراستها تمهد الطريق لفهم الشخصية[٤].

ومن هذه الرمزيات الالبسة العربية التقليدية لأنها خير مثال على قوة ارتباط الرمزية بواقع التفاعل والسلوك[٥].

اضافة الى ان هناك رمزية اخرى في الثقافة العراقية ذات دلالات اخلاقية مهمة منها ما تعبر عنه البسة الرأس مثل العمامة باشكالها والوانها والكوفية والعقال حيث لكل منها معانٍ مختلفة بالنسبة للسن والمكانة الاجتماعية والانتماء وخصوصاً في العراق كان عقال الرأس يعد رمزاً للرجولة والشهامة والكبرياء

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، مصدر سابق، ص٣٢.
[٢] المصدر نفسه،ص٧٣.
[٣] المصدر نفسه، ص٧١.
[٤] المصدر نفسه، ص١٤٧.
[٥] المصدر نفسه، ص١٤٧.

وكان الرجال ينكسون العقال على الرأس عندما تتعرض عشيرتهم لاهانة ما او يحدث ما يهدد شرفها ولا يعود العقال الى وضعه الطبيعي على رأسهم الا بعدما يُزال سبب العار او الاهانة[١].

ويحتل العامل الديني جانباً مهماً في بناء الشخصية الريفية حيث ان المعروف عن النمط الريفي شدة تمسكه بالعقيدة الدينية وملحقاتها من الطقوس التي تكمله[٢].

و من هذه الطقوس و التقاليد المتعددة التي تمارسها الاسر الريفية ما يستند الى مبدأ النذور و الوسطاء الروحيين من ذوي الكرامات الخارقة، الذين يعتقد بقدرتهم على حل بعض المشاكل التي يتعذر حلها بالطرق الطبية والتكنولوجية اضافة الى ذلك دور المزارات التي يلجأ اليها الناس في اوقات الشدائد طلبا للنجدة كما يحدث في زيارة اضرحة الائمة والصالحين[٣].

وقد اشار الى موضوع مهم يتعلق في بناء الشخصية من الجانب الديني اضافة الى الجوانب الاخلاقية والاجتماعية والنفسية وهو موضوع (الحسد)، حيث يوضح ذلك من ان الحسد صفة ذميمة في التراث الاسلامي وقد هاجمها الدين الاسلامي لانها تتنافى واخلاقيات الرجل المؤمن حيث ورد ذَمّه في القرآن الكريم في الآية الكريمة (ومن شر حاسد اذا حسد) ولكنه لم يستطع اجتثاثها من نفوس الناس لأنهااستعداد فطري يظهر بقوة في حال الشعور بالحرمان مما يتمتع به الغير ويقوى الحسد كلما زاد تغالب الناس وتنافسهم على المال والنفوذ والجاه والشهرة وعندما يكون العامل الديني ضعيف التأثير على نفوسهم وعقولهم كما يرى الاسلاميون[٤].

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، مصدر سابق، ص١٤٨.
[٢] المصدر نفسه، ص١٤.
[٣] المصدر نفسه، ص١٤.
[٤] المصدر نفسه، ص٥٤.

ومن السمات الأخرى التي تتميز بها الشخصية الريفية في رأي الدكتور النوري سمة (المنافسة) التي تتصدر السمات في اثارة الغيرة والحسد وبالرغم من ذلك فإنها تنطوي على بعض الفضائل والمزايا كما جاء في كثير من الادبيات الاسلامية وقد تبين ذلك من خلال سمة الكرم بين المسلمين . فقد كان ميداناً للمنافسة حيث يحاول كل واحد ان يرفع كرمه الى اعلى مستوى من دون قصدالحصول على المديح وهكذا كان كرم الضيافة من ابرز الشيم العربية وكأنها ضرب من السباق الا انها في الواقع ليست منافسة بقدر ماهي ارضاء الضمير والذات التي تتحاشى الوقوع في فخ البخل الذي كان من اقبح النعوت التي يمكن ان يتعرض لها الانسان في تلك العصور الاسلامية[١].هذه الافكار المختلفة حول كل من الحسد والمنافسة في سياقات الحياة العربية الاسلامية السالفة تعبر عن طبيعة ذلك الواقع الاجتماعي والثقافي المشبع بالتوجه الديني[٢].

يظل الدين عاملاً مركزياً في ضبط السلوك التجاري بالنظر لوعي الناس بحدود الحلال والحرام وربطها بما يسمى (الرزق) الذي يعني الدخل الذي يحصل عليه التجار والحرفيون بشكل لايتعارض مع قواعد الشريعة ولايثير غضب الله[٣].

و أكّد الدكتور النوري على تقسيم العمل و أداء الادوار و المراكز الاجتماعية واثرها في بلورة الشخصية وتحديد بعض من سماتها في المجتمع حيث ان الدور الذي يتطبع عليه الفرد ويعد له ذهنياً ونفسياً وانفعالياً منذ طفولته يتحول بمرور الزمن الى قوة تؤدي وظيفة الوساطة والتنظيم بينه وبين ثقافة المجتمع من جانب وبين متطلبات الحياة الاجتماعية والسلوك الفردي من جانب آخر[٤].

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، مصدر سابق، ص٥٥.
[٢] المصدر نفسه، ص٥٥.
[٣] المصدر نفسه، ص٢٤٥.
[٤] النوري، قيس (الدكتور)، ص٨٠.

ان الادوار تنتظم حول النواميس الاجتماعية التي تنطوي على الثواب والعقاب كل حسب ما يكون عليه السلوك من قرب او بعد من هذه النواميس[١].

و مهما حاولنا ان نقلل من اهمية الادوار فإننا لانستطيع اغفالها في دراسة الشخصية حتى في حالة التغير الاجتماعي لانها تظل تلازم الانسان ملازمة ظله وان التغيرات التي تطرأ هي تعديلات وليست حذفاً تاماً لهذه الادوار[٢].

خلاصة ما تقدم جاءت في كتابات الدكتور النوري عدة سمات اتسمت بها الشخصية الريفية و هي :

١.قصر الرؤية المستقبلية.
٢.الولاء للقبيلة.
٣.الاحترام.
٤.التمسك بالنسب.
٥.تعدد الزوجات.
٦.الشهامة.
٧.الكرم.
٨.التدين.
٩.الخرافة.
١٠.المنافسة.
١١.تقسيم العمل
١٢.الشرف.

المبحث الثالث

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، ص٨١.
[٢] المصدر نفسه، ص٨١.

سمات الشخصية الريفية العراقيةفي كتابات الدكتور علاء البياتي

يعّد الدكتور علاء الدين البياتي من اوائل الباحثين المتخصصين بالانثروبولوجيا في العراق والذي كان ومايزال يلعب دوراً كبيراً في مجال البحث الاجتماعي فكانت دراسة الراشدية ودراسة واحة جثاثة من اهم الدراسات التي اهتمت ببحث المجتمع العراقي ودراسته وفسرت البناء الاجتماعي بأنساقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية اضافة الى ذلك قدم الدكتور البياتي عطاءً علمياً ثرياً من خلال البحوث والمحاضرات التي يلقيها على طلبة الجامعات .

ومن اجل ابراز سمات الشخصية الريفية كان لزاماً علينا عرض هذه الدراسات و تحليلها ومناقشتها ومنها دراسة قرية الراشدية الي استغرق في دراستها ما يقارب السنتين (١٩٦٤ _١٩٦٦) والتي احاطت بدراسة الايكولوجيا والبناء الاجتماعي والانساق الاجتماعية على اساس ان الحياة الاجتماعية في المجتمع عبارة عن نسيج متشابك من العلاقات المتفاعلة والمتداخلة والمتكاملة التي يقوم بينها نوع من التساند الوظيفي وهوالذي يعطي لمجتمع القرية طابعه العام [١].

ان هذه الدراسة تسهم في اظهار الخطوط العامة للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشخصية الريفية في المجتمع الريفي وهي ترزح تحت وطأة النظم العشائرية التقليدية والتي تسودها الولاء للعشيرة والتي تعوق المجتمع وتقدمة وتقف حائلاً دون تكييفه للاوضاع التمدنية الجديدة والولاء السياسي للدولة[٢] .

فمن الانساق التي تشكل البناء الاجتماعي في القرية والذي له تأثير كبير في حياة الفرد في مجتمع القرية هو النسق الايكولوجي .

يرى الدكتور البياتي ان للبيئة الطبيعية في مجتمع الراشدية اثر كبير في تشكيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفي تحركات وعلاقات وتوزيع السكان

---

[١] البياتي، علاء الدين جاسم، الراشدية، مطبعة النعمان،النجف الاشرف، ١٩٧١، ص٧.
[٢] المصدر نفسه، ص٩.

وتحركاتهم وفي ارتفاع او انخفاض مستوى معيشتهم وبالتالي في ضعف او شدة التمسك بالبناء الاجتماعي العشائري التقليدي وانماطه السلوكية[١] .

ان اهم المؤثرات البيئية التي تتعرض لها القرية هي الفيضانات الموسمية والتي اثرت على المزارع والحقول والمنازل والمواشي والتي تسبب ايضا في هجرة السكان نتيجة عدم اطمئنانهم على مستقبلهم وهذا أدى الى ضعف الانتاج وانخفاض المستوى المباشر وضعف علاقة الفلاح بالارض وضعف التضامن والتماسك نتيجة انتشار اعضاء الوحدات العشائرية في اماكن متفرقة.

من المعروف ان المجتمع الريفي من ابرز سماته الغرس والزرع اللذان كانا الدافع الاساسي في ارتباط ابناء الريف بارضهم .فالمغارسة جعلت الريف الصق بمكانه من غيره من اصحاب الاراضي حيث جعلت منه شخصاً ذا علاقة بمغروساته[٢].

و للمضيف اثر كبير في المجتمع الريفي العراقي فهو بوتقة للتفاعل بين القيم والمعايير التقليدية المتوارثة وبين القيم والمعايير الجديدة الوافدة وهو مركز للمزاوجة والتلقيح والتطعيم بين هذين النمطين من القيم بل هو اداة تعديل وتهذيب وتغيير للقيم والمعايير والاعراف التقليدية من بعض مظاهرها وملامحها وهو المدرسة التي تسهم في خلق انماط سلوكية وفكرية جديدة[٣].اضافة الى كون المضيف عند اهل القرية المكان المناسب لجميع الناسبات وهو وسيلة للتباهي والتفاخر والنفوذ والقوة والسيطرة والكرم والضيافة وايواء وحماية المحتمى وسجن المعتدي[٤].

---

(١) البياتي، علاء الدين جاسم،الراشدية، مصدر سابق، ص٨٣.
(٢) عمر ، معن خليل (الدكتور)، تطور الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي، كتاب حضارة العراق، ج١٣، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ص١٠.
(٣) البياتي، علاء الدين جاسم،علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، دار التربية، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٢٩.
(١) البياتي، علاء الدين جاسم،الراشدية، مصدر سابق، ص٨١.

ان للعصبية القبلية تأثير في شخصية الفرد في المجتمع الريفي حيث ان أفراد العشيرة الواحدة تربطهم العصبية وهو شعور التماسك بين من تربطهم رابطة دم واحد وهي ذات اهمية كبرى اذا انها قوة سياسية واجتماعية تربط بين الافراد الذين ينتسبون لها فالعصبية روح العشيرة ومن شروطها على الفرد الوفاء لها و لاخوانه من ابناء العشيرة والنصرة لاخيه ظالماً او مظلوماً[١].ان الفرد يذوب في جماعته حتى يفقد حريته واحساسه بالمسؤلية وبالتفكير المستقل يستعين بها في الملّمات وتحميه ويتكلم بلسانها بنحن والـ(نحن) هي الاطغى والوجه والفكر وحتى (الطاعم الكاسي) وبالمقابل فأن الفرد يفدي بنفسه (ابناء العم) ينصرهم على الحق كانوا ام في شطط وجور ويتفاخرمن دون ملل باعمالهم وابطالهم وزعمائهم السياسين فينسج لهم فضائل وبطولات يتلذذ برواياتها ويضفي بها الى فخره فخراً ثم يبقى ساعات يناظر ويجادل مدافعاً عن مواقفهم وعن اعمالهم ذاماً خصومه مسفلاً آرآءهم مكذباً شجرة نسبهم طاعناً في نسائهم وكراماتهم[٢].

ولذلك فإن أعضاء العشيرة الواحدة في الراشدية لاينظرون اليها على انها مجرد روابط دم وإنما هم يتمثلونها بكل ما تحمله من مفاخر ومآثر وتقاليد وقيم وتضامن والتحام ومناصرة وهم لذلك يستميتون في الدفاع عنها وعن اسمها وان الفرد يكتسب كل شخصيته ومقوماته الاجتماعية ووجوده ومركزه ومكانته من الانتماء الى وحدة من وحدات العشيرة[٣].

ان الاحترام والخضوع لكبار السن و رؤوساء الوحدات العشائرية والعشيرة والالتزام بقواعد وقيود معينة من السلوك تجاه من يكبرونهم في السن من اعضاء العشيرة[٤].وهي السمات الواضحة في شخصية الريفي٠إذ ان الاحترام لكبار السن

---

[٢] المصدر نفسه، ص٩٨-٩٩.

[٣] زيعور، علي (الدكتور)، الدراسة النفسية الاجتماعيةبالعينة للذات العربية من مونوغرافيا قريبة الى التنمية الوطنية، دار الطليعة، بيروت،ط ١٩٧٨،١،ص٩٣.

(٤) البياتي، علاء الدين (الدكتور)،الراشدية، مصدر سابق، ص١٠٠.

(١) البياتي، علاء الدين (الدكتور)،الراشدية، مصدر سابق ، ص١٠١.

في الريف واطاعة اوامرهم هو لما يحمله هؤلاء من خبرة وتجربة في الحياة لأنهم معجم للاعراف ودائرة معارف للتقاليد والعادات المتوارثة[١].

ومن الامور المهمة التي ساهمت في بناء الشخصية الريفية العراقية عموماً وشخصية الريفي في قرية الراشدية خصوصاً هي تقسيم المجتمع الى مراتب اجتماعية تتعدى الحدود العشائرية وتقوم على تفاضل افراد هذا المجتمع واختلافاتهم في مظهر معين أو أكثر من مظاهر الحياة الاجتماعية وقد كانت مقسمة الى خمس مراتب هي[٢] :

١. المرتبة الاولى قائمة على اساس شرف النسب والعمل الديني وهم السادة والمؤامنة والائمة(الملالي)٠
٢. المرتبة الثانية قائمة على اساس وراثة الزعامة والرئاسة وامتلاك الارض والسلطة التي يتمتعون بها نتيجة لذلك والادوار التي يزاولونها وهم رؤوساء الافخاذ والملاك٠
٣. المرتبة الثالثة قائمة على اساس تشابه الادوار ووسائل الكسب وتقارب مستوى المعيشة وحسن المعاملة وعدد الاتباع وهم السراكيل والمخاتير٠
٤. المرتبة الرابعة والخامسة قائمتان على اساس تشابه المراكز وما تتضمنها من ادوار الاشتغال بمهنة معينة وتقارب مستويات المعيشة والوظائف التي يؤدونها وهم العمال والمستخدمون والفلاحون.

ان كل مرتبة من المراتب الاجتماعية السابقة الذكر تتمتع بنوع معين من السلطة و يكون لها امتيازاتها وحقوقها وواجباتها الخاصة التي تتفق وتتماشى مع المركزالاجتماعي الذي تشغله المنزلة التي تحتله[٣]٠و إنه يؤدي الى التماسك

---

(٢) البياتي، علاء الدين (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، مصدر سابق، ص٤٠١.

(٣) البياتي، علاء الدين البياتي (الدكتور)، الراشدية، مصدر سابق، ص١١٩.

[١] البياتي، علاء الدين البياتي (الدكتور)، الراشدية، مصدر سابق، ص١٤٩.

الاجتماعي نظرا لتعّديه الحدود العشائرية الضيقة واسهامه في خلق دائرة علاقات اوسع وارحب يضم اليها افراد من مختلف الجماعات الاخرى[١].

و يعتقد البياتي ان هذه المراتب ساهمت في اضعاف العلاقات القرابية والعشائرية وانها تحاول تحويل ولاء الفرد من جماعته القرابية الى الولاء الى الفئة او الطبقة الاجتماعية[٢].ولهذا فإن اعضاء المرتبة الواحدة يتعاونون ويتضامنون بصورة تلقائية واختيارية وتكون اقوى بين الاشخاص الذين ينتمون الى وحدات عشائرية ذات نسب مشترك[٣].

ومن الانساق الاخرى التي تشكل البناء الاجتماعي للقرية ويساهم في بناء شخصية الفرد الريفي هو نسق القرابة حيث يرى الدكتور البياتي ان له أثراً هاماً في تنظيم السلوك وتشكيل الحياة الاجتماعية و السياسية والاقتصادية للوحدات العشائرية الساكنة في قرية الراشدية فجميع المناشط الاجتماعية تقوم على تعاون العوائل والافراد ممن يرتبطون دائماً بروابط القرابة العاصبة[٤].

فالقرابة هي التي تزود الشخص بالاقارب وتنظم علاقاته وانماط سلوكه بينهم واعرافهم ومعاييرهم نحوه وبواسطتها تحدد وحدته العشائرية اجتماعياً يحصل عن طريقها على مكانته ومنزلته الاجتماعية[٥]، وتسهم ايضاً ولو بشكل نسبي في الضبط الاجتماعي لأنها عاملا من العوامل التي تحدد سلوك الاشخاص في المجتمعات الريفية[٦].والنسق القرابي يدعم العلاقات الجماعية ويركز الحماية

---

[٢] البياتي، علاء الدين (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق،مصدر سابق،ص٣٥٩.
[٣] المصدر نفسه، ص٣٦٦.
[٤] البياتي، علاء الدين (الدكتور)، الراشدية، مصدر سابق، ص١٤٩.
[٥] المصدر نفسه، ص١٦٧.
[٦] البياتي، علاء الدين (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، مصدر سابق، ص٣٩١.

[١] البياتي ، علاء الدين (الدكتور)، مصدر سابق، ص١٦٨.

لافراد الجماعة القرابية وبذلك يشعر الفرد بالراحة والأمن ضمن جماعته ويشعر بالقلق وعدم الطمأنينة عندما يكون خارجها[١].

وللعائلة أثرها ايضاً في بناء شخصية الفرد لأنها الوحدة الاساسية في الحياةالاجتماعية للفرد فيتعلم منها عادات وطرائق وانماط السلوك المختلفة وهي وحدة التنظيم الاقتصادي فضمن اطارها يشبع اعضاؤها حاجاتهم الاساسية ويتعاونون في انجاز عمليات الانتاج المختلفة التي يقومون بها[٢].

فالعائلة تقوم بعملية نقل التراث الاجتماعي والثقافي والخبرات والمهارات الى ابنائها عن طريق عملية التلقين والتعليم او ما تسمى بعملية (التنشئة الاجتماعية او الثقافية)[٣].

ولنظام الزواج في القرية اسهاما في تحديد سمات الشخصية في الريف فمحوره يتمثل في كيفية اختيار الزوجة التي يكون اعتبارها على اساس الشرف والنسب العشائري الرفيع لانهم يعتقدون ان (العرق دساس) لذلك يتجنبون الزواج مّمن لا اصل لها (خضراء الدمن) لان المرأة الرديئة أو ذات الوحدة العشائرية الضعيفة النسب أو المشكوك في نسبها قد تنشئ الابناء تنشئة اجتماعية رديئة وهذا ما لايريده أي واحد منهم[٤]، ولذلك فالثروة والجمال لا اثر لها في اختيار الزوجة[٥].

ومن الاعتبارات الاخرى التي يتم فيها اختيار الزوجة(المهنة) فمن المتعارف عليه في الريف هو عدم الزواج من بنت صاحب المهنة او الحرفة

المحتقرة خوفاً منهم

ان يأتي ابناؤهن على طبع اخوالهم ونمطهم اصحاب المهن الجبناء الذين

---

[٢] البياتي ، المصدر نفسه، ص٣٩٤.
[٣] البياتي، المصدر نفسه ، ص١٩٥.
[٤] البياتي ، علاء الدين (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، ص٤٠١.
[٥] البياتي ، المصدر نفسه، ص٤٢٤.
[٦] البياتي، علاء الدين (الدكتور)،الراشدية، مصدر سابق، ص١٨٢.

لايتصفون بصفات الفرسان الشجعان التي تعد محور تقييم الرجال ومكانتهم الاجتماعية في قرى الريف العراقي[١].

وللزواج أثره في مركز المرأة في المجتمعات الريفية من خلال الانواع التي يتم من خلالهاوالتي تعطينا فكرة واضحةعن مكانة المرأة وعدم اعطائها حريتها في المساهمة في نشاط المجتمع[٢].

وللنسق الاقتصادي أثراً في قرية الراشدية حيث اتسمت القرية بالوحدات العشائرية المتكافلة اجتماعياً وكان دافعهم للعمل والمباهاة والفخر ولم يكن دافعهم ذا طابع فردي وقد اتصف العمل بقلة التخصص وبساطة التقسيم[٣]

وكان افراد مجتمع القرية نسبياً متجانسين ومرتبطين بعضهم ببعض بنوع خاص من التضامن القائم على اساس التشابه والتماثل والمميز بالخضوع لسيطرة التقاليد والعادات[٤].

اضافة الى ذلك فقد استعرض الدكتور البياتي ضمن النظام القضائي او العقاب والجزاء مجموعة من السمات التي تتسم بها الشخصية الريفية ومنها الشرف ومحاربة الزنى والشجاعة والايثار والثأر أو عداوة الدم التي تعتبر من اهم الوسائل الفعالة لاسترجاع الحقوق المهضومة او الحصول على التعويضات وهو اهم عقاب يسود داخل الوحدات العشائرية و هو الضمان الاساسي لحياة الفرد وسلامته في الريف ومن اهم العوامل المشجعة على ظاهرة الثأر التي ترتبط بالنظم العشائرية وترسباتها الاجتماعية وتظهر بصورة واضحة[٥] في :

١. التضامن العشائري.
٢. الارتباط المقدس بالارض.

---

[١] البياتي ، علاء الدين (الدكتور)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، مصدر سابق، ص٤٢٦.
[٢] الوردي، علي (الدكتور)، طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص٢١٢.
[٣] البياتي، علاء الدين (الدكتور)، الراشدية، مصدر سابق، ص٢٠٧.
[٤] المصدر نفسه، ص٢٠٨.
[٥] البياتي ، علاء الدين (الدكتور)، ملامح جرائة الثأر في العراق، وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، بغداد ٢٠٠٠، ص٢٠.

٣. ضعف السلطة الحكومية.

٤. العزلة في الريف.

فللعشائر في القرية قوانينها العرفية الخاصة وليس لقرارات او احكام الحكومة قوة قانونية تضاهي قوة القانون العرفي المتبع[١] .

من خلال ما تقدم ذكره يمكن ان نستنتج أهم السمات التي تناولها الدكتور البياتي، التي تخص الشخصية الريفية و هي:

١.الولاء للعشيرة.
٢.التماسك الاجتماعي.
٣. الالتصاق بالارض.
٤.الضيافة.
٥.العصبية القبلية.
٦.التضامن.
٧.الاحترام و التقدير.
٨.الضبط الاجتماعي.
٩.الشرف.
١٠.الثأر.

[١] البياتي، علاء الدين (الدكتور)، الراشدية، مصدر سابق، ص٢٧٦.

الفصل الخامس

تمهيد

لا شك ان الحقائق و المعلومات المتوفرة في دراسات الانثروبولوجيين عن المجتمع العراقي سوف تساعد الباحث على تفهم ظروف هذا المجتمع و تلقي الضوء على اهم السمات التي تحملها شخصية هذا المجتمع و الريفية منها على وجه الخصوص و عليه سيكون هذا الفصل مكملا للفصل الذي سبقه و الذي سيتكون من ثلاث مباحث: -

المبحث الاول/ سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور شاكر مصطفى سليم..

المبحث الثاني/ سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور قيس النوري.

المبحث الثالث / سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علاء البياتي.

الفصل السادس

تمهيد

تتسم المجتمعات البشرية بالتغيير الاجتماعي و الثقافي و اذا كان ثمة اختلاف بين المجتمعات فهو من حيث درجة التغيير و مداه. و قد شهد المجتمع الإنساني تغييرات مستمرة حتى وصل الى الصورة التي نراها عليه الان ان العصر الحديث شهد ازدياد معدلات هذا التغيير بحيث اصبح الانسان يجد صعوبة في ملاحقته و تعقب آثاره المختلفة على جوانب الحياة الانسانية كافة و لم يقتصر هذا التغير على جانب واحد من الحياة بل تعدى هذه الحدود ليسجل كافة الجوانب، فعالم الامس يختلف عن عالم اليوم و هذا الاختلاف يعد تغيرا طرأ على عالم الامس و عالم اليوم لا شك في انه سيشهد تغييرات تجعل من عالم الغد صورة تختلف عن صورة عالم اليوم سواء كان هذا التغيير ثوريا أم تطوريا أم تنمويا و سواء كان منظما أم غير منظما الا إنه باشكاله المتعددة أصبح يشكل قضية هامة. و في هذا المصدر يقول الدكتور (النوري) يبدو ان مجتمعات الإنسان تشترك في حقيقة أساسية ينبغي عدم اهمالها لعلاقتها المباشرة بالديناميكية الحضارية و الاجتماعية، الا و هي خضوع عملية التغيير فيها جميعا الى تأثير القيم بشكل من الاشكال[١]. و سنتناول في هذاالفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: - عوامل التغير.

المبحث الثاني: -التغيير و المجتمع الريفي العراقي.

المبحث الثالث: -التغيير وسمات الشخصية الريفية.

المبحث الرابع:- نتائج الدراسة، التوصيات و المقترحات.

---

[١] النوري، قيس (الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، ج٢، مصدر سابق، ص٣٤٢.

المبحث الأول

عوامل التغيير

مدخل

انشغل اهتمام العلماء و الباحثين بدراسة التغيير للكشف عن حقيقته و العوامل المؤدية له كل حسب اختصاصه و من هذه العوامل التي يمكن ان تكون وراء ظاهرة التغيير الاجتماعي:-

١. التنمية

يلقى مفهوم التنمية اهتماما واسعا من قبل مختلف الاختصاصات الاجتماعية لان التنمية بحد ذاتها تملك من الشمولية حيث أنها تمس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و النشاطات البشرية المادية و غير المادية سواء ما يتعلق منها بالنشاط الاقتصادي أو النشاط الثقافي، ترتبط بتجمع الأفراد و انتظامهم في جماعة تتبادل المصالح و المنافع تحاول تحسين أوضاعها و أحوال معيشتها[١]. و لا شك ان عملية تنمية المجتمع ترمي إلى إحداث تغيير موجه في جوانب الحياة المختلفة مثل تحويل مجتمع أُمّيّ الى مجتمع متعلم، او مجتمع لا يقبل اي تغيير لانه متمسك بتقاليده الى مجتمع يقبل التغيير الاجتماعي[٢].

ان هذه التغييرات تؤدي إلى مردودات اجتماعية تساعد على تطوير الواقع الاجتماعي لانها تتناول مختلف المشكلات المتصلة بالتغيير الاجتماعي فالتمايز الطبقي و الاجتماعي بين الأغنياء و الفقراء و حل المشكلات المتعلقة بالهجرة من الريف الى المدينة و قضية الإصلاح الزراعي للفلاحين و أيضا معالجة المشكلات الناجمة عن التغيير التكنولوجي السريع[٣].

---

[١] سعد، اسماعيل علي(الدكتور)، المجتمع و السياسية- دراسة تطبيقية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص١٧.

[٢] شكارة، عادل عبد الحسين(الدكتور)، نظرية هوبهاوس، مصدر سابق، ص٢٥٢.

[١] حسن، عبد العباس محمد(الدكتور)، التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٧٧، ص١٨.

فالتنمية تسعى الى تحقيق اكبر قدر من الانتاج و تخليص البناء الاقتصادي من عوامل الركود و التغلب على العقبات التي تعترض النمو الاقتصادي فهذه الأهداف لا يمكن إدراكها من دون تحقيق نمو اجتماعي مماثل لان عدم إحداث تغيير اجتماعي منسق مع التطور الاقتصادي يترتب عليه هوة ثقافية كبيرة و مشكلات اجتماعية ضخمة من اقل أضرارها مقاومة التغيير الذي يحدث في الجوانب الاقتصادية ووضع العقبات و العراقيل في طريق هذا التغيير[١].

و تعمل التنمية الاجتماعية على تأكيد القيم الجديدة التي تستوعب الانجازات التي يتم تحقيقها و أن تكون تلك الانجازات جزءا من البناء الاجتماعي و الثقافي للمجتمع كي يستطيع المجتمع الاستمرار وان يصبح قادرا على التعامل مع المشكلات الجديدة و المتغيرات و على استيعاب الجماعات و الطبقات الاجتماعية الجديدة بمشاكلها و مطالبها داخل التنظيم الرئيس و إن يكون المجتمع قادرا على التكيف مع ما تحدثه التنمية من عملية تغيير و تطوير تحديث[٢].

ينظر الاجتماعيون إلى إن التنمية في الريف عبارة عن عملية تستهدف إحداث تغييرات اجتماعية في المواطنين و تجعلهم أكثر استعدادا لتطوير مجتمعهم أي إن هدف التنمية هو تغيير ذات الإنسان و المنهج الأمثل في هذا الإطار هو المنهج التكاملي بين التنمية الاقتصادية و الاجتماعية[٣].

٢. التصنيع و التقدم التكنولوجي

---

[٢] ف.ف.كوستلو، علم الاجتماع الحضري، دار القلم، بيروت، بدون سنة طبع، ص١٠٣.

[٣] جيرالدماير و روبرت ولدوين، التنمية الاقتصادية، نظرياتها، سياسيتها، تاريخها، ترجمة الدكتور يوسف عبد الله، ج٢،مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٦٤، ص١٥٤.

[٤] مرعي، ابراهيم بيومي، و آخرون، تنمية المجتمعات الريفية و جهود الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٣، ص٧.

لا شك ان التصنيع و التقدم التكنولوجي قد احدث آثارا هائلة في تقدم البشرية و التغيير الاجتماعي نحو الأفضل.فالتصنيع عامل اقتصادي تكنولوجي فعّال غالبا ما يؤثر في بناء المجتمع الفوقي و يترك آثاره و انعكاساته عليه و هذا الامر سينقل المجتمع برمته الى مرحلة حضارية و اجتماعية متطورة و نامية تختلف عن المراحل السابقة التي كان بها قبل التحول الصناعي[١].

و تنعكس آثار التصنيع على العلاقات الاسرية، فالمركز الاجتماعي للفرد في المجتمعات الزراعية التقليدية يتحدد بالعوامل الوراثية أي ان الفرد الذي ينتمي الى اسرة عريقة في الحسب و النسب هو الذي يحتل المركز الاجتماعي العالي حيث يكون المركز الاجتماعي للفرد الذي ينتمي الى اسرة مجهولة النسب و الحسب واطئا و غير محترم اما المركز الاجتماعي للفرد في المجتمع الصناعي فيتحدد بطبيعة مركز أسرته او أقربائه[٢].

من آثار التصنيع على المجتمعات إحداث تغييرات اجتماعية و هذه التغييرات تعمل على تقطيع الانظمة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية و الانتقالية مما يؤدي الى اضمحلال سلسلة من الاعراف و القيم المألوفة بحيث تؤدي الى تعريض الافراد الى ازمات اجتماعية و نفسية و يزيد من شعورهم بالضياع[٣] . لان هذه المجتمعات تحكمها كثير من الاعراف و التقاليد التي تثبت في شخصيات الافراد بحيث يصعب تغييرها[٤].

ولقد كان لهذا العامل الاثر في متطلبات الريف و الاهتمام بتوفير اغلب الخدمات التي يحتاجها. فاغلب المهاجرين من الارياف الى المدن كان بسبب تزايد

---

[١] احمد، لطفي بركات، التكنلوجيا و التغيير الثقافي و مستويات التربية، مجلة الباحث، العدد ٥، ١٩٨٤، ص١١٠.

[٢] الحسن، إحسان محمد(الدكتور)، التصنيع و تغير المجتمع، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٥٣.

[٣] القصير، مليحة عوني و الدكتور معن خليل عمر، المدخل الى علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٥١٧.

[٤] العارف، مجيد حميد (الدكتور)، انثروبولوجيا التنمية الحضرية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩، ص٧١.

الفرص الاقتصادي و تزايد النشاط العمراني و الصناعي و زيادة الدخول التي يتقاضاها الافراد في عملهم الجديد[١].

و لهذا يرى الدكتور احسان محمد الحسن أن التحول الاقتصادي المعتمد على التصنيع و التقدم التكنولوجي يترك آثارا في الافراد و الجماعات المجتمع و في البناء الاجتماعي و الطبقي و من هذه الآثار ما يلي: -

أولا: - هجرة سكان الريف إلى المدن لاستغلال فرص العمل الموجودة هناك فان اغلب هذه الهجرة غالبا ما تسبب ظاهرة ازدحام السكان في المدن و كذلك تسبب في قلة الأيدي العاملة الزراعية التي تستطيع استغلال الأرض[٢].

ثانيا: -يسبب التصنيع في تعقد الاختلافات و الفوارق الطبقية بين ابناء الشعب و يزيد من المراكز و الدرجات الاجتماعية المتباينة من ناحية الادوار التي تشغلها و الامتيازات التي تستحقها[٣].

ثالثا: - تظهر آثار التصنيع في نظم الاسرة و القرابة فهو دائما ما يضعف العلاقات الاجتماعية و القرابية للاسرة و يعرضها الى الاضطراب و عدم الاستقرار[٤]. و من الآثار المهمة التي احدثها المجتمع التكنولوجي في المجتمع الريفي العراقي هو استخدام افراده المكننة الزراعية في عملهم و استخدامهم للسيارات الحديثة في عملية تنقل و نقل منتجاتهم الزراعية و الحيوانية من الريف الى المدينة و بالعكس و هذا ساعد بالقضاء على العزلة التي كان يتسم بها المجتمع الريفي.

---

[١] نصار، عبد الكريم عبد السادة (الدكتور)، التصنيع و أثره في حفز التغير الاجتماعي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٣٧.
[٢] الحسن، إحسان محمد(الدكتور)، التصنيع و تغير المجتمع، مصدر سابق، ص٣٠.
[٣] المصدر نفسه،ص٣١.
[٤] المصدر نفسه ، ص٣٢.

و اخيرا يمكن القول ان استعمال الانسان للتصنيع و التكنولوجيا في معالجة سببيات الحياة قد وسع في مجال التغيير و من ثَمّ وفر للمجتمعات فرصا اعظم للتنبؤ بنتائج ظواهر التغيير بدرجة من الدرجات[١].

٣. وسائل الاتصال الجماهيري

تحتل وسائل الاتصال الجماهيري كما هو معروف موقعا طليعيا بين العوامل المدنية في هذا العصر من نواحي التأثير الفكري و العلمي[٢]،لكونها اكثر التصاقا بالجماهير و اقوى تأثيراً من حيث الاتصال و الاقناع و التثقيف.

فالاتصال اداة تغيير و وسيلة توجيهية لانه يتولى مهام الاعلام و التربية و التعليم و التثقيف و الارشاد و التدريب و التنشئة الاجتماعية و هذه المهام تشكل جوهر الثقافة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، اذ تتم عن طريقها تحقيق اهداف المجتمع بالتغيير و احداثه و توجيه الانظار اليه و اعداد الناس له[٣]،اي انه يقوم بعملية تنظيم التفاعل بين الناس و تجاوبهم و تعاطفهم فيما بينهم و قد طورتها الحضارة الحديثة و جعلتها بامكانات كبيرة و حولتها الى قوة لا يستغنى عنها لدى الشعوب[٤]، حيث تشمل وسائل الاتصال الجماهيري سواء كانت مباشرة ام غير مباشرة المرئية و المسموعة كالاذاعة و التلفزيون و الستلايت و الصحافة و المجلات و الهاتف بجميع انواعه و الانترنيت حيث لا تقتصر أهميتها على الجانب الترفيهي و التسلية فحسب و انما تتعداها الى مهمة اكبر و أهم في بناء الفرد

---

[١] النوري، قيس(الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق، ص٣٤٤.
[٢] النوري، قيس (الدكتور)، افاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٠٢.
[٣] الهيتي، هادي نعمان، الاتصال و التغير الثقافي، دار الحرية بغداد، ١٩٧٨، ص١١٠.
[٤] سميسم، حميدة (الدكتورة)، نظرية الرأي العام دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٧٣.

والمجتمع من خلال تأكيدهاعلى الجوانب الفكرية و التربوية و الاخلاقية و الانسانية نظرا لما تتمتع به من اهمية بالغة في تكوين صفاته الاساسية ورسمها[١]. ولعل اكثر هذه الوسائل اهمية و أثرا في سلوكية الافراد و اتجاهاتهم و قيمهم و مثلهم الاجتماعية(التلفزيون) الذي يمثل الوسيلة المهمة التي تجمع بين الوسائل المباشرة و غير المباشرة وهي اقرب الى التفاعل الاجتماعي بين الافراد من الوسائل الاخرى و على هذا الاساس فهو من اهم القنوات الفكرية و التربوية ذات التاثير الواضح و الهامّ في سلوكية و اتجاهات افراد المجتمع.

و اخيرا يمكننا القول ان وسائل الاتصال الجماهيري تسهم في عملية التغيير الاجتماعي و الثقافي و السياسي ل شرائح المجتمع كافة من خلال ادواتها و اساليبها المتعددة التي تعمل على تحقيق الاهداف الآتية[٢]:

١.تعليم المهارات الضرورية الجديدة للمجتمع الحديث لوجود حاجة ملحة لها في القطاعات الاجتماعية السريعة التغيير كالتعليم و الزراعة و الصحة ..الخ.

٢.بإستحداث هذه الوسائل يمكن مضاعفة المعارف بشكل اسرع و بتكاليف تقل عن السابق.

٣.لإستخدام هذه الوسائل أهمية في خلق نوع من الاحساس بالمواطنة فالعديد من المجتمعات ما هي الا خليط من من ثقافات و لغات و معتقدات سياسية و دينية مختلفة .

٤.تؤدي هذه الوسائل الى توسيع آفاق السكان و مدّ دائرة اهتماتهم لتشمل المناطق الاخرى خارج مناطقهم المحلية.

٤. الحروب

---

[١] الحسن، احسان محمد(الدكتور)، علم الاجتماع السياسي، مطبعة الجامعة، الموصل،١٩٨٤، ص٢٣٤.

[٢] هدبرو، غوران، مصدر سابق، ص٢٩.

و ان كانت الحروب صراعاً مسلحاً الا انها تعد نشاطا اجتماعيا لها انعكاساتها على المجتمع الذي تقع فيه و قد تكون لها انعكاسات سلبية كما حدثت في الحرب العالمية الثانية او انعكاسات ايجابية مثل الفتوحات الاسلامية التي ساعدت العرب و المسلمين على نشر لغتهم و ثقافتهم و مهما تكن الحرب فلابد من اثار تتركها على المجتمع و بناءاته الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و النفسية التي تتعلق بعادات المجتمع و تقاليده و قيمه و اعرافه و عاداته[١].

فالحروب تترك بصماتها على البناءات الاجتماعية و انساقه القيمية و المعيارية و على طبيعة النشاط الاقتصادي و القوى العاملة و على العلاقات الأسرية و التربوية و على حركة افراد المجتمع و جماعاته و خلق انماط اجتماعية جديدة[2].

و قد كانت للحروب التي خاضها العراق الأثر الكبير في الشخصية الريفية العراقية من خلال التغييرات التي احدثتها في المجتمع الريفي العراقي و من اهمها نزوح كثير من سكان الريف و هجرتهم الى المدينة واثرت بشكل كبير في المستوى الاقتصادي للافراد حيث ادى تخصيص الجزء الاكبر من ميزانية الدولة للمجهود الحربي الى تدهور الوضع الاقتصادي.

٥. القيادة

تعرف القيادة بانها ظاهرة اجتماعية شأنها شأن غيرها من الظواهر المجتمع المختلفة تنشأ تلقائيا من طبيعة المجتمع البشري و تؤدي وظائف اجتماعية[٣]. و هي تلعب دورا هاما في حياة الجماعات و المجتمعات اذ انها تساعد على تماسك هذه الوحدات و النهوض بها، فظهور القادة و المصلحين ممن

---

[١] الكبيسي، احمد فرحان، الامن الاجتماعي في تحصين التماسك المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص٢٢٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٢٢٥.
[٣] الزبيدي، كامل علوان، علم النفس العسكري، بغداد، ١٩٨٩، ص١٣٥.

ينادون بالاصلاح الاجتماعي او الاقتصادي و يوجهون افراد المجتمع و جماعاته الى تحقيق اهداف التغيير المنشود مما يغير من اتجاهاتهم و افكارهم و سلوكهم العام و يؤدي الى احداث تغيير اجتماعي[١].

و تكمن أهمية القيادة كأداة للتغيير لأنها تعطي للجماعة و الفرد قوة هائلة تساعدهم على التقدم و تحقيق الأهداف كما إنها تساعدهم على النمو كأعضاء في المجتمع[٢].

[١] حسن، علي حسن، المجتمع الريفي و الحضري، مصدر سابق، ص١١٩.
[٢] كشك، محمد بهجت، أسس تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، بدون سنة طبع، ص٢٢٣.

المبحث الثاني

التغيير و المجتمع الريفي العراقي

(١٩٢١-٢٠٠٥)

مدخل

يعد اهتمام الانسان بالتغييراهم السمات الاساسية للتاريخ البشري و هو اهتمام يستند الى حاجة الانسان و سعيه الدائم لإحكام سيطرته على البيئة المحيطة به بهدف إعادة هندستها بما يحقق رغباته.

و قد تركت التغييرات التي شهدها المجتمع الريفي العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ آثارها الواضحة في البناء الاجتماعي بصورة عامة فقد تبدلت أكثر الصفات التقليدية التي كانت تتميز بها الشخصية الريفية العراقية و هذا التبدل كان نتيجة حتمية إثر عوامل التغيير، التي اختلطت طبيعتها و صيغتها بالظروف التاريخية و الحضارية التي ورثتها الشخصية العراقية منذ فترة طويلة و قد تمخض التبدل الذي شهدته الشخصية الريفية عن ظهور صفات و سمات أعطتها طابعها المعين و التي جعلتها تختلف عن بقية الشخصيات في العالم.

و في هذا المبحث سنوضح أهم التغييرات التي طرأت على المجتمع الريفي العراقي و هي كما يلي:

١.التغييرات السياسية

لقد تميز النظام السياسي في المجتمع الريفي العراقي حتى ثورة ١٩٥٨ ببساطة تكوينية حيث إن لكل وحدة قرابية إقليم متميز و نسق سياسي يتميز بقبول أفرادها رأي رئيسها و كبار السن فيهم و السلطة تتركز عند العشيرة فهي تمثل

الوحدة السياسية و مما ساعد على هذا التنظيم السياسي عند العشيرة وجود العصبية التي توجد بين مجموعة من الناس و تربطهم برابط الدم[١].

و بالرغم من ذلك فان هذا الشكل أو التنظيم السياسي يفتقر إلى وجود سلطة مركزية أي إن هناك استغلالا سياسيا داخل الوطن لكل عشيرة ترتبط هذه فيما بينها بروابط قرابية و تعاونية في حل منازعاتهاو هي تعتمد على أعراف خاصة بها أي إن هذا النظام يمثل صورة معقدة للولاءات القبلية. ولكن هذه الحالة من الانفصال و التجزئة التي كانت قائمة بين القبائل المختلفة قد بدأت بالتغيير و التبدل على أثر نشوء الحكومة الوطنية فقد أصبحت الجماعات القبلية تحت إدارة سلطة وطنية واحدة و بدأت الحكومات تمارس أعمالها تجاه الأفراد معتمدة على قوانين عامة بدلا من الأعراف العشائرية و في ظل السلطة الوطنية المركزية المعتمدة على مبدأ الوحدة السياسية و القانونية صارت الجماعات القبلية المختلفة مسؤولة أمام هذه السلطة التي حلت من الناحية النظرية الدستورية محل زعاماتها المحلية و أصبح مفهوم المواطنة يطالب أعضاء هذه الجماعات بإحلال الولاء للسلطة السياسية الوطنية بدلا من السلطة العشائرية و بتغليب مصالح الوطن و أهدافه على أهداف العشيرة أو القبيلة[٢].

و من التغييرات السياسية المهمة تحول نظرة المواطنين الريفيين العراقيين التي اعتبرت الحكومة حتى عام ١٩٥٨ مجرد دوائر جباية تجنيد و ضبط إلى نظرة إدراك للخدمات الإيجابية الكثيرة التي تؤديها الحكومة اليوم[٣].

و من التغييرات السياسية التي حصلت في المجتمع الريفي العراقي اهتمام أبناء هذا المجتمع بالأخبار السياسية من خلال وسائل الاتصال الجماهيري التي انتشرت في

---

[١] البرازي ، نوري خليل(الدكتور)، البدو و الاستقرار في العراق، مصدر سابق، ص٩٦.
[٢] النوري، قيس(الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق، ص١٨٨.
[٣] النوري، قيس(الدكتور)، افاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٤٥.

مجتمعهم و كذلك اشتراكهم في العملية السياسية التي حصلت في المجتمع العراقي و هذا يدل على ازدياد الوعي السياسي لأبناء هذا المجتمع. و لعليّ لا أغالي إذا قلت إن الشعب العراقي عموما هو من أكثر شعوب العالم إن لم يكن أكثرها ولعا بالسياسة و انهماكا فيها فكل فرد فيه تقريبا هو رجل سياسة، حيث اصبح الحديث بها من اهم المواضيع التي تشغله خصوصا قبل الاحتلال و بعده فأنت لا تكاد تتحدث الى اي شخص في مقهى او مطعم أو سيارة حتى يشتد نقاشه معك بما حدث و بما سيحدث من امور سياسية.

٢ .التغييرات الاقتصادية

إن المتتبع لأحوال المجتمع الريفي العراقي لا بد من أن يقف أمام تغييرات اقتصادية أثرت و بشكل كبير في نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع. نتيجة لعوامل التغيير المختلفة حيث يتضح أن التغيير الاقتصادي في العراق اليوم يكشف عن تغيير جوهري و شامل يتضمن كل أجزائه و جوانبه[١].

ولما كانت أحوال الريف الاقتصادية تربط سكان الريف بمهنة الزراعة التي تستند على عنصر إنتاج رئيس هو الأرض كان لا بد من دراستها لأنها من أهم المؤشرات الاقتصادية في العراق[٢]،حيث كانت الزراعة من المهن الرئيسة و يشغلها حوالي ٨٠ % من مجموع السكان في منتصف القرن الماضي علما بان نصف المساحة الجغرافية للعراق كانت صالحة للزراعة و نسبة ضئيلة من الأرض للزراعة كانت مستغلة أما البقية من الأرض فلم تكن مستغلة، لأسباب تتعلق بالكفاءة الإنتاجية للسكان فنسبة الإنتاج الزراعي كانت ضئيلة و هذه الحقيقة تفسر انخفاض المستوى الاقتصادي للفلاح العراقي و تدهور الظروف الاقتصادية

---

[١] النوري، قيس(الدكتور)، آفاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٠٤.
[٢] دكله، محمد عبد الهادي وآخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص٢٦٠.

و الاجتماعية للريف العراقي نتيجة عدة مشاكل زراعية واجهها العراق خلال تلك المدة و منها[١].

١. سيطرة النظام الإقطاعي على الريف العراقي.
٢. عدم استغلال الأيدي العاملة في الريف استغلالا اقتصاديا يساعد على استثمار الأراضي الزراعية.
٣. الافتقار إلى مشاريع الري التي تزود الأراضي الزراعية بالمياه.
٤. عدم وجود الخدمات الثقافية و الصحية و الاجتماعية التي يحتاجها سكان الريف.
٥. الافتقار إلى المعرفة العلمية و النفسية المتعلقة بمحاربة الأمراض و الآفات الزراعية من قبل الفلاحين.
٦. هجرة عدد كبير من الفلاحين و القرويين إلى المدن.

و لكن بعد ثورة ١٩٥٨ تطورت العلاقات الزراعية تطورا مطردا لصالح الفلاحين حتى أصبحت القوانين الزراعية تؤكد هذه المصالح و بفضل قوانين الإصلاح الزراعي حققت فئة الفلاحين قفزات اقتصادية و ثقافية و صحية و اجتماعية[٢].

و بعد هذه امدة مر المجتمع الريفي العراقي بمجموعة تغييرات كبيرة من أهمها تحويل الزراعة من مهنة ابتدائية تقليدية إلى مهنة علمية و ميكانيكية نتيجة للتطور الكبير في المكننة و توفير المعدات و الأجهزة الزراعية من قبل الحكومة للفلاحين و لذلك تضاعف الإنتاج الزراعي و تضاعفت معه مدخولات الفلاحين، و خصوصا في التسعينات من القرن الماضي حيث ارتفعت مدخولات الفلاحين من

---

[١] الحسن، احسان محمد(الدكتور)، التصنيع و تغير المجتمع، مصدر سابق، ص٤٥.
[٢] النوري، قيس(الدكتور)، آفاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٣١١.

خلال شراء المحصولات الزراعية منهم بأسعار مجزية من قبل الدولة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مستويات حياتهم الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية من خلال اقتنائهم وسائل الاتصال الجماهيري الأمر الذي وسع دائرة تفاعلهم مع الأنماط الثقافية ووسع معارفهم و دائرة حركتهم الفكرية[١].

إضافة إلى ذلك فقد كان تحول آخر إتسم المجتمع العراقي به و هو موقفه من المهنة و احتقار البعض لها بالرغم من كونها تدر أرباحا هائلة خصوصا في جنوب العراق و من هذه المهن زراعة الخضراوات و بيع المنتوجات الحيوانية حتى إنها أصبحت بالنسبة للكثيرين عقبة في سبيل الحصول على الزوجة المناسبة لان كثيرا من الأسر لم تكن تؤيد تزويج بناتها خوفا على سمعتها الاجتماعية[٢].

و نتيجة للتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية تبدلت هذه الصورة فنظرة عدم الاحترام السابقة إلى هذه المهن قد أصبحت اليوم أكثر قبولا لها و لعل هذا الاتجاه الايجابي الجديد يرجع في جملة ما يرجع إلى المكانة الاجتماعية الجديدة التي تحتلها نتيجة لإمكانياتها المالية الجديدة.

ومن التغيرات المهمة في المجال الاقتصادي دخول المرأة مجالات العمل بعد أن كانت حكرا على الرجل إذ كانت سجينة بيتها و بعد أن أخذت تتغلب على التقاليد الاجتماعية التي حددت من دورها في المجتمع، حيث إن هذا التغيير ساعد الأسرة على تحسين أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية و بعد مشاركة المرأة المتزوجة خاصة في العمل الاقتصادي و الكسب المادي لم يعد الزوج قادرا على الادعاء بأنه الشخص الوحيد في الأسرة الذي يكسب موارد العيش و الرزق و هذا ما دفعه إلى احترامها و تقديرها الأمر الذي رفع من مكانتها في العائلة و المجتمع و يمكننا القول إن بعض الأسر كانت فيها المرأة المكسب الوحيد لموارد عيشها و هذا ما كان عليه الحال في الثمانينات و التسعينات بل حتى الوقت الحاضر .

---

[١] البياتي، علاء الدين(الدكتور)، جرائم الثأر، مصدر سابق، ص٢٨.
[٢] النوري، قيس(الدكتور) ، مصدر سابق، ص٣٠٦.

و بالرغم من هذا فإن نزول المرأة إلى ميدان العمل لم يكن سهلا، إذ بدأت النساء العاملات يعانين من صراع الأدوار أي صراع بين مكونات دور العمل و مكونات دور الزوجة أو الأم[١]، أي إن اختيار المرأة لدورها في الحياة أصبح معقدا و ذلك لتعرضها لضغوط قوى عديدة منها خضوعها لتأثير التقاليد و الطبيعة البايلوجية التي تدفعها في اتجاه الأعمال المنزلية و الأمومة و من ناحية أخرى الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عالم الوظيفة و العمل[٢].

و من جانب آخر أدت التغييرات الاقتصادية التي شهدها المجتمع العراقي دورا أساسيا في مساعدة الطبقات الفلاحية و العمالية بوجه خاص على إرسال أولادها إلى المدارس و الكليات و من ثم نجاحها في تحقيق الإنجاز الأكاديمي الذي مكن أبنائها من احتلال المراكز الإدارية و المهنية التي كان يتبوأها أبناء الطبقة الوسطى، بعد أن كان الريفيون لا يسمحون بابتعاد أبنائهم مدة طويلة من الزمن بسبب الدراسة إذ إن ضغط الحالة الاقتصادية على الوالدين يضطرهم إلى دفع أبنائهم إلى الاستغلال لكسب معيشتهم.

٣ . التغييرات الاجتماعية

---

(١) فرج، محمد سعيد(الدكتور)، الشخصية القومية، مصدر سابق، ص٢٩٥.

(٢) الخولي، سناء(الدكتورة)، الزواج و الأسرة في عالم متغير، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية دون سنة طبع، ص٩٠.

التغييرات الاجتماعية هي التعديلات و التحولات التي طرأت على المكانة و الأدوار و الوظائف و العلاقات و النظم و القيم و الاتجاهات و المواقف الاجتماعية و الحضارية للأفراد أو الجماعات أو المجتمعات [١].

لقد كان البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي العراقي تكون من وحدات قبلية و عشائرية صغيرة و كبيرة متجانسة و قد مارس النظام العشائري القوة و الضغط على أبنائه من اجل إخضاع الأحكام و العادات و التقاليد و الأعراف التي اعتادوا عليها و انعكست آثارها بشكل مباشر في تحديد السمات و السلوك و تصرفات أبنائها و جعلهم ذوي ملامح اجتماعية قوامها العطف و التضحية عن هذا الكيان الاجتماعي المسؤول عن بناء الشخصية الريفية بالتفاعل مع غيرها من العوامل البيئية و التاريخية و الثقافية و لكن نتيجة للتغيرات السياسية و الاقتصادية بدأ التغيير يسير بطيئا في الحالة الاجتماعية و ذلك لان الإنسان بغض النظر عن قوميته أو جنسه يحمل قيم و تقاليد مجتمعه و يتمسك بها بشكل أو بآخر فان ذلك يجعل عملية التغيير تسير على نحو غالبا ما يتخذ صيغة الصراع بين القديم و الجديد[٢].

إن التغييرات التي شهدها المجتمع العراقي منذ منتصف القرن الماضي تركت آثارها الواضحة و الدائمة في التركيب الاجتماعي بصورة عامة و مؤسساته البنائية كالأسرة و القرابة و الزواج بصورة خاصة[٣].

---

[١] اليونسكو، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة و إعداد مجموعة من الأساتذة، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٦٥.
[٢] النوري، قيس(الدكتور)، أفاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص٢٩.
[٣] الحسن، احسان محمد(الدكتور)، التصنيع و تغيير المجتمع، مصدر سابق، ص٩٣.

و يبدو إن أوضح أدلة التغيير الذي حصل في المجتمع الريفي هو تفكك الأسر الكبيرة التي كانت تؤلف العلامة الحضارية الفارقة فيها فقد اتصف هذا المجتمع قبل التصنيع و بناء المدن بانتشار نوع الأسرة المركبة[١].

غير إن نتيجة لتبدل الظروف الاجتماعية و بتأثير من غزو الروح الحضرية و الهجرة من الأرياف إلى المدن أخذت الأسرة المركبة تتناقص في العدد و الأهمية و بدأت تنافسها في الانتشار الأسرة النووية.

و تشير الإحصائيات الاجتماعية بان الأسرة المركبة (الممتدة) في المجتمع العراقي كانت ٨٢% في عام ١٩٤٠ في حين إن نسبة الأسرة النووية في ذلك الوقت كانت ١٨% أما في عام ١٩٨٠ فقد انخفضت نسبة الأسر الممتدة إلى ٣٤% و ارتفعت نسبة الأسرة النووية إلى ٦٦% و السبب الأساسي لانخفاض عدد الأسر الممتدة و ازدياد عدد الأسر النووية يرجع إلى التنمية الاقتصادية و شيوع معالم التصنيع في المجتمع منذ حقبة الخمسينات من القرن الماضي[٢].

و نحن نعتقد انه في الوقت الحاضر أخذت الأسرة المركبة(الممتدة) بالتزايد في الريف و المدينة على حد سواء و ذلك لانخفاض مستوى الدخل مقارنة مع حالة ارتفاع الاسعار بالسوق و أسعار البيوت أو متطلبات الحياة الأخرى حيث نرى انه في البيت الواحد توجد أكثر من أسرة نووية.

و من التغييرات الاجتماعية الأخرى الزعامة الأبوية التقليدية التي كانت تسيطر على جميع أفراد الأسرة الممتدة التي تقلصت و أصبحت محصورة في دائرة الأسرة النواة حيث إنها أخذت باتجاه السلطة الديمقراطية حيث يشارك الزوج الزوجة و الأولاد في اخذ القرارات التي تهم العائلة و على ما يبدو فان المستوى الثقافي للزوجين و دخول المرأة العمل ذو تأثير كبير على إسهام الزوجة في إدارة شؤون العائلة[١].

---

[١] النوري، قيس(الدكتور)، طبيعة المجتمع البشري، مصدر سابق، ص١٨٨.
[٢]الحسن، احسان محمد(الدكتور)، التصنيع و تغيير المجتمع، مصدر سابق، ص٥٢.

و من التغييرات الأخرى الزواج من غير الأقارب حيث إن الزواج بأبناء العمومة كان في طليعة القواعد التي تمسك بها أهالي الأرياف بقوة و لعل احد الأسباب التي تؤدي إلى زيادة نسبة الزواج من الأقارب في الريف هو تقليد النهوة و الذي بموجبه يكون ابن العم هو الشخص المفضل لزواج بنت عمه و له الحق وفقا للعرف العشائري أن يمنعها من الزواج من أي شخص آخر[٢].

إلاّ أن نسبا متزايدة من الزيجات بدأت تحصل من غير الأقارب و ذلك لأسباب منها اختلاط الشباب و الشابات في الجامعات و ميادين العمل و تحسن فرص التعارف و اتساع الأفق الفكرية و تبدل مفهوم الزواج من كونه تقليدا يؤديه الإنسان لإرضاء الأهل و الأقارب[٣].

٤- التغييرات الثقافية

لقد كان المجتمع الريفي العراقي يعاني بدرجة كبيرة من ضعف التعليم و انتشار الجهل و الأمية حتى منتصف القرن العشرين و هذا يدل على إن هناك كثير من الطاقات و الموارد البشرية المعطلة و إن هذا التخلف قد ترك بصماته في إعاقة التغيير الاجتماعي و الثقافي و هذا بدوره قد اثر بشكل أو بآخر في الشخصية الريفية العراقية و مما يؤكد ذلك هو إن ٩٥% من العراقيين كانوا حتى عام ١٩٥٨ يعانون من الأمية و إن القسم القليل منهم الذي ينهي دراسته المتوسطة او الثانوية[٤].

و قد ساعده ذلك على ظهور كثير من الخرافات و كثير من الدجالين و المشعوذين و أصبح الفرد الريفي في كثير من تصرفاته خاضع لمجموعة من الأفكار و مما لا شك فيه إن هذه الحالة من الأمية و الجهل لها الأثر الكبير في انخفاض مستوى

---

[١] دكله محمد عبد الهادي واخرون، المجتمع الريفي، مصدر سابق، ص١٩٤.
[٢] المصدر نفسه، ص١٩٦.
[٣]النوري، قيس(الدكتور)، افاق التغييرالاجتماعي، مصدر سابق، ص٣٣٨.
[٤] الظاهر، عبد الرزاق، الاقطاع و الديوان في العراق، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٦، ص١٢٥.

معيشتهم و يبدو ذلك واضحا في أساليب عملهم الزراعي و طرق استغلالهم للأراضي الزراعية و كيفية الاستفادة من الوسائل و الآلات الحديثة[١].

و لكن بعد عملية التغيير الاقتصادي و السياسي ازدادت أهمية الثقافة و التربية و التعليم و اندفع المواطنون نحو اكتساب التعليم الأساسي و العالي بعدما تقدم المجتمع في الميادين الاقتصادية و المادية و سيطرة ظواهر التصنيع و التحضر على مرافق الحياة كافة و لهذا تأسست الآلاف من المدارس على اختلاف أنواعها و شيدت الجامعات في العديد من المدن العراقية.

و بسبب الأهمية الاجتماعية المتزايدة للتعليم العالي نرى الأغنياء في الريف يعدّون حصول أبنائهم على الشهادة الجامعية مصدر قوة هام يعزز من مكانتهم المشرفة في المجتمع و فضلا عن ذلك فان أفراد القبائل المتمدنين يوظفون تعليم أبنائهم الجامعي بوصفه وسيلة للتفوق و التباهي على الأقرباء و الآخرين ممن يفتقرون لتلك الصفة و تلعب الشهادات الجامعية أيضا دورا كبيرا حتى في صفقات الزواج[٢].

و من التغييرات الثقافية الأخرى التي حصلت في الريف العراقي دخول أجهزة الحاسوب إلى البيوت و استخدامها من أفراد هذا المجتمع لان كثيراً منهم حصل على التعليم العالي في العديد من الاختصاصات، إضافة إلى ذلك فأن بعضاً منهم أخذ بالاشتراك في شبكة الانترنيت التي تعدّ من أهم وسائل الغزو الثقافي، حيث أدت هذه التغييرات إلى تقارب الفرد الريفي مع الحضري من الناحية الثقافية.

---

[١] شكارة، عادل عبد الحسين(الدكتور)، نظرية هوبهاوس، مصدر سابق، ص٤٩٥.

[2] Qais, N., Al-Nouri. Pecuniary Trends among the Urbanizing Tribals in the Middle East Focusing on Iraq International. Journal of Contemparay Sociolagy. Vol.35,No.1,1998,Auburn,USA,p8

المبحث الثالث

التغيير و سمات الشخصية الريفية

مدخل

تتميز الشخصية الريفية العراقية بمجموعة من السمات التي تميزها عن غيرها. و باعتبار هذه السمات التي يشارك فيها كل افراد المجتمع الريفي فهي أمور اجتماعية من دون شك، مما يبين احتمال تغييرها او تغيير بعضٍ منها بشكل نسبي او كلي نتيجة لعوامل التغيير بشكل عام.

و في هذا المبحث سنتناول سمات الشخصية الريفية حديثة التحضر بعد ان بينا الثقافة التقليدية الريفية في كتابات الاجتماعيين و الانثروبولوجيين العراقيين و تاكيدها في مطلع القرن العشرين على السمات المركزية التي تضمنت الشجاعة و الشرف و الكرم و غيرها و لكن ما حدث في النصف الثاني من القرن العشرين اظهر استعدادا عاليا في الشخصية الريفية العراقية لتقبل معايير جديدة[١].

ومن اجل استخراج السمات في هذه الشخصية يرى الباحث ان يتم ذلك بعد التحولات و التغييرات التي حدثت في المجتمع العراقي بالمقارنة مع ما كتبه الباحثين الاجتماعيين و الانثروبولوجيين العراقيين و عليه كانت هذه السمات هي:

١. سمات اجتماعية.
٢. سمات اقتصادية.
٣. سمات سياسية.
٤. سمات ثقافية.

---

(1) Qais, N. Al-Nouri. Ibid,p1.

أولا:- السمات الاجتماعية: -

١. الكرم و الضيافة:

ان الكرم من العادات الاجتماعية القديمة في الريف و قراه لها قيمتها المهمة لذا يتعلمها الطفل فيضع في عقله ان إكرام الضيف من أفضل الواجبات. و يتميز الريف العراقي بسمة الكرم المتوارثة عن الأجداد و التي يتباهى بها و لعل ذلك ناتج عن ظروف المجتمع الريفي الذي يفتقر الى الفنادق و المطاعم و قلة طرق المواصلات لذا أصبحت عادة الريفيين ان يوفروا كافة مستلزمات العيش و الراحة لزائرهم قريبا كان ام بعيداً.

و ليس لفقر الرجل او غناه سبب يمنعه من قبول الضيف و غالبا ما كان تمسكهم القوي بكرم الضيافة يحول دون تراكم الفائض من الطعام الذي كان يستهلك من قبل ضيوفهم[١]، لان تعبيرهم في الضيافة يصل الى حد المبالغة، و لكن بسبب التغييرات الاقتصادية و الاجتماعية كالغلاء في المعيشة و الأوضاع السكنية للأسرة دفع الفرد الريفي الى عدم المبالغة في تكريم الضيف و القيام بالواجب حسب الإمكانيات المتوفرة.

٢. احترام كبار السن:-

يحترم الريفيون في العراق كبار السن لما لهم من مكانة اجتماعية و يعدّهم مرجعاً لحل الخلافات و المشاكل التي تصادف أبناء المجتمع، و يرتبط هذا الاحترام بالمجتمع الريفي العراقي من ناحيتين هما[٢]:

أ- الحس المرهف بالكرامة المميزة للشخصية العراقية.

ب- ترتبط بالتربية الريفية التي تشجع فيه الاعتزاز بالذات و حب التفوق على الآخرين.

---

(1) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p3.

(٢) الجابري، خالد(الدكتور)،و قيس النوري(الدكتور)، الشخصية العراقية في ضوء الانثروبولوجيا، الثقافية و الاجتماعية، بغداد ، ١٩٨٤، ص٢٣٢.

و نتيجة لعوامل التغيير فان الاحترام و المكانة في المجتمع الريفي العراقي أخذت تتغير نسبيا لصالح المكانة التي ترتبط بالدرجة العلمية و العملية و الوظيفة المهنية و الحالة الاقتصادية التي يتميز بها الفرد.

٣. الشرف: -

لم يكن في مطلع الثقافة الريفية العراقية مفهوم اقوى من الشرف فأولئك الذين كانت لهم مكانة مرموقة و يتمتعون بالنفوذ الاجتماعي و السياسي في مجتمعاتهم كان يصنفون ضمن طبقة الاشراف[١].

و لا يمكن ان نتصور افراد القبائل العراقية يدركون مفهوم الشرف من دون أي من الايحاءات المختلفة لمفهوم الشرف و هي العفة و الصدق و الاستقامة و الطهر. و على الرغم من التغييرات التي تأثرت بالتحضر و التمدن الناشئ فقد كان الناس يقسمون بالشرف لاظهار التزامهم بتحقيق الالتزامات الشخصية[٢].

ان الفرد الريفي يفدي بالغالي و النفيس في سبيل سلامة سمعته و شرفه لان السمعة رمز احترام الانسان لبني جنسه و اذا ما ساءت سمعة احد من الناس فإنه يفقد ثقتهم به و احترامهم له و معاملتهم الجيدة فاذا اجتمع معهم في مجلس تراهم يتحاشونه في الحديث و يتغامزون حوله و لا يشركونه في امورهم و لهذا السبب بالذات نجد الفرد الريفي العراقي يحافظ على هذه السمعة و من هذه النقطة نشأت عادة غسل العار و الاخذ بالثار[٣].

و يعتقد الباحث ان هذه السمة ما زالت تشكل محور السمات التي تتمتع بها الشخصية الريفية العراقية.

---

(1) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p5.

(2) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p5.

(٣) الحمداني، فاضل، خصائص المجتمع العراقي، مطبعة دار البصرة، العراق، ١٩٦٨،ص٣٠.

٤. غسل العار

المعروف عن العشائر في الريف العراقي ان الرجل فيها يسرع الى قتل المرأة فورا لمجرد ريبة تثار حول سلوكها فهو لا يميل الى التحقيق في أمرها، إنه يقتل المرأة ليغسل عاره و عار عشيرته و هو قد يقوم بقطع احد كفيها فيعلقه على باب بيته أو باب مضيفه ليبرهن عن شرفه أما اذا لم يقتلها فإنه يصير موضع الاهانة و الاحتقار بين الناس. ان الريفيين و رثوا هذه العادة من البداوة و ظلوا محافظين عليها بالرغم من تغير ظروف المراة أما في المدن فإن هذه العادة قليلة و لا يقوم بها الا من كان من أصل ريفي و ظل محافظا على القيم الريفية.

٥. الشجاعة

لقد كانت الشجاعة في المجتمع الريفي تتمثل بالاعتزاز الشخصي الذي يجابه المحن و لا يخاف من المخاطر و الصعاب. ففي المجتمع العراقي هذه السمة تمتد جذورها التاريخية من الحروب و الغزوات التي كان يخوضها ابناء هذا المجتمع، و خاصة في المجتمع الحديث فقد تمثلت هذه السمة في ثورة العشرين و موقف ابناء الريف المتمثل بالعشائر و القبائل العراقية ضد الاحتلال البريطاني، و يرى الباحث ان هذه السمة قد تغيرت نسبيا حيث ان مصدر هذه السمة ليس القوة فقط و انما يتعدى ذلك الى الجرأة في قول الحق و في إبداء الرأي و الكلمة الصادقة فيما يتعلق بالامور التي تخص المجتمع.

٦. تعدد الزوجات

تعدّ هذه السمة من السمات المهمة في حياة الفرد الريفي لانه ينظر الى تعدد الزوجات و انجاب الاولاد سمةً يقاس بها مركز العائلة اولا انهم يمثلون القدرة الانتاجية و القوة الاجتماعية التي من خلالها يدير الارض الزراعية ثانيا و يدافع عنها لان هذه السمة اخذت بالتغيير فاصبح الريفي يقتنع بالعدد القليل من الابناء و ذلك لتطور وسائل ادارة الارض الزراعية و السبب الآخر هو لعدم

حاجته الى العصبية العائلية في ظل وجود القانون الذي يحدد الحقوق و الواجبات.

ثانيا السمات الاقتصادية

١.التعاون:-

بحكم طبيعة العمل الزراعي و بحكم العلاقات الانسانية القوية و الشخصية المباشرة فان اغلب الريفيين العراقيين متعاونيين، فالتعاون في الريف يتمثل في الفزعة و العونة أي اعانة شخص في اداء عمل معين او تلبية طلب و يشارك الناس في العونة لانها في نظرهم عمل خيري[١]، لا ان هذه السمة تغيرت بشكل نسبي حيث ان الريفيين ظهرت في بعضٍ منهم سمات الصراع و التنافس و المصالح الذاتية اضافة الى ما تقدمه مؤسسات الدولة

٢ .الارتباط بالارض: -

لقد كان الريفي يرتبط ارتباطا وثيقا بأرضه يصل الى حد القداسة، لأن مركز العائلة يقاس بما تمتلكه من ارض و نتيجة لهذا الارتباط فأن الاعتداء على الارض هو اعتداء على الريفي نفسه حتى قيل ان الموت من اجل العرض و الارض شهادة، الا ان هذا الارتباط اخذ يضعف نتيجة ظهور كثير من المهن غير الزراعية الناتجة من التعليم و الاختلاط بالمدن.

٣ .التغالي و الاسراف بالمظاهر:-

لقد احس الفرد الريفي العراقي بشيء من الحرية بعد ان عاش مدّة من الزمن في ظل النظام الاقطاعي فراح يعبر عن ذاته و عن كيانه ببعض مظاهر الاسراف في اقامة الافراح و تقديم المهور و في مناسبات المآتم و لكن هذه المظاهر اخذت في الانحسار نتيجة للتغيرات التي حصلت، و تحت طائلة جمع

---

[١] سلمان ، عبد علي، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر ، العراق، ١٩٨٠، ص٨٢.

الاموال لم يعد اغنياء الريف معنيون بصورة جدية بواجباتهم في المشاركة بنفقات المناسبات الشعائرية فقد حلت النزعة التجارية الريفية محل اغداق الهبات و حسن الضيافة بفعل تراكم الثروة و حسابات المصارف فبعد ان كانت صفات الاكتناز من الصفات الذميمة اصبحت من العلاقات الايجابية و العقلانية[١].

٤ .الانتساب المهني: -

لقد اظهرت الطبقة الثرية الناشئة من سكان الريف اهتماما ملحوظا بالانتساب المهني و يمكن رؤية ذلك بوضوح في ازدهار الاسماء و الالقاب المهنية مثل (الحداد، البناء، النجار، الحائك، الخياط، القصاب و غيرها من الالقاب بعد ان كانت موضع سخرية و احتقار في السابق و اصبح بعضهم من العوائل التي تمارس تلك المهن تتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة[٢]، حتى انها اصبحت اليوم تفوق الالقاب العشائرية و القبلية.

٥-الوعي الاقتصادي: -

لقد كان الريفيون معتادين على جلب منتجاتهم الحيوانية المحدودة كذلك النباتية لبيعها على التجار من الحضر باسعار زهيدة و نظرا لما كانوا عليه من السذاجة و الجهل فقد كان من السهولة بمكان استغلالهم من قبل التجار فقد كانوا منهمكين بتلبية متطلباتهم الاساسية[٣]. و لكن هذا الوضع اخذ شكلاً مغايراً فلم تعد صورة المزارع الريفي الساذج التي كانت سائدة لعقود من الزمن سارية المفعول فقد اصبح المزارعون ينافسون سكان المدن في العمليات التجارية بل و في بعض الاحيان يفوقونهم بالدهاء[٤]. ان هذا كله ناتج عن الوعي الاقتصادي الذي يتمتع به الريفيون اليوم.

---

(1) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p1.
(2) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p8.
(3) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p4.
(4) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p4

٦- ***تقدير قيمة الوقت:*** -

لقد كان الانتاج الزراعي في الريف العراقي يعتمد على المواسم و استخدام الطرق البدائية في العملية الانتاجية لذلك كان الفلاح ينظر الى الوقت و قيمته نظرة غير دقيقة و لكن عندما بدأت عملية التغيير باستخدام الطرق الحديثة في الانتاج و تكييف الظروف المناخية للزراعة اصبح الوقت ذا قيمة عليا للفلاح فهذه السمة غيرت كثير من جوانب الحياة الاجتماعية و اصبحت عامل مهم في السلوك الاجتماعي.

ثالثا السمات السياسية:-

١- ***الولاء للدولة و الوطن:***

لقد كان الولاء في المجتمع الريفي العراقي قبل تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ للعشيرة او القبيلة او العائلة لانها تمثل المجتمع الذي يعيش فيه و يحتمي به و لكن نتيجة التغييرات اصبح الفرد الريفي يعطي ولاءه لوحدته الكبيرة المتمثلة بالوطن و استعداده للدفاع عنه.

٢- ***الوعي السياسي:***

شهد المجتمع الريفي تقدماً واسعاً في تحول نظرة ابنائه من النظرة التقليدية الى نظرة الادراك و الوعي السياسي خصوصا ان ابناء المجتمع العراقي هم من اكثر الشعوب مقاومة لقوى الاستعمار و الاحتلال هذا من جانب و من جانب آخر اصبح الفرد الريفي العراقي من اكثر المجتمعات ولعا بالحديث او النقاش السياسي وهذا ناجم عن انتشار و سائل الاعلام و الاتصال، نتيجة الاحداث السياسية التي عاشها في العقود الاخيرة .

٣. ***حب السلطة:*** -

بعد ان كانت اشكال السلطة و قيادتها تتمركز على شيوخ العشائر و الاقطاع في الريف الا انه بعد عملية التغيير ظهرت شهية الريفيين حديثي التمدن للسلطة تظهر بقوة في الشخصية الريفية العراقية و قد تحفزت هذه الرغبة نتيجة لارتفاع مكانة هؤلاء من الطبقة الوسطى و نلاحظ هذه الظاهرة في ازدياد اعداد القادة البيروقراطيين و التعليميين و السياسيين من الأصول الريفية[١] .

رابعا -السمات الثقافية

١ ــ التمسك بالعقيدة الدينية : -

يتمسك الريفيون العراقيون بعقائدهم الدينية تمسكا شديدا قياساً باهل المدينة لان الفرد الريفي يتعامل وجها لوجه مع الطبيعة و يحس بآثار قدرة الله عز و جل فيها، فعندما يزرع ارضه تراه كثير الدعاء و كثير التعويذ من الشر و لكن نتيجة التغيرات جعلته اكثر فهما للقيم الدينية و لكن بسبب مغريات الحياة قد تضعف درجة تمسكه بالسلوك الديني الكامل فبعضاً منهم اصبح من العلمانيين في السلوك.

٢-الاعتقاد بالقضاء و القدر:-

ان اكثر سكان الريف العراقي يؤمنون بالقضاء و القدر في كل مجريات حياتهم و كثيرا ما يؤدي هذا الايمان الى التواكل و عدم السعي الى ما هو افضل في حياتهم و هذا ناتج عن المستوى المتخلف في التعليم الذي يمكن من خلاله ان يوفر تفسيرا للظواهر التي يتعرض لها الفرد الريفي فنراه يعزو اكثر الظواهر الى قوة خارجة عن ارادته و لكن هذه النظرة تغيرت بعدما اصبح الريفي اكثر قدرة على تحليل الظواهر التي يمر بها نتيجة التطور في التعليم و الثقافة .

٣-الاهتمام في الماضي: -

---

(1) Qaise,N. Al-Nouri. Ibid,p10.

يهتم السكان الريفيون بالماضي و لا يتطلعون الى المستقبل فهم يفخرون دائما بكل ما هو قديم و يعتزون بكل ما هو تليد من سير الآباء و الاجداد فالريفيون مهتمون بتاريخ مجتمعهم الماضي لياخذوا منه العبرة و يتأسوا به في معاناتهم[١] و لكن هذه السمة تغيرت فالريفي اليوم يعيش حاضره و يعمل على تحقيق مستقبله في الحياة ليحقق لنفسه و اسرته مستوى افضل من المعيشة في الحياة و صار يتطلع الى التدرج الاجتماعي و الطبقي الاعلى مما هو عليه.

٤-الانفتاح الاجتماعي: -

لقد كان تفكير الفرد في المجتمع الريفي العراقي يدور غالبا حول نفسه و فيما يدور حوله من احداث و مشكلات تتعلق في غالبيتها بالنشاط الزراعي الذي يعدّ محور حياته و قد كان هذا كله نتيجة العزلة التي كانت عليها المناطق الريفية، و التي كان سببها سعة المنطقة الجغرافية للمجتمع الريفي و رداءة طرق المواصلات و الاتصالات و انتشار الأمية بين الفلاحين و عدم رغبتهم في التنقل و الاتصال بالعالم الخارجي و لكن نتيجة لتطور وسائل النقل و الاتصال ما بين المجتمع الحضري و هذا المجتمع أدى الى تغييرات في شخصية الفرد فيه و في عملية تفكيره و التعبير عن رأيه و الانفتاح نحو علاقات جديدة.

---

[١] حسن، علي حسن، مصدر سابق، ص٢٩٦.

المبحث الرابع

أولا / نتائج الدراسة

١. ان الدراسات حول الشخصية الريفية العراقية قليلة و ان اكثرها جاءت على شكل دراسات ميدانية لبعض القرى و خاصة في الدراسات الانثروبولوجية.
٢. ان المجتمع الريفي العراقي يتكون من وحدات متكتلة قائمة بذاتها فقد وحدتهم بمرور الزمن الاحداث المشتركة و صلات النسب او المصلحة الاقتصادية و المنافع المشتركة.
٣. شخصت الدراسة الظروف التي كانت تحيط بالشخصية الريفية من خلال المنهج التاريخي، التي تعبر عن بساطة الحياة التقليدية التي كانت تعيشها هذه الشخصية.
٤. ان عامل البداوة الذي تحدث عنه الدكتور الوردي لم يكن العامل الوحيد المؤثر في تكوين الشخصية الريفية العراقية.
٥. ان كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر حول الشخصية العراقية لم تكن جدية و انها جاءت ردودَ افعال لدراسة الوردي حول الازدواجية.
٦. ان غالبية الاسر في المجتمع الريفي العراقي تتكون من الاسرة الممتدة بالرغم من عمليات التغيير التي مرّت بها بعد ان اخذت لمدة من الزمن تتحول الى الاسرة النووية.
٧. هناك تغييرات كبيرة في سمات الشخصية الريفية العراقية و قد بقي قسم منها راسخة لم يطرأ عليها تغييرا عميق بحيث يجتثها جذرياً.

٨. حدثت تغييرات كبيرة في الجانب الاقتصادي من خلال ارتفاع مستوى المعيشة و ذلك بسبب زيادة الانتاج الحاصل نتيجة استخدام التكنولوجيا و المكننة الحديثة.

٩. هناك تغييرات كبيرة في الجانب السياسي حيث ازدياد الوعي السياسي للشخصية الريفية و مشاركتها في العملية السياسية و فهمها للدور الذي تؤديه.

١٠. هناك تغييرات كبيرة في الجانب الثقافي من خلال سعي الشخصية الريفية العراقية للحصول على التعليم العالي و المشاركة في الانشطة الثقافية و استخدام وسائل الاتصال الجماهيري.

١١. هناك تغييرات كبيرة في الجانب الاجتماعي فيما يتعلق بالعشيرة فلم يكن هناك التزام كامل بما تفرضه العشيرة من ضوابط على افرادها و التغيير الآخر يتعلق بدور المرأة و مشاركتها في المجتمع و الحقوق و الواجبات التي حصلت عليها.

١٢. ان الاعتبار الاجتماعي في المجتمع الريفي العراقي أخذ يتغير لصالح المركز الوظيفي و العلمي.

١٣. توصل الباحث الى ان الباحثين الاجتماعيين و الانثروبولوجيين العراقيين اشتركوا في بعض السمات و اختلفوا في أخرى على ما يأتي: -

أ- *السمات المشتركة لدى الاجتماعيين* و هي: -

الكرم، كره الحكومة، شدة الانتماء، الغضب، الشجاعة، العنف.

ب-*السمات المختلفة لدى الاجتماعيين* و هي: -

الثأر، غسل العار، القدرية، النصرة، الاتكالية، الخنوع، الازدواجية.

ت-*السمات المشتركة لدى الانثروبولوجيين* و هي:-

الـولاء للعشـيرة، الاعتبـار الاجتمـاعي، التضـامن، العمـل الاجتمـاعي، الضـيافة، الشـرف، الاعتقـاد بالقضـاء و القدر،تقسـيم العمـل، العصـبية القبلية،الاحترام،الكرم، الشجاعة.

ث- *السمات المختلفة لدى الانثروبولوجيين* و هي: -

الصـدق، الثـأر، الضـبط الاجتمـاعي، المنافسـة، العـوز و الحرمـان، التدين، قصر الرؤية المستقبلية.

ثانيا / التوصيات

١. ان تقـوم وزارة العمـل و الشـؤون الاجتماعيـة بتعيـين البـاحثين الاجتماعيين النفسيين في مدارس الريف و المراكز الصحية.
٢. ان تقوم وزارة التربيـة بـدورات إسـتخدام الحاسـوب فـي مـدارس الريف العراقي.
٣. أن تقـوم وزارتـي الزراعـة و المـوارد المائيـة بإنشـاء المشـاريع الاروائيـة و استصـلاح الاراضـي و ذلـك لاسـتغلال اكبـر مسـاحة من الارض للزراعة أولا و لتشغيل أكبر عدد من الايدي العاملة ثانياً.
٤. ان تقـوم وزارة الاسـكان و التعميـر بانشـاء قـرى عصـرية لجـذب أكبـر عـدد ممكـن مـن المتخصصـين فـي الجوانـب التـي يحتاجهـا المجتمع الريفي.
٥. ان تقـوم بعـض المؤسسـات و منهـا مؤسسـات المجتمـع المـدني خصوصـاً برعايـة الريـف العراقـي مـن خـلال النـدوات و القـاء المحاضـرات و اعـداد ورش عمـل حـول العديـد مـن القضـايا لتـي تدور حول شخصية هذا المجتمع و جعلها شخصية ايجابية

ثالثا / المقترحات

على الباحثين الاجتماعيين و الانثروبولوجيون و النفسانيين ان يقوموا بدراسة ميدانية في الريف العراقي لبحثه من جميع النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية.

❖ المصادر العربية:

١. القران الكريم.
٢. ابن منظور ،لسان العرب ،المجلد الرابع ،بيروت ،١٩٥٦.
٣. ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،ج١، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت، لبنان ،١٩٧١.
٤. ابوزيد،احمد (الدكتور) ،دراسات انثروبولوجيا في المجتمع الليبي ،مطبعة دار النشر للثقافة الاسكندرية،١٩٦٦.
٥. اسماعيل ،فياري محمد ،(الدكتور) ،علم الاجتماع الثقافي ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،١٩٨٦.
٦. البرازي ،نوري خليل (الدكتور) ،البداوة والاستقرار في العراق ،القاهرة ،١٩٦٩.
٧. البياتي ،علاء الدين جاسم (الدكتور) ،الراشدية ،مطبعة النعمان ،النجف الاشرف،١٩٧١.
٨. _____ ،ملامح جرائم الثأرفي العراق،وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، بغداد ،٢٠٠٠.
٩. _____،علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، دار التربية ، بغداد،١٩٧٥.
١٠. جميل،مكي ،البدو والقبائل الرحالة في العراق،مطبعة الرابطة ،بغداد،١٩٥٦.
١١. جواد ،هاشم،مقدمة في كيان العراق الاجتماعي ، جمعية الرابطة الثقافية ،مطبعة المعارف بغداد ،١٩٤٦.

١٢. الجابري ، خالد (الدكتور) والدكتور قيس النوري ، الشخصية العراقية في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، بغداد ١٩٨٤.
١٣. الجولاني ، فادية عمر (الدكتور) ،دراسات حولة الشخصية العربية، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،١٩٩٧.
١٤. حسـن،عبد الباسـط محمـد (الدكتور)،اصـول البحـث الاجتمـاعي،ط٢ ،القاهرة،١٩٧١ .
١٥. حسن،احمد عيسى،سيكولوجية الابداع،المركز الثقافي،طنطا،١٩٩٣ .
١٦. حسـن،عبد العبـاس محمـد (الدكتور)،التقنيـة الاجتماعية،مكتبـة وهبـة، القاهرة١٩٧٧
١٧. حسـن،محمود سـلمان، التطـور الاقتصـادي فـي العـراق،ج١،المكتبـة العصرية،بيروت،١٩٦٥.
١٨. حسـن،علي حسـن ،المجتمـع الريفـي الحضـري،المكتب الجـامعي الحديث،الاسكندرية،١٩٨٩.
١٩. حفني،قدري (الدكتور)،دراسة في الشخصية الاسرائيلية(الاشكنازيم)،مركز بحوث الشرق الاوسط،مطبعة جامعة عين شمس،١٩٧٥.
٢٠. الحسن،احسان محمد(الدكتور)،التصنيع وتغير المجتمع،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨١.
٢١. ـــ ،علم الاجتماع السياسي،مطبعة الجامعة،موصل،١٩٨٤.
٢٢. الحمداني ، فاضل،خصائص المجتمع العراقي،مطبعة دار البصري، العراق ،١٩٦٨
٢٣. الخلف،جاسم محمد(الدكتور)، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية،دار الهنا للطباعة، القاهرة،١٩٥٩.

٢٤. الخولي،سناء (الدكتورة)،الزواج والاسرة في عالم متغير،دار المعارف الجامعية،الاسكندرية،بدون سنة طبع.
٢٥. دلو، برهان الدين،حضارة العراق ومصر،دار الفارابي،بيروت،١٩٨٩.
٢٦. داود،عزيز حنا وناظم العبيدي،علم النفس الشخصية جامعة بغداد،١٩٩٠.
٢٧. دكله،محمد عبد الهادي(الدكتور)وآخرون،المجتمع الريفي،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،١٩٧٩.
٢٨. دسوقي،كمال (الدكتور)ديناميـة الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي،ج١، دار الفكر العربي،١٩٦٩.
٢٩. الداهري،عبد الوهاب مطر(الدكتور)،اقتصاديات الاصلاح الزراعي،مطبعة العاني،بغداد،١٩٧٠.
٣٠. راجح، أحمد عزت،اصول علم النفس،دار القلم،بيروت،١٩٧٧.
٣١. زايد،احمد،علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والتغذية،دار المعارف،ط٢،القاهرة.
٣٢. زهران ،حامد (الدكتور)،علم النفس الاجتماعي ،عالم الكتب،ط٥،مصر،١٩٨٤ .
٣٣. زيعور ،علي (الدكتور)،الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية من مونوغرافيا قرية الى التنمية الوطنية ،دار الطليعة ،بيروت ط١، ١٩٧٨.
٣٤. الزبيدي،كامل علوان (الدكتور) ،علم النفس العسكري ،بغداد ،جامعة بغداد ١٩٨٩ .
٣٥. سليمان ،عامر ،جوانب من حضارة العراق القديم ،العراق في التاريخ ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،١٩٨٣ .

٣٦. سلمان ،عبد علي ،المجتمع الريفي في العراق ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،دار الرشيد للنشر ،العراق ،١٩٨٠ .

٣٧. سليم ،شاكر مصطفى (الدكتور) ،الجبايش ،مطبعة الرابطة،بغداد ،١٩٥٧

٣٨. سـويف ،مصـطفى ،مقدمـة لعلـم الـنفس الاجتمـاعي ، مكتبـة الانجلومصرية،القاهرة ط٣ ،١٩٧٠ .

٣٩. سعد ،اسماعيل علي (الدكتور) ،المجتمع والسياسة – دراسة تطبيقية ،دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣.

٤٠. سميسم ،حميدة (الدكتورة) نظرية الرأي العام، دار الشؤن الثقافية، بغداد، ١٩٩٢ .

٤١. الساعاتي ،سامية حسن (الدكتورة) ،الثقافة والشخصية،مركزالكتب الثقافي ،بيروت ط٢ ،١٩٨٣.

٤٢. السعدي،رياض ابراهيم (الدكتور)، الهجرة الداخلية لسكان العراق ،مطبعة الرشيد بغداد ،١٩٧٦.

٤٣. السيد ،عبد الحليم محمود،الابداع والشخصية دراسة سيكلوجية، دار المعارف،مصر القاهرة،١٩٧١.

٤٤. شكاره ،عادل عبد الحسين (الدكتور)،نظرية هوبهاوس في التنمية الاجتماعية وتطبيقاتها على سياسة تنمية المجتمع العشائري في العراق،ط١،مطبعة دار السلام، بغداد١٩٧٥.

٤٥. صابر،محي الدين (الدكتور) ،التغيير الحضاري وتنمية المجتمع، دار المعارف،مصر،١٩٦٢.

٤٦. صالح، قاسم حسن (الدكتور) ،الانسان من هو، دار الحكمة للنشر، بغداد،١٩٨٧ .

٤٧. _____،علم الاجتماع ،ط١،مطابع التعليم العالي ،بغداد،١٩٨٩.

٤٨. الظاهر ،عبد الرزاق،الاقطاع والديوان في العراق،القاهرة،مطبعة السعادة، ١٩٤٦.

٤٩. عارف ،محمد (الدكتور)،النهج في علم الاجتماع ،مكتبة الانجلو مصرية، ط٢، ١٩٧٥.

٥٠. عبدالخالق،احمد محمد(الدكتور)،الابعاد الاساسية للشخصية، تقديم د.هايزانك ط٢،دار المعرفة الجامعية،١٩٨٧.

٥١. عبد الباقي، زيدان (الدكتور) ،التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره ، ط٣،دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٨١.

٥٢. عمر،معن خليل (الدكتور) ،نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية نقدية دار الآفاق الجديد ،بيروت ،ط١١٩٨٢.

٥٣. _____، تطور الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي ،كتاب حضارة العراق، ج١٣، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٥ .

٥٤. _____، رواد الفكر الاجتماعي في العراق ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ١٩٩٠ .

٥٥. العسل ،ابراهيم (الدكتور)، الاسس النظرية والاساليب التطبيقية في علم الاجتماع الموسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ١٩٩٦.

٥٦. العارف ،مجيد حميد (الدكتور) انثروبولوجيا التنمية الحضرية ،مطبعة التعليم العالي بغداد ،١٩٩٠.

٥٧. العبيدي ،ناظم هاشم (الدكتور) علم النفس الشخصية ،دار الحكمة للنشر، بغداد١٩٩٠ .

٥٨. غيث، محمد عاطف(الدكتور) القرية المتغيرة ،دار المعارف مصر ١٩٦٣ .

٥٩. غيث، محمد عاطف(الدكتور) دراسات في علم الاجتماع،نظريات وتطبيقات ،دار النهضة ،بيروت ،دون سنة طبع.

٦٠. غريب ،محمد سيد احمد (الدكتور) علم الاجتماع الريفي دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ١٩٨٣.

٦١. غنيم سيد احمد (الدكتور) سيكولوجية الشخصية ،دار غريب للطباعة،القاهرة ١٩٧٥.

٦٢. الغروي،فهمي سليم واخرون،المدخل الى علم الاجتماع،،دار الشروق،عمان،١٩٩٢.

٦٣. فيصل،عباس (الدكتور)،الشخصية في ضوء التحليل النفسي،دار المسيرة،بيروت،١٩٨٢.

٦٤. فرج ،محمد حميد(الدكتور)،الشخصية القومية،منشأة المعارف،الاسكندرية،بدون سنة طبع.

٦٥. ـــ ،البناء الاجتماعي والشخصية،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،١٩٨٩.

٦٦. الفوال،صلاح مصطفى،البداوة العربية والتنمية ،مكتبة القاهرة الحديثة،١٩٦٧.

٦٧. اكيال،دحام،الطفل ونمو الشخصية،مطبعة العاني،بغداد،١٩٨٨.

٦٨. محمد ، محمد علي (الدكتور) وغريب سيد احمد وآخرون،المجتمع والثقافة والشخصية،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ،١٩٨٤.

٦٩. محمد،محمدعلي (الدكتور)،تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،١٩٨٣.

٧٠. مرعي،ابراهيم بيومي وآخرون،تنمية المجتمعات الريفية وجهود الخدمة الاجتماعية،المكتب الجامعي الحديث،١٩٨٣.

٧١. الماجد عبد الرزاق(الدكتور)،مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع،المكتبة العصرية،بيروت،بدون سنة طبع.

٧٢. المطبعي،حميد،علي الوردي يدافع عن نفسه،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المكتبة العالمية،بغداد،١٩٨٧.

٧٣. المليجي،حلمي (الدكتور)علم نفس الشخصية،دار النهضةللطباعة والنشر ،بيروت،٢٠٠١.
٧٤. ناصر،ابراهيم (الدكتور)،الانثروبولوجيا الثقافية،ط٢،جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان،١٩٨٥.
٧٥. نصار،عبد الكريم عبد السادة (الدكتور)التصنيع واثره في حفز التغير الاجتماعي،دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٧.
٧٦. النوري، قيس (الدكتور)،طبيعة المجتمع البشري في ضوء للانثروبولوجيا الثقافية،ج٢،مطبعة الآداب، النجف الاشرف،١٩٧٢.
٧٧. ـــ ، الحضارة والشخصية،دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،١٩٨١.
٧٨. ـــ ، ألانثروبولوجيا النفسية،دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل،١٩٩٠
٧٩. النوري، قيس (الدكتور)،آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية،مطبعة التعليم العالي،بغداد،١٩٩٠.
٨٠. ـــ ، الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية،مطبعة مكتب الطلبة الجامعية اربد،الاردن،ط١ ،٢٠٠٢.
٨١. هنا،عطيةمحمود،دراسات حضارية مقارنة في القيم، العويس كامل مليكة،قرارات في علم النفس الاجتماعي في البلدان العربية،الهيئة العامة للتأليف والنشر .
٨٢. الهلالي،عبد الرزاق، الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق ،دار الكتب للطباعة،١٩٦٠.
٨٣. ـــ ،نظرات في اصلاح الريف،ط٣ ، دار الكاشف للنشر،١٩٥٤.
٨٤. الهيتي، هادي نعمان،الاتصال والتغير الثقافي،دار الحرية ،بغداد،١٩٧٨.
٨٥. يسين،سيد(الدكتور)،الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الاخر،دار التنوير، بيروت،ط٣ ،١٩٨٣.

٨٦. اليـازجين كمـال وآخـرون،اعلام الفلسـفة العربيـة، دار الكشـوف للطباعـة والنشر،١٩٧٥.
٨٧. يونس، انتصار،السلوك الانساني،دار المعارف،مصر ،١٩٧٨.
٨٨. وصـــــفي،عاطف(الدكتور)،الثقافة والشخصـــــية،ط٢ ،دار المعـــــارف، مصر،١٩٧٧.
٨٩. ـــــ ، الثقافة والشخصية المصرية التقليدية ومحدداته الثقافية، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٧.
٩٠. الوكيل ،فؤاد حسن،جماعة الاهالي في العراق،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٦.
٩١. الـــوردي،علي (الدكتور)،شخصـــية الفـــرد العراقي،مطبعـــة الرابطـــة، بغداد،١٩٥١.
٩٢. ـــــ ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد،١٩٦٥.
٩٣. ـــــ ، لمحـات اجتماعيـة مـن تـاريخ العـراق الحـديث،ج١ ،مطبعـة الرشـاد ،١٩٦٩.

❖ الرسائل و الاطاريح

١. الذبحاني،ناصرقائد يوسف،تداخل المرجعيات وأثره في فاعلية الشخصية في المجتمع اليمني،بحث تحليلي في سوسيولوجيا تفعيل الانسان اليمني،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٩٩.

٢. زهره ،شريف،التغيرات الاجتماعية واثرها في الشخصية القروية، دراسة ميدانية عن بلدية أبو عنان، الجزائر،، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٨٧.

٣. العائدي، يوسف عناد، البناء الاجتماعي و الشخصية العراقية المحددات الثقافية و السمات العامة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة غداد، ٢٠٠٠.

٤. فرحان، آسيا كمال ، دور المرأة في النشاط الاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة و الاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠.

٥. محمود، موفق ويسي، سمات الشخصية العراقية في كتابات الاجتماعيين العراقيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٦. العبودي، ستار نوري، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتادب البريطاني، (١٩٢٠-١٩٣٢)، دراسة في التاريخ الاجتماعي، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٧. عبد الله، اسو ابراهيم، السمات القومية للشخصية الكردية، دراسة اجتماعية ميدانية، اطروحة دكتوره غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة السليمانية، ٢٠٠٣.

٨. الكبيسي، حمد فرحان، الامن الاجتماعي في تحصين و تماسك المجتمع العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

❖ البحوث و التقارير

١. البياتي ،علاء الدين جاسم (الدكتور)، الشخصية العراقية الجديدة السمات العامة و المحددات الثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية، مطبعة العمال المركزية، العدد / ٦، ١٩٨٤.
٢. الحسن،احسان محمد(الدكتور)،السمات النموذجية للشخصية العراقية، مجلة العلوم الاجتماعية، بغداد، العدد / ١٧ /٢٠٠٠.
٣. الزبيدي،كامل علوان (الدكتور) ، تقييم الشخصية العسكرية من وجهة نظر كلية الجامعة، كلية الاداب، جامعة بغداد، بحث غير منشور، ١٩٨٨. علم النفس العسكري، بغداد، جامعة بغداد ،١٩٨٩ .
٤. شكاره، ضياء، الرابطة النسبية في المجتمعات العشائرية، مجلة التراث، الشعبي، وزارة الثقافة و الاعلام العراقية، العدد / ١٢، ١٩٧٠.
٥. الشرقاوي، نور محمد(الدكتور)، الشخصية، مجلة عالم الفكر، العدد /٢، الكويت، ١٩٨٢ .
٦. الطاهر، عبد الجليل (الدكتور)، القوقعة و القلق في الشخصية العراقية، مجلة المثقف العربي، العدد ١٧، ١٩٦٩.
٧. العادلي، فاروق محمد(الدكتور)، الصياغة الاجتماعية، مشروع مقترح لدراسة الخطة الشخصية القطرية، حوليات، كلية الانسانيات و العلوم الاجتماعية، العدد / ٩، ١٩٨٠.

❖ المصادر المترجمة::

١. اندريانا،غالينا،السـيكولوجية الاجتماعية،ترجمـة اليـاس شـاهين،دار التقدم،موسكو،١٩٨٨.
٢. برنيشـارد،ايفانز(ا.د)الانثروبولوجيا الاجتماعية،ترجمـة د.احمـد ابـو زيـد ،منشأة المعارف، الاسكندرية ،١٩٦٠.
٣. دورين،وريز،اعمـال الاعمـار فـي العراق،ترجمـة طـه يـس ،مطبعـة الزمان،بغداد ، ١٩٥٩.
٤. روشـيه،جي،علم الاجتمـاع ا لامريكـي ،دراسـة لاعمـال تـالكوت بارسـونز،ترجمة د.محمـد الجـوهري واخـرون،دار المعارف،القـاهرة،ط١ ١٩٨١.
٥. زايتلن، ارفيج،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ترجمة د.محمود عودة و د.ابراهيم عثمان ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩.
٦. شـلتز،نظريات الشخصـية،ترجمة د.احمـد ولـي الكربولي،مطبعـة جامعـة بغداد،١٩٨٣.
٧. فروم،اريـك،المجتمع السـليم،ترجمة محمـود محمد،مكتبـة الانجلـو المصـرية، القاهرة،.١٩٦٠.
٨. ـــ ،الخوف من الحرية،ترجمة مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ، ١٩٧٢.
٩. فلاتين،الحـاج ركـان،عرب الاهوار،ترجمـة د.جميـل سـعيد ،مطـابع جامعـة بغداد،،١٩٦٦.
١٠. كلوكهن،كلايد،الانسـان فـي المـرآة، ترجمـة د.شـاكر مصـطفى سـليم، المكتبـة الاهلية،بغداد،١٩٦٤.

١١. لنتون،رالف،الاصول الحصارية للشخصية،ترجمة د.عبد الرحمن اللبان،دار اليقضة العربية،بيروت،١٩٦٤.
١٢. لينجر، سول،التحليل النفسي والسلوك الجماعي،ترجمة سامي محمود،دار المعارف،مصر،ط٢ ،١٩٧٠.
١٣. هال ،كلفن،الشخصية، ترجمة د.محمد فتحي الشنيطي،القاهرة،١٩٦٠.
١٤. دوزينانيو،جدليةعلم الاجتماع بين الرمز والاشارة، ترجمة د.قيس النوري ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٩٨٨.
١٥. هوبرو، غوران، الاتصال و التغيير الاجتماعي في الدول النامية – نظرة نقدية، ترجمة محمد ناجي الجوهر، مطابع دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد، ١٩٩٢.
١٦. جيرالد ماير و روبرت ولدوين، التنمية الاقتصادية – نظرياتها – تأريخها- سياستها، ترجمة د. يوسف عبد الله، ج٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٤.

❖ المعاجم والقواميس

١. بدوي، احمد زكي (الدكتور)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت / ١٩٧٧.
٢. سليم، شاكر مصطفى(الدكتور)، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١.
٣. اليونسكو، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة، و اعداد مجموعة من الاساتذة، القاهرة، الهيئة العامة، للكتاب، ١٩٧٥.
٤. مذكور، ابراهيم و اخرون، معجم العلوم الاجتماعية،الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥.
٥. غيث ، محمد عاطف(الدكتور)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٩.

Abstract

The importance of the present study springs from the non-availability of studies which are concerned with Iraqi rural personality, or neglecting it due to either external or internal factors or as a result of effects of society in general.

The present study aims at explicating the distinguished featured of rural personality through shedding light upon various writings of Iraqi sociologists as well as anthropologists. The study relies upon a number of approaches which helped the researcher collect data, discuss them and get to know the most important changes relevant to Iraqi rural society from all aspects: social, economical, political, and cultural.

The present study comprises six chapters: Chapter One deals with the theoretical framework of the study. It comprises three sections: section one contains the problem, significance and aims of the study; section two tackles nature, methodology and difficulties of the study; while section three dedicated to certain concepts and terminology. Chapter Two includes two sections; Section One is a historical approach to the study of the personality; Section Two sheds lights on some Arab and Iraqi previous studies related to the subject of the present study. Chapter three consists of three sections: section one deals with theories of personality from the point of view of psychologists: section two represents theories of personality from the point of view of sociologists: section three deals with those theories from the point of view of anthropologists. Chapter Four is divided into three sections: Section one is an introduction to the nature of Iraqi rural society: section two tackles traits of Iraqi rural personality in the writings of Dr. Ali Al-Wardi; section three deals with traits of Iraqi rural personality in the writings of Dr. Abdil Jaleel Al-Tahir. Chapter five comprises three sections: section one investigates features of Iraqi rural personality in the writings of Dr. Shakir Mustafa Saleem: Section two explicates features of Iraqi rural personality in the writings of Dr. Qais Al-Noori; while section three studies such traits in the writings of Dr Alaa al;-Baiyati. The last chapter consists of four sections: section one throws light on factors of change: section two studies change and Iraqi rural society: section three investigates change and traits of Iraqi rural personality: while section four is dedicated to discussion of related studies as well as conclusions recommendations, and suggestions for further studies. Lastly, there is a list of reverences and the abstracts in English.

Finally, the researcher hopes that this humble study will be illuminating and benefit in the field of Sociology.

المصادر الاجنبية Foreign Sources :

1. **George A.Theorson and Achilles G. Thedrson,A modern Dictionary of sociology Barnes and Nobel Books, New York, 1969.**
2. **Sigmund, F. The Mugger works Sigmund Freud, University of Chicago, 1952, P 431.**
3. **Rogers Evrett, Social change in Rural Society, Appleton Century crofts, New York, 1960, P .53.**
4. **Timasheff, sociological Theory, It's Nature and Growth, Randon, Housed Revised Edition, New York, 1966, p.144.**
5. **Robertson, Sociology, worth publications 2nd, second editions New York, 1981m p.144**
6. **Qais N.A.Nouri- Pecuniary Trends among the Urbanizing Tribes in the Middle East Focusing on Iraqi International – Journal of Contemporary sociology, Vol.35, No.1, 1998, Auburn, USA.**

Traits of Iraqi Rural Personality in The Writing of Iraqi Sociologists & Anthropologists

A Thesis

By

Jameel Mohsin Mansour Al-Aboodi

Submitted to The Council of the College of Arts/
Baghdad University in Partial fulfillments of the
Requirements of M.A.D degree in Sociology

Supervised by

Prof. Dr. Qais Ni'ma Al-Nouri

2005 (AD) 1425 (AH)

ملخص الدراسة

ان اهمية هذه الدراسة تأتي من عدم وجود دراسات خاصة بالشخصية الريفية العراقية او إهمالها بسبب تأثيرات عوامل خارجية او داخلية او تأثيرات المجتمع بشكل عام.

و ترمي الدراسة الى التعرف على السمات البارزة للشخصية الريفية من خلال كتابات الاجتماعيين و الانثروبولوجيين العراقيين . و قد قامت على عدة مناهج علمية ساعدت الباحث على جمع المعلومات و مناقشتها و التعرف على أهم التغييرات الحاصلة في المجتمع الريفي العراقي من جميع الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية.

و قد توزعت هذه الدراسة على ستة فصول و هي: -

الفصل الاول و تناول الاطار النظري للدراسة و يتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الاول، مشكلة و اهمية و هدف الدراسة، المبحث الثاني، طبيعة و منهجية و صعوبات الدراسة، المبحث الثالث، أهم المفاهيم و المصطلحات العلمية.

اما الفصل الثاني فيتكون من مبحثين، المبحث الاول، مدخل تاريخي لدراسة الشخصية، المبحث الثاني، بعض الدراسات السابقة و تكونت من الدراسات العراقية و الدراسات العربية.

اما الفصل الثالث من الدراسة فتكّون من ثلاثة مباحث، المبحث الاول نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء النفس، المبحث الثاني، نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع، نظريات الشخصية من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا.

اما الفصل الرابع من الدراسة فيتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الاول مقدمة في طبيعة المجتمع الريفي العراقي، المبحث الثاني، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور علي الوردي، المبحث الثالث، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور عبد الجليل الطاهر.

اما الفصل الخامس من الدراسة فيتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الاول، سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور شاكر سليم مصطفى، المبحث الثاني سمات الشخصية الريفية العراقية في كتابات الدكتور قيس النوري، المبحث الثالث، سمات الشخصية لبريفية العراقية في كتابات الدكتور علاء البياتي.

اما الفصل السادس من الدراسة فيضّم اربعة مباحث، المبحث الاول عوامل التغيير، المبحث الثاني، التغيير و المجتمع الريفي العراقي، المبحث الثالث، التغيير و سمات الشخصية الريفية، المبحث الرابع، مناقشة الدراسات السابقة و نتائج الدراسة و التوصيات و المقترحات .

ثم ذكرنا بعد ذلك مصادر الدراسة و ملخّص باللغة الانكليزية.